تفسير أولي النهى

لقوله تعالى

﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾

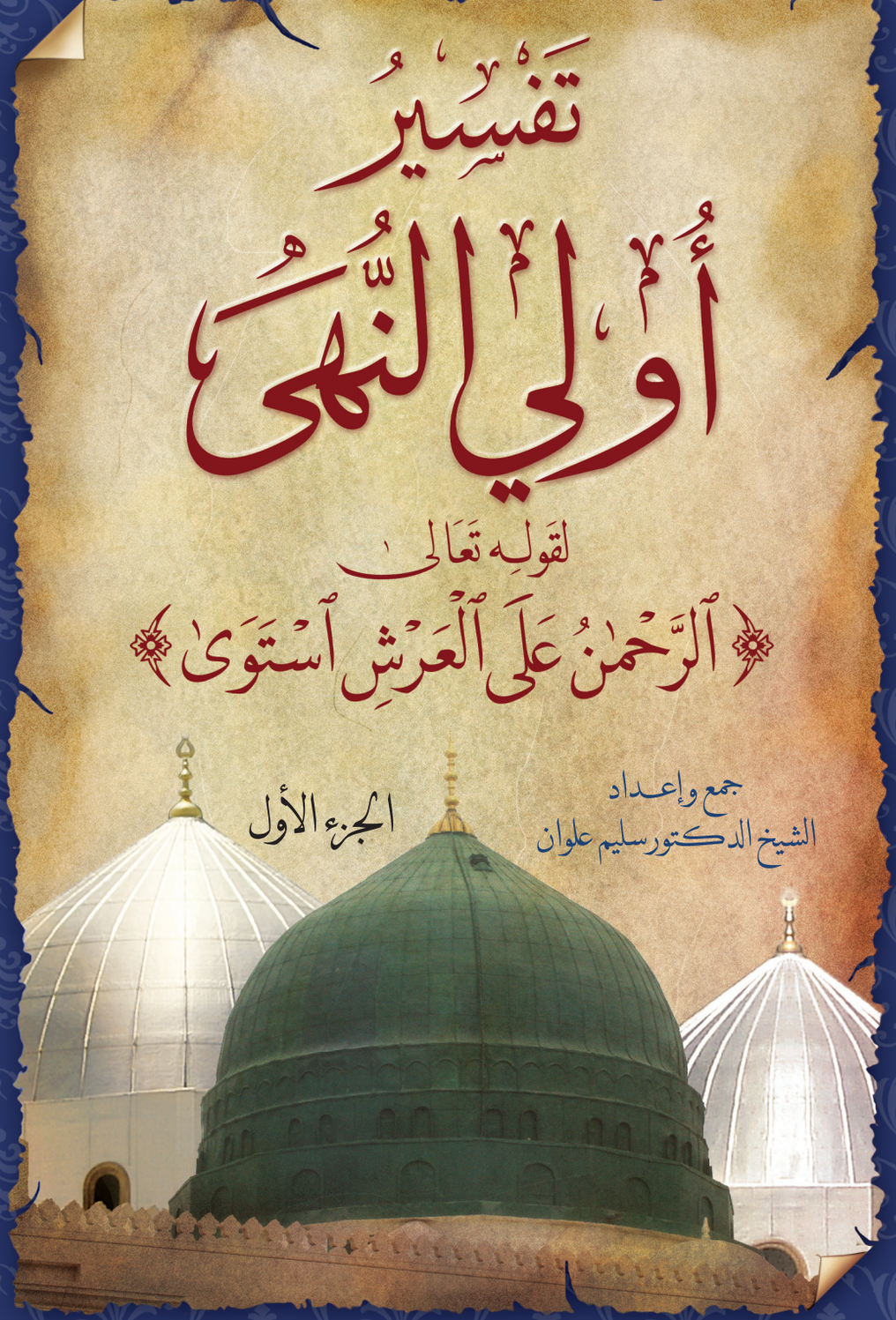

الجزء الأول

جمع وإعداد
الشيخ الدكتور سليم علوان

شركة دار المشاريع

تفسير أولي النهى

جمع وإعداد الشيخ الدكتور سليم علوان

شركة دار المشاريع

تفسير
أولي النهى
لقوله تعالى
﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، مبنى الإخلاص، بيروت، لبنان
تلفاكس : 00961 1 304 311
e-mail : darnashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

تفسير أولي النهى

لقوله تعالى

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾

الجزء الأول

جمع وإعداد

الشيخ الدكتور سليم علوان الحسيني

الطبعة الرّابعة

مزيدة ومنقحة

١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ ر

شركة دار المشاريع

بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص

تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠

صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

ISBN 978-9953-20-195-5

9789953201955

email: dar.nashr@gmail.com

www.dmcpublisher.com

YAYASAN AL'ASYIROTUSSYAFI'IYYAH

العشيرة الشافعية

Jl. KH. M. Syafi'i Hadzami No. 40 Kebayoran Lama Utara 12240 Jakarta Selatan Telp. 72791575

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين ولا عدوان إلاّ على الظّالمين ، أما بعد

فإنّي أنا الموقّع أدناه :

الاسم : الشيخ الحاجّ محمّد شافعي حذام

مدير معهد العشيرة الشافعية بجاكرتا، إندونيسيا.

رئيس عامّ مجلس العلماء الإندونيسي جاكرتا السابق.

قد اطّلعتُ على هذه الرّسالة المؤلّفة في بيان معنى "استوى" في نحوقوله تعالى (الرّحمن على العرش استوى) على مذهب أهل السّنة والجماعة وهو المذهب الحقّ بمنهجيه التأويل الإجماليّ والتفصيليّ في فهم الآيات والأحاديث المتشابهة كما تكفّلتْ ببيان ذلك هذه الرّسالةُ وهي وافية ببيان المُستَند الشرعيّ ومشحونة بالحجج البالغة والأدلّة الدامغة ، تمثّل مذهبَ أهل الحقّ قاطبةً وتخرس ألسنة أهل البدعة من المجسّمة والمشبّهة .

فأنا مُوافِقٌ لما تحتويه هذه الرّسالةُ وقائلٌ به ومُوافِقٌ لأن تُطبع هذه الرّسالةُ وتنشر عملا بقوله تعالى (وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد الأمين وعلى ءاله وصحبه أجمعين .

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

BADAN PENGURUS YAYASAN AL-ASYIROTUSSYAFI'IYYAH JAKARTA

الشيخ الحاجّ محمّد شافعي حذام

١ محرم ١٤٢٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله المتعالي عن الشبيه والنظير، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وكل شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء وهو على كل شيء قدير. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين وخاتم النبيين وإمام المتقين وسيد السابقين واللاحقين وعلى ءاله وأصحابه الطيبين.

أما بعد، فلا زال علماء الإسلام من السلف والخلف يردُّون ويؤلفون في تفنيد وتزييف شبه المنحرفين وأهل الأهواء، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عاملين بقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة ءال عمران]، وبقول النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن اللَّه أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وبقول أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ ﴿١٠٥﴾﴾[سورة المائدة] وإني سمعت رَسُول اللَّهِ ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللَّه بعقاب منه**» رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة.

ومن المنكر بل ومن أشد المنكرات اعتقاد المبتدعة المجسمة نفاة التوسل [الوهابية][1] الجلوس والاستقرار على العرش في حق الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرًا. وليس لهم فيما قالوه حجة، بل زعمهم هذا فرية بلا مرية، ولا يؤيده نقل ولا عقل، ولا يثبت ذلك عن أحد من أئمة أهل السنة، وإنما دأبهم الغش والتلبيس والتدليس.

ولما كان الوهابية عقيدتهم التشبيه والتجسيم، وصفوا الله تعالى بالجلوس والاستقرار فحملوا الآيات المتشابهة التي ظاهرها يوهم ذلك على ما اعتقدوه، فقدموا رأيهم على الآيات وجعلوها تابعة لهم فقالوا: استواء الله على العرش هو الجلوس والاستقرار، تعالى الله عن قولهم، فشبهوا ولم ينزهوا وخالفوا ما عليه الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، فخرقوا إجماع الأمة من تنزيه الله عن الجلوس والاستقرار، وصاروا يدورون بين العامة وينشرون بين الناس أن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] يدل على ما زعموه، وهذه دعوى باطلة لا تقوم على أساس التوحيد وإنما على الأوهام والتشبيه، فلم يكتفوا بما ارتكبوه من الإثم والكفر، بل ضللوا وبدعوا من تأول من أهل السنة هذه الآية بالاستيلاء أي على معنى القهر، مع أن هذا التفسير جائز لغة وشرعا كما سيأتي إن شاء الله، وأما زعم الوهابية فباطل لغة وشرعا وعقلا.

ولما كان الأمر على ما ذكرنا كتبنا هذه الرسالة في بيان أن الله

---

(١) وكتبهم طافحة بذلك. انظر كتابهم المسمى قدوم كتائب الجهاد (ص/١٠١، دار الصميعي). وكتابهم المسمى فتح المجيد (ص/٤٧٨، دار المؤيد) وكتابهم شرح العقيدة الواسطية (١/ ٣٧٥ و٩٠، دار ابن الجوزي)، بل صاروا يصرحون بها من على منابرهم.

تعالى لا يوصف بالجلوس والاستقرار على العرش ولا السكنى فوق العرش، وأنه يجوز تفسير الاستواء بالاستيلاء والقهر مع ذكر الأدلة على ذلك، وقد أسميناها «**تفسير أولي النُّهَى لقوله تعالى**: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾».

والله أسأل أن ينفع بها من قرأها ويجعلها عتقا لنا ولمن ساهم في نشرها من النار، ءامين، وعلى الله الاعتماد إنه ولي السداد.

بيان

أن الله منزه عن الجهة والجلوس والاستقرار على العرش بالأدلة النقلية والعقلية

أما ما يدل على ذلك من القرءان الكريم قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] الآية أي أن الله تعالى لا يشبه شيئا من خلقه بوجه من الوجوه، ففي هذه الآية نفي المشابهة والمماثلة، فلا يحتاج إلى عرش ولا إلى مكان يحل فيه ولا إلى جهة يتحيز فيها. فلو كان له مكان، لكان له أمثال وأبعاد وطول وعرض وعمق، ومن كان كذلك كان مُحدَثا محتاجا لمن حده بهذا الطول وبهذا العرض وبهذا العمق.

فالآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ هي أصرح اية في القرءان في تنزيه الله تعالى التنزيهَ الكليَّ[1] وتفسيرها أن الله لا يشبهه شيء بأي وجه من الوجوه، والكاف في ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ لتأكيد النفي[2] ففي الآية نفيُ ما لا يليق بالله عن الله. وأما قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ففيه إثبات ما يليق بالله، السمعُ صفةٌ لائقة بالله والبصر كذلك وإنما قدّم الله تعالى في هذه الآية التنزيهَ حتى لا يُتوهم أن سمعه وبصره كسمع وبصر غيره[3] فالله تعالى موصوفٌ

---

(١) وليس معنى وصف هذه الآية بأنها أصرح اية في التنزيه أنها أفضل اية بل ورد في اية الكرسي أنها سيدة اءاي القرءان.

(٢) قال أبو عبد الله الحطاب المالكي (٩٥٤هـ) في قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين (ص/ ٣٦، دار المشاريع): فالكاف مزيدة للتأكيد اهـ

(٣) قال الحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي(٨٢٦هـ) في الغيث الهامع شرح جمع=

بأنَّه ليس كمثله شيء من اللطائف كالنور والروح والهواء ومن الكثائف كالشجر والإنسان[1]. والجسم اللطيف ما لا يضبط باليد والجسم الكثيف ما يضبط باليد أي ما يجسُّ باليد وهو تعالى لا يُشبه العلويات ولا السفليات[2].

وقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النحل] أي لله الوصف الذي لا يشبه وصف غيره، فلا يوصف ربنا عز وجل بصفات المخلوقين من التغير والتطور والحلول في الأماكن والسكنى فوق العرش، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل] أي لا تجعلوا لله الشبيه والمثيل فإن الله تعالى لا شبيه له ولا مثيل له، فلا ذاته يشبه الذوات ولا صفاته تشبه الصفات.

وأما الحديث فقد قال رسول الله ﷺ «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» رواه البخاري والبيهقي[3]، ومعناه أن الله لم يزل موجودا في الأزل ليس معه غيره لا ماء ولا هواء ولا أرض ولا سماء ولا كرسي ولا عرش ولا إنس ولا جن ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان، فهو تعالى موجود قبل المكان بلا مكان وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه؛ فهذا الحديث دليل على أنه لم يكن في

= الجوامع في كتاب الاجتهاد (٣/ ٩١٧، الناشر الفاروق الحديثة): وقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تتمته في التنزيل ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فأول هذه الآية تنزيه وءاخرها إثبات وصدرها رد على المجسمة وعجزها رد على المعطلة والنكتة في نفي التشبيه أولًا أنه لو بدأ بذكر السميع والبصير لأوهم التشبيه فاستفيد من الابتداء بنفي التشبيه أنه لا يشابهه في السمع والبصر غيره اهـ

(١) قال الفخر الرازي (٦٠٦هـ) في تفسير سورة الأنبياء (مجلد ١١/ جزء ٢٢/ ٢٠٣، دار الفكر): واعلم أن أجسام هذا العالم إما كثيفة أو لطيفة اهـ

(٢) العلويات ما كان في السموات والسفليات ما كان في الأرض.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الروم]، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٤، دار الكتب العلمية).

الأزل مكان، فهو سبحانه وتعالى موجود قبل المكان وبعد خلق المكان بلا مكان ولا جهة.

وقال الحافظ البيهقي [ت٤٥٨هـ] في كتابه الأسماء والصفات[١]: واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه - أي عن الله عز وجل - بقول النبي ﷺ «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**» وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان اهـ. وهذا دليل صريح في نفي المكان والجهة عن الله تعالى.

وقال سيدنا علي رضي الله عنه: «إن الله تعالى خلق العرش إظهارا لقدرته لا مكانا لذاته»[٢]، وقال أيضًا: «قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان»[٣]، أي موجود بلا مكان.

وأما رفع الأيدي عند الدعاء إلى السماء فلا يدل على أن الله متحيز في جهة فوق كما أن حديث مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيّ ﷺ اسْتَسْقَى، فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ[٤]. لا يدل على أن الله في جهة تحت، فلا حاجة في هذا ولا في هذا لاثبات جهة فوق ولا جهة تحت لله تعالى، بل الله تعالى منزه عن الجهات كلها.

---

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٣٧٣، المكتبة الأزهرية للتراث).

(٢) ذكره الإمام المقدم الأستاذ أبو منصور البغدادي في «الفرق بين الفرق» (ص/ ٣٣٣، دار المعرفة).

(٣) ذكره الإمام المقدم الأستاذ أبو منصور البغدادي في «الفرق بين الفرق» (ص/ ٣٣٣). وفي كتاب العقد الفريد (٢/ ٩٢، دار الكتب العلمية) لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (٣٢٨هـ): وسُئل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السماء والأرض؟ فقال: أين توجبُ المكان، وكان الله عزّ وجلَّ ولا مكان. اهـ وذكر الإمام أبو المعين النسفي(٥٠٨هـ) في كتابه بحر الكلام(ص/ ١١٧، مكتبة دار الفرفور): وعن علي رضي الله عنه: أنه سئل أين كان ربنا قبل أن خلق العرش؟ فقال رضي الله عنه: أين سؤال عن المكان، وكان الله ولا مكان ولا زمان، وهو الآن كما كان. اهـ

(٤) انظر صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدُّعاء في الاستسقاء.

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي المولود سنة ٢٢٧هـ في عقيدته التي ذكر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة[١]: «تعالى (الله) عن الحدود[٢] والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات». وقال[٣] ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ.

وممن نقل إجماع المسلمين سلفهم وخلفهم على أن الله موجود بلا مكان الإمام النحرير أبو منصور البغدادي [ت٤٢٩هـ] الذي قال في كتابه الفرق بين الفرق[٤] ما نصه: «وأجمعوا (أي أهل السنة

---

(١) العقيدة الطحاوية (ص/ ١٥، دار ابن حزم)

(٢) هذا وقد ثبت في النقل عن أبي حنيفة وغيره حتى عمّن قبله وهو الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما في رسالته المشهورة بالصحيفة السجادية نفي الحدّ عن الله، فقد ذكر المحدث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس في شرح إحياء علوم الدين (٤/ ٣٨٠، مؤسسة التاريخ العربي) هذه الصحيفة بإسناد متصل منه إلى زين العابدين قوله: «أنت الله الذي لا تحدُّ فتكون محدودًا». أي فكيف تكون محدودًا، وقوله: «أنت الله الذي لا يحويك مكان». فقوله فتكون بالنصب مرتبط بالنفي السابق ولا يجوز أن يقرأ برفع النون لأنه يلزم منه تناقض، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ ﴿٣٦﴾﴾ الآية [سورة فاطر]، فيموتوا منصوب بأن مضمرة. وقول علي رضي الله عنه: أنت الله الذي لا تحدُّ، صريح في أن الله تعالى لا يجوز عليه أن يكون محدودًا، ليس له حد في علمه ولا في علم الخلق. فأين ما ادّعاه ابن تيمية في كتابه الموافقة (٢/ ٥٩، طبع بإشراف جامعة محمد بن سعود) من اتّفاق كلمة المسلمين على إثبات الحد لله، وبقية أئمة السلف على ما كانوا عليه من نفي الحد عن الله، بدليل قول الطحاوي: تعالى عن الحدود، فإنه أورد ذلك على أنه مذهب السلف وهؤلاء الأربعة من أئمة السلف المشاهير وإنما خص أبا حنيفة وصاحبيه بالذكر لشهرتهم ولأنه سبك عبارة العقيدة على حسب أسلوبهم، وهو مذهب كل السلف كما أشعر بذلك قول الطحاوي: «ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة». فقد بان تمويه ابن تيمية وانكشف وهذا دأبه، الرأي الذي يعجبه في الاعتقاد ينسبه إلى السلف ليوهم بذلك ضعفاء العقول والافهام أن مذهبه مذهب السلف، وهيهات هيهات.اهـ وقال الإمام أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة(ص/ ٣٣٢): وقالوا (أهل السنة) بنفي النهاية والحد عن صانع العالم.اهـ

(٣) العقيدة الطحاوية(ص/ ١٣)

(٤) الفرق بين الفرق (ص/ ٣٣٣).

والجماعة) على أنه (تعالى) لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان» اهـ بحروفه.

وقال إمام الحرمين عبد الملك الجُويني [ت٤٧٨هـ] في كتابه الإرشاد[١]: «ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات» اهـ.

فكما صح وجود الله تعالى بلا مكان ولا جهة قبل خلق الأماكن والجهات فكذلك يصح وجوده بعد خلق الأماكن والجهات بلا مكان وجهة، وهذا لا يكون نفيا لوجوده تعالى.

ونقل الشيخ القاضي تاج الدين السبكي [ت٧٧١هـ] عن الإمام فخر الدين ابن عساكر [ت ٦٢٠هـ] أنه كان يقرىء بالقدس العقيدة المرشدة، وفيها عن الله تعالى: «موجودٌ قبل الخلقِ، ليس له قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يَمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ، ولا بعضٌ، ولا يقالُ متى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كان ولا مكان، كوَّنَ الأكوانَ ودبَّر الزمانَ، لا يتقيَّدُ بالزمانِ ولا يتخصَّصُ بالمكان، ولا يشغلُهُ شأنٌ عن شأن، ولا يلحقُهُ وهمٌ، ولا يكتَنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذهنِ، ولا يتمثلُ في النفسِ، ولا يتصورُ في الوهم، ولا يتكيَّفُ في العقلِ، لا تلحقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ اهـ، ثم قال تاج الدين السبكي بعد أن ذكر هذه العقيدة ما نصه[٢]: «هذا ءاخر العقيدة وليس فيها ما ينكره سني» اهـ.

وأما الدليل العقلي على تنزيه الله عن المكان والجهة

---

(١) الإرشاد (ص/٣٩، مكتبة الخانجي).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ترجمة عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن (٨/١٨٦، دار إحياء الكتب العربية)

والجلوس، فنقول :

اعلم أن النظر العقلي السليم لا يخرج عما جاء به الشرع ولا يتناقض معه، والعقل عند علماء التوحيد شاهد للشرع، إذ أن الشرع لا يأتي إلا بمجوَّزات العقول كما قال الحافظ الفقيه الخطيب البغدادي [ت٤٦٣هـ][1]: «الشرع إنما يرد بمجوَّزات العقول وأما بخلاف العقول فلا» اهـ.

وقال أهل الحق: إن الله ليس بمتمكن في مكان أي لا يجوز عليه المماسة للمكان والاستقرار عليه، وليس معنى المكان ما يتصل جسم به على أن يكون الجسمان محسوسَيْن فقط، بل الفراغ الذي إذا حل فيه الجرم شغل غيره عن ذلك الفراغ مكان له، كالشمس مكانها الفراغ الذي تسبح فيه، وعند المشبهة والكرامية والمجسمة الله متمكن على العرش، وتعلّقوا بظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] فقالوا: الاستواء الاستقرار، وقال بعضهم: الجلوس، وهؤلاء المشبهة قسم منهم يعتقدون أن الله مستقر على العرش، ويكتفون بهذا التعبير من غير أن يفسروا هل هذا استقرار اتصال أم استقرار محاذاة من غير مماسة، وقسم منهم صرحوا بالجلوس، والجلوس في لغة العرب معناه تماس جسمين أحدهما له نصف أعلى ونصف أسفل، فمن قال: إنه مستو على العرش استواء اتصال أي جلوس، أو قال: استواؤه مجرد مماسة من غير صفة الجلوس فهو مجسم ضال، والذين قالوا إنه مستو على العرش من دون مماسة أي إنما يحاذيه من فوق أي كما تحاذي أرضنا السماء فهؤلاء أيضا مجسمة ضالون، فلا يجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] على إحدى هذه الصفات الثلاث،

(١) الفقيه والمتفقه (١/ ٣٥٤، دار ابن الجوزي)

والتفسير الصحيح تفسير من قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قهر، لأن القهر صفة كمال لله تعالى، هو وصف نفسه به قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ۝١٦﴾ [سورة الرعد]، فيصح تأويل الاستواء بالاستيلاء[1] وإن كانت المعتزلة وافقت أهل السنة في ذلك.

وأقبح هذه الاعتقادات الفاسدة اعتقاد أن الله تعالى جالس على العرش أو واقف عليه لأن فيه جعل الله تعالى محمولا للعرش والعرش محمول للملائكة، فالملائكة على هذا الاعتقاد قد حملوا الله تعالى، فكيف يليق بالإله الذي أوجد العالم بأسره أن يحمله شيء من خلقه، فعلى قول هؤلاء يلزم أن يكون الله محمولَ حامل ومحفوظَ حافظ، وهذا ما لا يقوله عاقل.

قال الإمام أبو سعيد المتولي الشافعي الأشعري [٤٧٨هـ] في كتابه «الغنية في أصول الدين» ما نصه[2]: «والغرض من هذا الفصل نفي الحاجة إلى المحل والجهة خلافا للكرامية والحشوية والمشبهة الذين قالوا إن لله جهة فوق، وأطلق بعضهم القول بأنه جالس على العرش مستقر عليه تعالى الله عن قولهم. والدليل على أنه مستغني عن المحل أنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل قديما لأنه - أي الله - قديم، أو يكون - أي الله على زعمهم - حادثا كما أن المحل حادث، وكلاهما كفر... والدليل عليه أنه لو كان على العرش على ما زعموا لكان لا يخلو إما أن يكون مثل العرش أو

(١) عند أهل السنة يصح تأويل الاستواء بالاستيلاء المجرد عن سبق المغالبة كما سيأتي. قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تعليقه على «الأسماء والصفات» (ص/ ٣٨٠): ومن حمله على معنى الاستيلاء حمله عليه بتجريده من معنى المغالبة.اهـ وقال الإمام أبو المعين النسفي(٥٠٨هـ) في تبصرة الأدلة (١/ ٢٤٢، نشريات رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية): أصحابنا (يعني الماتريدية) أوّلوا هذا التأويل ولم يختصَّ به المعتزلة. اهـ

(٢) الغنية في أصول الدين (ص/ ٧٣ - ٧٥، مؤسسة الكتب الثقافية).

أصغر منه أو أكبر، وفي جميع ذلك إثبات التقدير والحد والنهاية وهو كفر. والدليل عليه أنه لو كان في جهة وقدرنا شخصًا أعطاه الله تعالى قوة عظيمة واشتغل بقطع المسافة والصعود إلى فوق لا يخلو إما أن يصل إليه وقتا ما أو لا يصل إليه. فإن قالوا: لا يصل إليه فهو قول بنفي الصانع لأن كل موجودين بينهما مسافة معلومة وأحدهما لا يزال يقطع تلك المسافة ولا يصل إليه يدل على أنه ليس بموجود. فإن قالوا: يجوز أن يصل إليه ويحاذيه فيجوز أن يماسه أيضا، ويلزم من ذلك كفران: أحدهما: قدم العالم، لأنا نستدل على حدوث العالم بالافتراق والاجتماع. والثاني: إثبات الولد والزوجة » اهـ.

وقال الإمام المتولي: من اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع ككونه عالما قادرا أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع كالألوان أو أثبت له الاتصال والانفصال كان كافرا اهـ. نقله عنه الحافظ النووي [٦٧٦هـ]في روضة الطالبين[١] وأقره اهـ. ثم قال النووي نقلا عن علماء الحنفية مقرا لهم[٢]: ولو قال: إن الله تعالى جلس للإنصاف كفر، أو قام للإنصاف فهو كفر. اهـ

وقد نص الإمام المحدث الحافظ المفسر عبد الرحمٰن بن الجوزي الحنبلي [٥٩٧هـ] على نفي التحيز في المكان والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق عن الله تعالى، وردَّ في كتابه «دفع شبه التشبيه»[٣] على ابن الزاغوني المجسم الذي قال: «فلما

---

(١) روضة الطالبين (٧/ ٢٨٤، دار عالم الكتب)

(٢) روضة الطالبين (٧/ ٢٨٦)

(٣) دفع شبه التشبيه (ص/ ٢١ - ٢٤، المكتبة الأزهرية للتراث) بتحقيق وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري، وطبع باسم الباز الأشهب (ص/ ٥٤، دار الجنان)، قال في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، باب الباء الموحدة، (١/ ٢١٨، دار إحياء التراث=

قال - تعالى - ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الأعراف] علمنا اختصاصه بتلك الجهة»، وقال ابن الزاغوني أيضا: «ولا بد أن يكون لذاته نهاية وغاية يعلمها»، قال ابن الجوزي في الرد عليه ما نصه: «قلت هذا رجل لا يدري ما يقول، لأنه إذا قَدَّر غاية وفصلا بين الخالق والمخلوق فقد حدده، وأقرَّ بأنه جسم وهو يقول في كتابه أنه ليس بجوهر لأن الجوهر ما يتحيز، ثم يثبت له مكانا يتحيز فيه.

قلت: - أي ابن الجوزي - وهذا كلام جهل من قائله وتشبيه محض، فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه، فإن وجوده تعالى ليس كوجود الجواهر والأجسام التي لا بد لها من حيز، والتحت والفوق إنما يكون فيما يقابَل ويحاذَى، ومن ضرورة المحاذِي أن يكون أكبر من المحاذَى أو أصغر أو مثله، وأن هذا ومثله إنما يكون في الأجسام، وكل ما يحاذِي الأجسام يجوز أن يمسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها فهو حادث إذ قد ثبت أن الدليل على حدوث الجواهر قبولها المماسةَ والمباينة، فإن أجازوا هذا عليه قالوا بجواز حدوثه، وإن منعوا هذا عليه لم يبق لنا طريق لإثبات حدوث الجواهر، ومتى قدَّرنا مستغنيا عن المحل ومحتاجا إلى الحيز ثم قلنا: إما أن يكونا متجاورين أو متباينين كان ذلك محالا، فإن التجاور والتباين من لوازم التحيز في المتحيزات. وقد ثبت أن الاجتماع والافتراق من لوازم التحيز، والحق سبحانه وتعالى لا

= العربي): البازي الأشهب، المنقض على مخالفي المذهب، للشيخ أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي، الحنبلي. المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة. مختصر. صنف في تأييد مذهبه، والرد على الحنابلة المجسمة.اهـ. وقد نقل ابن رجب (٧٩٥هـ) في الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٩٥، مكتبة العبيكان) عن ابن القطيعي قوله في مؤلفات ابن الجوزي: (الباز الأشهب المنقض على من خالف المذهب؛ وهو تعليقة في الفقه كبير). وكذا قال ابن المبرد (ت٩٠٩هـ) في كتابه «معجم الكتب» (ص/ ٨٣، مكتبة ابن سينا).

يوصف بالتحيز لأنه لو كان متحيزا لم يخل إما أن يكون ساكنا في حيزه أو متحركا عنه، ولا يجوز أن يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق، ومن جاورَ أو باين فقد تناهى ذاتا والتناهي إذا اختص بمقدار استدعى مخصِصا، وكذا ينبغي أن يقال ليس بداخلٍ في العالم وليس بخارجٍ منه، لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تختص بالأجرام.

وأما قولهم خلق الأماكن لا في ذاته فثبت انفصاله عنها، قلنا: ذاته المقدس لا يَقبل أن يـُخلَق فيه شيء ولا أن يحل فيه شئ، وقد حملهم الحس على التشبيه والتخليط، حتى قال بعضهم: إنما ذكَر الاستواء على العرش لأنه أقرب الموجودات إليه، وهذا جهل أيضا لأن قرب المسافة لا يتصور إلا في جسم، ويَعِزُّ علينا كيف يُنْسَبُ هذا القائل إلى مذهبنا.

واحتج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴿١٠﴾﴾ [سورة فاطر] وبقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنعام] وجعلوا ذلك فوقية حسية ونسوا أن الفوقية الحسية إنما تكون لجسم أو جوهر، وأن الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة فيقال: فلان فوق فلان. ثم إنه كما قال - تعالى -: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ قال - تعالى - ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾، فمن حملها على العلم حمل خصمه الاستواء على القهر، وذهبت طائفة إلى أن الله تعالى على عرشه وقد ملأه والأشْبَه - أي على زعم هذه الطائفة المجسمة - أنه مماس للعرش والكرسي موضعُ قدميه. قلت: المماسة إنما تقع بين جسمين وما أبقى هذا في التجسيم بقية» انتهى كلام الحافظ ابن الجوزي ولقد أجاد وشفى وكفى.

وقال المفسر فخر الدين الرازي[1] [٦٠٦هـ] ما نصه: «فلو كان علو الله تعالى بسبب المكان لكان علو المكان الذي بسببه حصل هذا العلو لله تعالى صفه ذاتية، ولكان حصول هذا العلو لله تعالى حصولا بتبعية حصوله في المكان، فكان علو المكان أتم وأكمل من علو ذات الله تعالى، فيكون علو الله ناقصا وعلو غيره كاملا وذلك محال» اهـ.

وقال أيضا عند تفسير ءاية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] ما نصه[2]: «المسألة الثانية: المشبهة تعلقت بهذه الآية في أن معبودهم جالس على العرش وهذا باطل بالعقل والنقل من وجوه:

أحدها: أنه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان، ولما خلق الخلق لم يحتج إلى مكان بل كان غنيا عنه، فهو بالصفة التي لم يزل عليها إلا أن يزعم زاعم أنه لم يزل مع الله عرش.

وثانيها: أن الجالس على العرش لا بد وأن يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الحاصل في يسار العرش، فيكون في نفسه مؤلفا مركبا، وكل ما كان كذلك احتاج إلى المؤلِف والمركِب، وذلك محال.

وثالثها: أن الجالس على العرش إما أن يكون متمكنا من الانتقال والحركة أو لا يمكنه ذلك، فإن كان الأول فقد صار محل الحركة والسكون فيكون محدَثًا لا محالة، وإن كان الثاني كان كالمربوط بل كان كالزمن بل أسوأ منه فإن الزمن إذا شاء الحركة في رأسه وحدقته أمكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم.

ورابعها: هو أن معبودهم إما أن يحصل في كل مكان أو في مكان دون مكان، فإن حصل في كل مكان لزمهم أن يحصل في

(١) في تفسيره المسمى التفسير الكبير (سورة البقرة/ءاية ٢٥٥ - مجلد٤/ جزء٧/ ص١٤).
(٢) المصدر السابق: (سورة طه/ءاية ٥ - مجلد ١١/ جزء ٢٢/ ص٥ - ٦).

مكان النجاسات والقاذورات وذلك لا يقوله عاقل، وإن حصل في مكان دون مكان افتقر إلى مخصص يخصصه بذلك المكان فيكون محتاجا وهو على الله محال» اهـ.

وقال الحافظ المحدث اللغوي الفقيه السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي [١٢٠٥هـ] عند شرح كلام الغزالي[١] : «الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكّن جسما مماسا للعرش: إما مثله أو أكبر منه أو أصغر، وذلك محال، وما يؤدي إلى المحال فهو محال» ما نصه[٢]: «وتحقيقه أنه تعالى لو استقر على مكان أو حاذى مكانا لم يخل من أن يكون مثل المكان أو أكبر منه أو أصغر منه، فإن كان مثل المكان فهو إذًا متشكل بأشكال المكان حتى إذا كان المكان مربعًا كان هو مربعًا أو كان مثلثًا كان هو مثلثًا وذلك محال، وإن كان أكبر من المكان فبعضه على المكان، ويشعر ذلك بأنه متجزئ وله كلٌّ ينطوي على بعض وكان بحيث ينتسب إليه المكان بأنه رُبُعُه أو خُمُسُه، وإن كان أصغر من ذلك المكان بقدر لم يتميز عن ذلك المكان إلا بتحديد وتتطرق إليه المساحة والتقدير، وكل ما يؤدي إلى جواز التقدير على البارئ تعالى فتجوّزه[٣] في حقه كفر من معتقِده، وكل من جاز عليه الكون بذاته على محل لم يتميز عن ذلك المحل إلا بكونٍ، وقبيحٌ وصف البارئ بالكون[٤]، ومتى جاز عليه موازاة مكانٍ أو مماسته جاز عليه مبايـنُتُه - يعني مباينة مسافية -، ومن جاز عليه المباينة والمماسة لم يكن إلا حادثا، وهل علمنا حدوث

---

(١) إحياء علوم الدين: كتاب قواعد العقائد، الفصل الثالث، الركن الأول، الأصل الثامن (١/ ١٨٧، دار الشعب).

(٢) إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٩، مؤسسة التاريخ العربي).

(٣) أي القول بجوازه.

(٤) المراد بالكون الحركة والسكون والاجتماع والافتراق.

العالم إلا بجواز المماسة والمباينة على أجزائه. وقصارى الجهلة قولهم :كيف يتصور موجودٌ لا في محل؟ وهذه الكلمة تصدر عن بدع وغوائل لا يَعرِفُ غورها وقعرها إلا كلُّ غوَّاص على بحار الحقائق، وهيهات طلب الكيفية حيث يستحيل محال.

والذي يدحض شبههم أن يقال لهم: قبل أن يخلق العالم أو المكان هل كان موجودا أم لا؟ فمن ضرورة العقل أن يقول: بلى، فيلزمه لو صح قوله: لا يعلم موجودا إلا في مكان، أحد أمرين: إما أن يقول: المكان والعرش والعالم قديم، وإما أن يقول: الرب تعالى محدث، وهذا مال الجهلة الحشوية ليس القديم بالمحدث والمحدث بالقديم. ونعوذ بالله من الـحَيـْرة في الدين» اهـ.

وقال في موضع ءاخر ما نصه[1]: «وقال السبكي: صانع العالم لا يكون في جهة لأنه لو كان في جهة لكان في مكان ضرورةَ أنها المكان أو المستلزمة له، ولو كان في مكان لكان مُتحيزًا ولو كان مُتحيزًا لكان مُفتقرًا إلى حيزه ومكانه فلا يكون واجب الوجود وثبت أنه واجب الوجود وهذا خلف. وأيضًا فلو كان في جهة فإما في كل الجهات وهو محال وشنيع وإما في البعض فيلزم الاختصاص المستلزم للافتقار إلى المخصص المنافي للوجوب» اهـ.

وقال أيضا ما نصه[2]: «تنبيه :هذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق سُني لا محدث ولا فقيه ولا غيره ولا يجئ قط في الشرع على لسان نبي التصريح بلفظ الجهة، فالجهة بحسب التفسير المتقدم منفية معنـًى ولفظًا، وكيف لا والحق يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ولو كان في جهة بذلك الاعتبار لكان له أمثال فضلا عن مثل واحد» انتهى كلام الزبيدي.

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٤).

(٢) إتحاف السادة المتقين(٢/ ١٠٥).

وممن صرّح[1] بنفي الحد والجهة والمكان والجلوس والاستقرار على العرش في حق الله، من أئمة السلف والخلف:

الإمام جعفر الصادق [١٤٨هـ] عليه السلام فإنه قد قال: «من زعم أن الله في شيء، أو من شيء، أو على شيء، فقد أشرك، إذ لو كان على شيء لكان محمولا، ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدثًا»[2] اهـ. أي مخلوقا.

وقال الإمام أبو حنيفة [١٥٠هـ] رضي الله عنه في كتابه «الوصية»: «نقرّ بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش، فلو كان محتاجا لـمَا قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق، ولو صار محتاجا إلى الجلوس والقرار، فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى، فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا[3]» اهـ.

ونص الإمام الشافعي [٢٠٤هـ] على تكفير من يعتقد أن الله جالس على العرش اهـ. حكاه عن نصه القاضي حسين[4].

---

(١) وما سنذكره غيض من فيض. فمن يحصي نجوم السماء!!

(٢) ذكره الأستاذ أبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية (ص/٦، دار الكتاب العربي)، والإمام الباقلاني في الإنصاف (ص/٤٠،المكتبة الأزهرية للتراث)، والإمام الرفاعي في البرهان المؤيد (ص/١٨،شركة دار المشاريع)، وغيرهم.

(٣) نقله الشيخ ملّا علي القاري (١٠١٤هـ) في «شرح الفقه الأكبر» (ص/١٢٦، دار البشائر). وفي كتاب شرح وصية الإمام أبي حنيفة للعلامة أكمل الدين البابرتي الحنفي (٧٨٦هـ) (ص/٩٧، دار الفتح للدراسات والنشر): قال - أبو حنيفة - نقرّ بأن الله على العرش استوى من غير أن تكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجا لـمَا قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين، ولو صار محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» اهـ وكذا في الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة (ص/٦٢، دائرة المعارف النظامية)، لملا حسين بن اسكندر الحنفي.

(٤) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٦١ - ٢٦٢، مؤسسة الرسالة): «وكان من أوعية العلم، وكان يلقب بحبر الأمة. مات القاضي حسين بمرو الروذ في المحرم سنة اثنتين وستين وأربعمائة» اهـ.

ونقله الإمام أحمد بن الرفعة المصري الشافعي [٧١٠هـ] في كتابه «كفاية النبيه شرح التنبيه»[١] اهـ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه [٢٤١هـ] بتكفير من قال عن الله: جسم، ومن قال: جسم لا كالأجسام[٢] اهـ.

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري [٣٢٤هـ] رضي الله عنه في كتابه النوادر[٣]: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به» اهـ.

وقال الإمام الأشعري: كان - الله - ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج إلى مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه[٤] اهـ. رادا ما قالته النجارية إن البارئ سبحانه بكل مكان من غير حلول ولا جهة، وما قالته الحشوية والمجسمة إنه سبحانه حال في العرش وأن العرش مكان له وهو جالس عليه.

وقال إمام أهل السنة أبو منصور الماتُريدي [٣٣٣هـ] رضي الله عنه في كتاب التوحيد ما نصه[٥]: «إن الله سبحانه كان ولا مكان، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، فهو على ما كان، وكان على ما عليه الآن، جلَّ عن التغيّر والزوال والاستحالة» اهـ. يعني بالاستحالة التحوّل والتطور والتغير من حال إلى حال وهذا منفيٌّ عن الله ومستحيل عليه سبحانه وتعالى.

---

(١) كفاية النبيه شرح التنبيه (٤/ ٢٤، دار الكتب العلمية) وذكره أيضا ابن المعلم القرشي في كتابه نجم المهتدي ورجم المعتدي (ص/ ٥٥١).

(٢) نقل ذلك عنه عدد من العلماء، منهم القرافي وابن حجر الهيتمي والزركشي وصاحب الخصال من الحنابلة وغيرهم كما سيمر.

(٣) نقله البياضي الحنفي في إشارات المرام (ص/ ٢٠٠، زمزم ببلشرز) وقال: كما في شرح الإرشاد لأبي القاسم الأنصاري. اهـ

(٤) انظر تبيين كذب المفتري للحافظ ابن عساكر (ص/ ١٥٠، دار الفكر).

(٥) كتاب التوحيد (ص/ ١٣٢، دار صادر).

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي أيضا[1]: «ثم القول بالكون على العرش - وهو موضع - بمعنى كونه بذاته أو في كل الأمكنة لا يَعدو من إحاطة ذلك به أو الاستواء به أو مجاوزته عنه وإحاطته به. فإن كان الأوّلَ فهو إذًا محدودٌ محاطٌ منقوصٌ عن الخلق إذ هو دونه، ولو جاز الوصف له بذاته بما يحيط به من الأمكنة لجاز بما يحيط به من الأوقات فيصير متناهيًا بذاته مُقصّرًا عن خلقه. وإن كان على الوجه الثاني فلو زِيدَ على الخلق لا ينقص أيضًا وفيه ما في الأول. وإن كان على الوجه الثالث فهو الأمر المكروه الدال على الحاجة وعلى التقصير من أن ينشىء ما لا يفضل عنه مع ما يُذم ذا من فعل الملوك أن لا يفضل عنهم من المعامد شيء. وبعد، فإن في ذلك تجزئة بما كان بعضه في ذي أبعاض، وبعضه يفضل عن ذلك، وذلك كله وصف الخلائق، والله يتعالى عن ذلك. وبعد، فإنَّه ليس في الارتفاع إلى ما يعلو من المكان للجلوس أو القيامِ شرف ولا علو ولا وصف بالعظمة والكبرياء كمن يعلو السطوحَ أو الجبال إنه لا يستحق الرفعة على من دونه عند استواء الجوهر فلا يجوزُ صرف تأويل الآية إليه مع ما فيها من ذكر العظمة والجلال إذ ذكر في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٣﴾﴾ [سورة يونس] فدلَّك على تعظيم العرش أي شيء كان من نورٍ أو جوهرٍ لا يبلغه علم الخلق» اهـ.

وقال الإمام أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي الشافعي [٤٠٣هـ] في كتاب المنهاج في شعب الإيمان ما نصه[2]: «وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه - تعالى - ليس بجوهر ولا عرض، فلأن قومًا زاغوا عن الحق فوصفوا البارىء جل ثناؤه ببعض صفات

(١) كتاب التوحيد (ص/ ١٣٣ - ١٣٤).
(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ١٨٤، دار الفكر).

المحدَثين، فمنهم من قال: إنه جوهر، ومنهم من قال: إنه جسم، ومنهم من أجاز أن يكون على العرش كما يكون الملك على سريره، وكان ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك. فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثله شيء، وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى التشبيه، لأنه لو كان جوهرًا أو عرضًا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والأعراض، ولأنه إذا لم يكن جوهرًا ولا عرضًا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث إنها جواهر كالتآلف والتجسم وشغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوز على الأعراض من حيث إنها أعراض كالحدوث وعدم البقاء» اهـ.

قال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطال [٤٤٩هـ] في شرحه على صحيح البخاري[١]: لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء. خلافًا لما تقوله المجسمة من أنه جسمٌ لا كالأجسام، واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين، ووصفه لنفسه بالإتيان والمجئ والهرولة فى حديث الرسول، وذلك كله باطل وكفر من متأوله؛ لقيام الدليل على تساوى الأجسام فى دلائل الحدث القائمة بها واستحالة كونه من جنس المحدَثات اهـ.

وقال الحافظ الإمام أبو بكر البيهقي [٤٥٨هـ] في كتابه «الاعتقاد» ما نصه[٢]: «وفي الجملة يجب أن يُعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان، ولا مماسة لشيء من خلقه، لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا كيف بلا أين، بائن من جميع خلقه، وأن إتيانه ليس بإتيان من

(١) انظر الكتاب (١٠/ ٤٣٢، مكتبة الرشد).
(٢) الاعتقاد (ص/ ٤٤، دار العهد الجديد).

مكان إلى مكان، وأن مجيئه ليس بحركة، وأن نزوله ليس بنُقلة، وأن نفسه ليس بجسم، وأن وجهه ليس بصورة، وأن يده ليست بجارحة، وأن عينه ليست بحدقة، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف، فقلنا بها ونفينا عنها التكييف، فقد قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾، وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾» اهـ.

وقال في كتابه «شعب الإيمان»[1] ما نصه: «وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض، فلأنّ قوما زاغوا عن الحق، فوصفوا الباري - جل وعزّ - ببعض صفات المحدَثين. فمنهم من قال: إنه جوهر. ومنهم من قال: إنه جسم. ومنهم من أجاز أن يكون على العرش قاعدا، كما يكون المَلِك على سريره. وكلُّ ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك.» اهـ

وذكر الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي [٤٧٦هـ] صاحب «التنبيه» عقيدة أهل الحق فقال في كتابه: «الإشارة إلى مذهب أهل الحق»[2] ما نصه: «أن الله عز وجل مستو على العرش، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۝٣﴾ [سورة يونس]، وأن استواءه ليس باستقرار ولا ملاصقة لأن الاستقرار والملاصقة صفة الأجسام المخلوقة، والرب عز وجل قديم أزلي لا يجوز عليه التغيير ولا التبديل ولا الانتقال ولا التحريك، والعرش مخلوق لم يكن فكان، قال الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٦﴾ [النمل] فلو أن المراد بالاستواء الاستقرار

(١) انظر الكتاب (١/ ١٠٤، دار الكتب العلمية).

(٢) الإشارة إلى مذهب أهل الحق في أصول الاعتقاد (ص/ ١٥٠، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر).

والملاصقة، لأدى إلى تغيير الرب وانتقاله من حال إلى حال، وهذا محال في حق القديم » اهـ.

وقال إمام الحرمين عبد الملك الجُويني [ت٤٧٨هـ] في كتابه الإرشاد[١]: «ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبئ عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر» اهـ.

قال الفقيه المتكلم أبو حامد الغزالي [٥٠٥هـ] في كتابه إحياء علوم الدين[٢] ما نصه: وأنه-تعالى - ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر، وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام، وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر، ولا بعرض ولا تحله الأعراض، بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود، ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء، وأنه لا يحده المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات، وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش والسماء، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الأرض والثرى، بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا يماثل ذاته ذات الأجسام، وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس

---

(١) كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة (ص/ ٤١).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ١٥٤ - ١٥٥).

عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان، وأنه بائن عن خلقه بصفاته، ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته، وأنه مقدس عن التغير والانتقال، لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض اهـ.

وقال الإمام أبو المعين النسفي [٥٠٨هـ] في كتابه بحر الكلام ما نصه[١]: الله تعالى كان قبل أن يخلق العرش فلا يجوز أن يقال بأنه انتقل وجهه إلى العرش، لأن الانتقال من صفات المخلوقين وأمارات المحدثين والله منزه عن ذلك، ولأن من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو إما أن يقول بأنه مثل العرش أو العرش أكبر منه، أو هو أكبر من العرش، وأيًا ما كان فقائله كافر، لأنه جعله محدودا اهـ.

وقال الإمام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري [٥١١هـ] شارح كتاب الإرشاد[٢] لإمام الحرمين، بعد كلام في الاستدلال على نفي التحيز في الجهة عن الله تعالى ما نصه: «ثم نقول سبيل التوصل إلى دَركِ المعلومات الأدلة دون الأوهام، ورُب أمر يتوصل العقل إلى ثبوته مع تقاعد الوهم عنه، وكيف يدرِك العقل موجودًا يحاذي العرش مع استحالة أن يكون مثل العرش في القدر أو دونه أو أكبر منه، وهذا حكمُ كلّ مختص بجهة. ثم نقول الجوهر الفرد[٣] لا يتصور في الوهم وهو معقول بالدليل، وكذلك الوقت الواحد والأزل والأبد، وكذلك الروح عند من يقول إنه جسم، ومن أراد تصوير الأرض والسماء مثلًا في نفسه فلا يتصور له إلا بعضها، وكذلك تصوير ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى ومقدوراته،

(١) بحر الكلام (ص/١١٧).

(٢) شرح الإرشاد (ق/٥٨ - ٦٠)، مخطوط.

(٣) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لتناهيه في القلة وسمي جوهرًا لأن الجسم يتركب من جوهرين فردين فأكثر.

فإذا زالت الأوهام عن كثير من الموجودات فكيف يُطْلَبُ بها القديم سبحانه الذي لا تشبهه المخلوقات فهو سبحانه لا يُتصور في الوهم فإنه لا يُتصور إلا صورةٌ ولا يُتَقَدَّرُ إلا مُقَدَّرٌ، قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ومن لا مثل له لا يتمثل في الوهم، فمن عرفه عرفه بنعت جلاله بأدلة العقول وهي الأفعال الدالة عليه وعلى صفاته، وقد قيل في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ إليه انتهى فكر من تفكَّر، هذا قول أبيّ بن كعب وعبد الرحمن بن أَنْعُم، وروى أُبيّ بن كعب عن النبي ﷺ «**لا فِكْرَةَ في الرب**»[1] وروى أنس أن النبي ﷺ قال «**إذا ذُكر الله تعالى فانتهوا**»، وقال «**تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق**» اهـ. ثم قال: لا كيفية للأزلي ولا حيث لهُ وكذلك لا كيفية لصفاته اهـ. وقال: «من لا جهة له لا يشار إليه بالجهة ومن لا مثل له لا إيضاح له بالمثال، ومن لا أَشْكَالَ له فلا إشْكَال فيه. اهـ

وقال الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي شيخ الحنابلة في زمانه [٥١٣هـ] ما نصه[2]: «تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة، هذا عين التجسيم، وليس الحق بذي أجزاء وأبعاض فيعالج بها» اهـ.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الأندلسي [ت٥٤٣هـ] في كتابه «عارضة الأحوذي»[3] في الرد على المبتدعة الذين يزعمون أن الله في جهة فوق العرش: «قالوا - أي هؤلاء المبتدعة - وحجتهم ظاهر قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه]

---

(١) قال الحافظ السيوطي (٩١١هـ) في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١٤/ ٤٩، مركز هجر): أخرج الدارقطني في الأفراد والبغوي في تفسيره عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ قال: لا فكرة في الرب. اهـ

(٢) دفع شبه التشبيه، الحديث الحادي عشر (ص/ ٤٣).

(٣) عارضة الأحوذي (٢/ ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦، دار الكتب العلمية).

قلنا: وما العرش في العربية؟ وما الاستواء؟ قالوا: كما قال الله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الزخرف] قلنا: إن الله، تعالى أن يمثل استواؤه على عرشه باستوائنا على ظهور الركاب، قالوا: وكما قال: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة هود] قلنا: تعالى الله أن يكون كالسفينة جرت حتى لمست فوقفت، قالوا: وكما قال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة المؤمنون] قلنا: معاذ الله أن يكون استواؤه كاستواء نوح وقومه لأن هذا كله استواء مخلوق بارتفاع وتمكن في مكان واتصال ملامسة، وقد اتفقت الأمة مِن قبل سماع الحديث ومن بعده على أنه ليس استواؤه على شيء من ذلك، فلا يضرب له المثل بشيء من خلقه، قالوا: قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴿٤﴾﴾ [سورة السجدة]، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة البقرة] قلنا: تناقضت تارة تقول إنه على العرش فوق السماء ثم تقول إنه في السماء لقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الملك] وقلتَ إنَّ معناه على السماء. . .» اهـ، إلى ءاخر كلامه في الرد على من أثبت الجهة.

ثم قال: «والذي يجب أن يعتقد في ذلك أن الله كان ولا شيء معه ثم خلق المخلوقات من العرش إلى الفرش فلم يتعين بها ولا حدث له جهة منها ولا كان له مكان فيها فإنه لا يَحُول ولا يزول، قدوس لا يتغير ولا يستحيل. وللاستواء في كلام العرب خمسة عشر معنى ما بين حقيقة ومجاز، منها ما يجوز على الله فيكون معنى الآية ومنها ما لا يجوز على الله بحال وهو ما إذا كان الاستواء بمعنى التمكن أو الاستقرار أو الاتصال أو المحاذاة فإن شيئا من ذلك لا يجوز على البارئ تعالى ولا يضرب له الأمثال في المخلوقات، وإما أن لا يُفَسَّر كما قال مالك وغيره إن الاستواء معلوم يعني مورده في اللغة» اهـ، ثم قال: «فتحصل لك من كلام

إمام المسلمين أن الاستواء معلوم وأن ما يجوز على الله غير متعين وما يستحيل عليه هو منزه عنه» اهـ

وقال الإمام العارف بالله السيد أحمد الرفاعي [٥٧٨هـ] في كتابه البرهان المؤيد ما نصه[١]: «وطهِّروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار، كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول، تعالى الله عن ذلك. وإياكم والقول بالفوقية والسُّفْلية والمكان واليد والعين بالجارحة، والنزول بالإتيان والانتقال، فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذُكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود» اهـ.

وقال الإمام الزاهد شيخ المشايخ أبو مدين شعيب الأندلسي [٥٩٤هـ] في عقيدته[٢]: الحمد لله الذي تنزه عن الحد والأين والكيف والزمان والمكان المتكلم بكلام قديم أزلي صفة من صفاته قائم بذاته لا منفصل عنه ولا عائد إليه ولا يحُل في المحدثات ولا يجانس المخلوقات ولا يوصف بالحروف والأصوات تنزَّهت صفات ربنا عن الأرض والسمٰوات. اللهم إنّا نُوَحِّدُك ولا نَحُدُّك ونؤمن بك ولا نكَيِّفُك ونعبدك ولا نُشَبِّهُك ونعتقد أن من شبهك بخلقك لم يعرف الخالق من المخلوق اهـ وقال فيها: القُدُّوس على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس. اهـ وقال: العرش له حدٌّ ومقدار والرب لا تدركه الأبصار. العرش تُكَيِّفُه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول وهو الذي لا يحول ولا يزول. العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان، وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ليس له تحتٌ فيُقِلَّه ولا فوقٌ فيُظِلَّه ولا جوانب فتعدله ولا خلْف فيسنده ولا أمام فيحده. اهـ

---

(١) البرهان المؤيد (ص/ ١٧، ١٨).

(٢) عن مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس رقم ٥٤٨٥ .

وقال الحافظ عبد الرحمٰن بن الجوزي الحنبلي [ت٥٩٧هـ] في كتابه «دفع شبه التشبيه» ما نصه[1]: «الخالق سبحانه وتعالى لا يجوز أن يوصف بالجلوس على شيء فيفضل من ذلك الشيء لأن هذه صفة الأجسام» اهـ.

وقال الفخر الرازي [٦٠٦هـ] في تفسيره ما نصه[2]: «أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف] فاعلم أنه لا يمكن أن يكون المراد منه كونه مستقِرا على العرش، ويدل على فساده وجوه عقلية ووجوه نقلية، أما العقلية فأمور أولها: أنه لو كان مستقرا على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهيا وإلا لزم كون العرش داخلا في ذاته وهو محال، وكل ما كان متناهيا فإن العقل يقضي بأنه لا يمنع أن يصير أزيد منه أو أنقص منه بذرة، والعلم بهذا الجواز ضروري. فلو كان البارئ تعالى متناهيا من بعض الجوانب لكان ذاته قابلا للزيادة والنقصان، وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بذلك المقدار المعين بتخصيص مخصص وتقدير مقدّر، وكل ما كان كذلك فهو محدَث، فثبت أنه تعالى لو كان على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهيا، ولو كان كذلك لكان محدثا وهذا محال، فكونه على العرش يجب أن يكون محالا» اهـ.

وقال الشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام [٦٦٠هـ] في

---

(١) دفع شبه التشبيه (ص/٦٩).

(٢) التفسير الكبير (١٤/١٠٦)، وذكر الإمام فخر الدين الرازي في كتابه: أصول الدين، وهو الكتاب المسمّى معالم أصول الدين (ص/١٤٣ - ١٤٤): (المسألة العشرون: المختار عندنا أنّه لا يُكفّرُ أحد من أهل القبلة إلّا بدليل منفصل) بل الأقرب أنّ المُجسّمة كفّار لأنهم اعتقدوا أنّ كلّ ما لايكون متحيزًا ولا في جهة فليس بموجود، ونحن نعتقد أنّ كلّ متحيّز فهو مُحْدَثٌ، وخالقه موجود ليس بمُتحيّز ولا في جهة، فالمُجسّمة نَفَوا ذات الشيء الذي هو الإله فيلزمهم الكفر. اهـ

عقيدته المشهورة التي رد بها على مجسمة عصره ما نصه[1]: «استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواءا منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، فتعالى الله الكبير المتعال عما يقول أهل الغي والضلال، بل لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته» اهـ.

وكان هؤلاء المجسمة يكرهون الشيخ عز الدين لأنه كان من الأشاعرة - والوهابية كذلك يكرهون الأشاعرة ويضللونهم - والأشاعرة هم أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري وهم والماتريدية أتباع الإمام أبي منصور الماتريدي أهل السنة والجماعة جمهور أمة محمد ﷺ[2]، فصاروا أي المشبهة يحرضون السلطان الأشرف ضد الشيخ فإنه كانت لهم صلة به، فقد صحبهم السلطان في صغره، وعلم بذلك الشيخ العلامة جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي وكان عالم مذهبه في زمانه، فقام بنصرة الحق وأهله

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢١٩) عند ترجمة الشيخ عز الدين.

(٢) قال المحدث العلّامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى رحمه الله في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدّين (٢/ ٦ - ٧) ما نصه: «الفصل الثاني: إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية. قال الخيالي في حاشيته على شرح العقائد: الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة، هذا هو المشهور في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار وفي ديار ما وراء النهار يطلق ذلك على الماتريدية أصحاب الإمام أبي منصور وبين الطائفتين اختلاف في بعض المسائل كمسئلة التكوين وغيرها - إلى أن قال: وذكر العز بن عبد السلام أن عقيدة الأشعري أجمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب، وشيخ الحنفية جمال الدّين الحصيري، وأقرّه على ذلك التقي السبكي فيما نقله عنه ولده التاج. وفي كلام عبد الله الميورفي المتقدّم ما نصه: «أهل السنة من المالكية والشافعية وأكثر الحنفية بلسان أبي الحسن الأشعري يناضلون وبحجته يحتجّون». إلى أن قال: «ثم قال التاج السبكي: وأنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لا أستثني أحدًا، والشافعية أغلبهم أشاعرة لا أستثني إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال» اهـ.

وقال[1]: «ما قاله ابن عبد السلام هو مذهب أهل الحق وأن جمهور السلف والخلف على ذلك ولم يخالفهم فيه إلا طائفة مخذولة» اهـ.

ولم تخمد هذه الفتنة بل ظل المجسمة يعيثون في الأرض فسادا حتى علم الشيخ العلامة جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية في زمانه بما جرى للشيخ عز الدين وكيف أن المجسمة استنصروا على أهل السنة وعلت كلمتهم بحيث إن المجسمة صاروا إذا خلوا بأهل السنة أي الأشاعرة في المواضع الخالية يسبونهم ويضربونهم ويذمونهم - وكذا الوهابية اليوم يذمون الأشاعرة ويسبونهم ويكفرونهم - فاجتمع بالسلطان وتكلم معه في بيان عقيدة أهل السنة من أن الله منزه عن الاستقرار ولا يشبهه شيء وأن كلام الله ليس بحرف ولا صوت، فانكسرت المبتدعة بعض الانكسار، ولم يزل الأمر مستمرا على ذلك إلى أن اتفق وصول السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى من الديار المصرية وكان اعتقاده صحيحا، وكان وهو بالديار المصرية قد سمع ما جرى في دمشق للشيخ، فرام الاجتماع بالشيخ ابن عبد السلام فاعتذر إليه، وعاتب السلطان الأشرف على ما صدر منه، وهكذا ذلت رقاب المبتدعة وانقلبوا خائنين وعادوا خاسئين، وكان ذلك على يد السلطان الملك الكامل، واعتذر السلطان الأشرف من الشيخ وقال[2]: «لقد غلطنا في حق ابن عبد السلام غلطة عظيمة» اهـ.

فصار يطلب أن يُقرأ عليه العقيدة التي أملاها الشيخ ابن عبد السلام ويأمر بقراءتها في المجالس العامة لتعم الفائدة.

فرحم الله تعالى من عمل على نشر عقيدة أهل الحق ودافع عنها فإنها رأس مال المؤمن التي يدخرها لآخرته.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢٣٠).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢٣٩).

وقال الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الشيباني الحنفي [٦٢٩هـ] ما نصه: «فكان القول بالمكان والتمكن ردا لهذا النص المحكم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الذي لا احتمال فيه، وردّ مثله يكون كفرا»[١] اهـ.

وقال الإمام أحمد بن عليّ الرازي الحنفي في كتابه شرح بدء الأمالي:[٢] وقالت المُشبّهة والكرامية: (عن الله) هو جسم لا كالأجسام، كما يُقال هو شيء لا كالأشياء. قلنا: الله تعالى مُنزّه عن الشبيه والنظير. والجسم اسم لذات الصورة، والله تعالى لا صورة له، وهو خالق الصورة لقوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة غافر] وكلّ ما تصوّر في وهم فالله تعالى بخلافه اهـ.

وقال الإمام أبو علي السكوني الإشبيلي [ت٧١٧هـ] في كتاب "أربعون مسألة في أصول الدين"[٣]: فمن قال أطرد الشاهد غائبا من غير رابط يجمع بينهما فقد ألحد في دين الله، لأنه يقول لم أعرف موجودا في الشاهد إلا في جهة، والبارىء تعالى موجود فهو في جهة، فهذا كفر، لأنه طرد من غير شرط» اهـ

وقد قال المفسر اللغوي أبو حيان الأندلسي [٧٤٥هـ] في تفسيره ما نصه[٤]: «وأما استواؤه تعالى على العرش فحَمَلَه على ظاهره من الاستقرار بذاته على العرش قوم، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا» اهـ.

---

(١) شرحه على العقيدة الطحاوية المسمى البيان اعتقاد أهل السنة والجماعة (ص/ ٤٥، دار الرشيد).

(٢) شرح بدء الأمالي (ص/ ٢٠١ وما بعدها، دار الكتب العلمية) وفي كتاب الشهادات من كتاب الإختيار لتعليل المختار (٢/ ١٤٩، دار الكتب العلمية) لعبد الله بن محمود الموصلي الحنفي (٦٨٣هـ): ولا تُقبل شهادة المُجسّمة لأنهم كفرة. اهـ

(٣) كتاب «أربعون مسألة في أصول الدين» (ص/ ٦٥، دار الغرب الإسلامي).

(٤) النهر الماد (١/ ٨٠٩، دار الجنان).

وقال الحافظ الفقيه اللغوي تقي الدين السبكي[٧٥٦هـ] في «السيف الصقيل» ما نصه[١]: «ومن أطلق القعود وقال: إنه لم يرد صفات الأجسام، قال شيئا لم تشهد به اللغة فيكون باطلا وهو كالمقر بالتجسيم المنكر له فيؤاخذ بإقراره ولا يفيد إنكاره» اهـ.

وقال الذهبي [٧٤٨هـ] في كتابه «الكبائر» ما نصه[٢]: «ولو قال إن الله جلس للإنصاف أو قام للإنصاف كفر» اهـ.

وقال الإمام سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعيُّ المعروف بـ ابن الـمُلقن [٨٠٤هـ] في كتابه «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»[٣]: لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء. تعالى عن ذلك، خلافًا لما تقوله المجسمة من أنه جسمٌ لا كالأجسام، واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين، ووصفه لنفسه بالإتيان والمجئ والهرولة فى حديث الرسول، وذلك كله باطل وكفر من متأوله؛ لقيام الدليل على تساوى الأجسام فى دلائل الحدث القائمة بها واستحالة كونه من جنس المحدَثات اهـ.

وقال الشيخ تقي الدين الحصني [٨٢٩هـ] في كتابه «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد» ما نصه[٤]: «فإن الفوقية باعتبار المكان لا تكون بالضرورة إلا في الأجرام والأجسام مركبة كانت أو بسيطة، والرب سبحانه وتعالى منزه عن ذلك إذ هو من صفات الحدث» اهـ.

وقال الشيخ تقي الدين الحصني[٥]: «الكيف من صفات

---

(١) «السيف الصقيل» (ص/ ٧٧، المكتبة الأزهرية للتراث).
(٢) الكبائر (ص/ ١١٨، مكتبة الكليات الأزهرية).
(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣٣/ ٢٥٦، وزارة الأوقاف في قطر).
(٤) دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ٢٥، مكتبة الأزهرية للتراث).
(٥) دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ٣١ - ٣٢).

الحدث، وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه، فإثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة» اهـ.

وقال الشيخ تقي الدين الحصني في كتابه كفاية الأخيار[1]: «إلا أن النووي جزم في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة[2]، قلت: وهو الصواب الذي لا محيد عنه، إذ فيه مخالفة صريح القرءان، قاتل الله المجسمة والمعطلة، ما أجرأهم على مخالفة من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وفي هذه الآية رد على الفرقتين» اهـ.

وقال الكمال بن الهمام الحنفي [٨٦١هـ] في «فتح القدير»[3] عمن قال عن الله جسم لا كالأجسام: وقيل يكفر بمجرد الإطلاق أيضا وهو حسن بل هو أولى بالتكفير» اهـ.

وقال شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني [٨٩٣هـ] في كتابه الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع[4]: شارحا عبارة: «ولا نكفر أحدا من أهل القبلة»، ما نصه: «أقول هذا كلام قد اشتهر بين الناس، ونقل عن الأئمة مثل الشافعي وأبي حنيفة، وليس على إطلاقه؛ إذ المجسم كافر، وإن صام وصلى» اهـ.

وقال الحافظ السيوطي [٩١١هـ] في الأشباه والنظائر[5]: «قاعدة: قال الشافعي: لا يكفر أحد من أهل القبلة، واستثنى من ذلك المجسم، ومنكر علم الجزئيات » اهـ.

---

(١) كفاية الأخيار (٢/ ٢٠٢، دار الفكر)، ويقول وليّ الدين أبو زرعة العراقي في كتاب تحرير الفتاوى على التنبيه والمنهاج والحاوي، المُسمّى: النكت على المختصرات الثلاث(١/ ٣٤٣، دار المنهاج): في شرح المُهذّب جزم بتكفير المجسّمة. اهـ

(٢) المجموع شرح المهذب (٤/ ٢٥٣، دار الفكر).

(٣) فتح القدير (١/ ٣٦٠، دار الكتب العلمية).

(٤) الدرر اللوامع (ص/ ٦٥٦، دار صادر).

(٥) الأشباه والنظائر (٢/ ٢٤٥، مكتبة نزار مصطفى الباز).

وقال الإمام المحدث محمد بن علي بن عراق الكناني الشافعي (٩٣٣هـ): اللهم إنا نوحدك ولا نحدك، ونؤمن بك ولا نكيفك، جل ربنا وعلا تبارك وتعالى، حياته ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة، قدرته ليس لها نهاية فالنهاية بالتحقيق ملحوقة، إرادته ليست بحادثة فالحادثة بالأضداد مطروقة، سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة، بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة، علمه ليس بكسبي فالكسبي بالتأمل والاستدلال بعلم، ولا بضروري فالضرورة على الإرادة والإلزام تلزم، كلامه ليس بصوت فالأصوات توجد وتُعدم، ولا بحرف فالحروف تُؤخّر وتُقدّم، ذاته ليست بجوهر، فالجوهر بالتحيّز معروف، ولا بعرَض فالعرض باستحالة البقاء موصوف، ولا بجسم فالجسم بالجهات محفوف، هو الله الذي لا إله إلّا هو الملك القدّوس على العرش استوى من غير تمكّن ولا جلوس، لا العرش له من قِبَل القرار ولا الاستواء من جهة الاستقرار، العرش له حدٌّ ومقدار، والربُّ لا تُدركه الأبصار، العرش تُكيّفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول، وهو مع ذلك محمول، والقديم لا يحول ولا يزول، العرش بنفسه هو المكان، وله جوانب وأركان، وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان. جَلَّ عن التشبيه والتقدير والتكييف والتغيير والتأليف والتصوير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] اهـ.

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي [٩٤٧هـ] في «المنهاج القويم» ما نصه[2]: «واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك

---

(١) انظر كتاب تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (ت٩٧٨هـ) (ص/٢٥٨، دار صادر)، وقد شرح هذه العقيدة ابن حجر الهيتمي. اهـ

(٢) المنهاج القويم (ص/٦٩، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده).

واحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك» اهـ أي جديرون بالحكم عليهم بالكفر.

وقال الشيخ ملا علي القاري الحنفي[١٠١٤هـ] في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ما نصه[١] بل قال جمع منهم - أي من السلف - ومن الخلف إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني» اهـ.

وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي[١٠٣١هـ] في كتابه «فيض القدير» ما نصه[٢]: «أما من كُفِّر بها (ببدعته) كمنكر العلم بالجزئيات، وزاعم التجسيم أو الجهة أو الكون أو الاتصال بالعالم أو الانفصال عنه فلا يوصف عمله بقبول ولا رد لأنه أحقر من ذلك» اهـ.

وقال المحقق عبد الرحمٰن بن محمد بن سليمان الكيلوبي [١٠٧٨هـ] في «مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر»[٣]: «ويكفر بقوله: الله تعالى جلس للانصاف أو قام به، لأنه وصف الله تعالى بالقيام والقعود، وبوصفه تعالى بالفوق والتحت» اهـ.

وقال محمد بدر الدين بن بلبان الحنبلي الدمشقي[١٠٨٣هـ] في كتابه «مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات» ما نصه[٤]: «ويجب الجزم بأنه سبحانه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرَض لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه،

---

(١) مرقاة المفاتيح (٢/ ١٣٧، مؤسسة التاريخ العربي).
(٢) فيض القدير (١/ ٧٢، دار المعرفة).
(٣) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (٢/ ٥٠٥، دار الكتب العلمية).
(٤) مختصر الإفادات (ص/ ٤٨٩ - ٤٩٠، طبع دار البشائر الإسلامية).

فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر. فيجب الجزم بأنه سبحانه بائن من خلقه، فالله تعالى كان ولا مكان، ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان، ولا يعرفُ بالحواس، ولا يقاس بالناس، ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، فهو الغني عن كل شيء، ولا يستغني عنه شيء، ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، فمن شبَّهه بشيء من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسم لا كالأجسام، فلا تبلغه سبحانه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا تضرب له الأمثال» اهـ.

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي [١١٤٣هـ] في «الفتح الرباني»[1]: ما نصه: «وأما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي: التشبيه، والتعطيل، والتكذيب. وهي أصول ثلاثة من أصول الكفر، لا يدخل الإنسان في مرتبة عوام المسلمين إلا بعد تبرئته منها ظاهرا وباطنا، ومن وجد عنده شيء منها، فليعلم أنه كافر وليس مؤمنا، ولا يغره بالله الغرور. النوع الأول: التشبيه: التشبيه هو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئًا من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسمٌ فوق العرش، أو يعتقدون أن له يدَين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية، أو أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء (بذاته)، أو في جهة من الجهات الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملأ السموات والأرض، أو أنَّه له الحلول في شيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء

(١) أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني (ص/ ١٩٠ - ١٩١، دار الكتب العلمية).

منجلية منه، أو شيئًا منها. وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله تعالى، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه» اهـ.

وجاء في كتاب الفتاوى الهندية[1] في مذهب الإمام أبي حنيفة، (قام بتأليفها جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البلخي) ما نصه: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى»، وفيه: ويكفر بقوله الله تعالى جلس للانصاف أو قام له بوصفه الله تعالى بالفوق والتحت كذا في البحر الرائق اهـ.

وقال شيخ الجامع الأزهر سليم البِشْري [١٣٣٥هـ]ما نصه[2]: «مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السُّنّيون أن الله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث، مخالف لها في جميع سمات الحدوث ومن ذلك تنزهه عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية. ثم قال: من اعتقد أنه - تعالى - جسم أو أنه مماس للسطح الأعلى من العرش وبه قالت الكرامية واليهود وهؤلاء لا نزاع في كفرهم» اهـ.

وقال الشيخ محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري [١٣٥٢هـ] ما نصه[3]: «سألني بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة، وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص، ويقول: ذلك هو عقيدة السلف، ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، ويقول لهم: من لم يعتقد ذلك

---

(١) الفتاوى الهندية (٢/ ٢٥٩، المطبعة الكبرى الأميرية).

(٢) انظر كتاب فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان للشيخ سلامة القضاعي العزامي (ص/ ٧٤، دار إحياء التراث العربي).

(٣) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات (ص/ ٢ - ٤، مطبعة الاستقامة).

يكون كافرًا مستدلا بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، وقوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ۝١٦﴾، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه، وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وهل من صدّقه في ذلك الاعتقاد يكون كافرًا مثله.....؟ فأجبت بعون الله تعالى، فقلت: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى ءاله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد. أما بعد: فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين، والدليل العقلي على ذلك قِدَم الله تعالى ومخالفته للحوادث، والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا، ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجه، ووجب عليه أن يتوب فورًا، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله في ذلك كله من صدَّقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر، وقوله لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا، فهو كفر وبهتان عظيم» اهـ.

ثم قال الشيخ محمود محمد خطاب السبكي عقب هذه الفتوى[1]: «هذا وقد عرضت هذه الإجابة على جمع من أفاضل

(١) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات (ص/٩).

علماء الأزهر فأقروها، وكتبوا عليها أسماءهم، وهم أصحاب الفضيلة: الشيخ محمد النجدي شيخ السادة الشافعية. والشيخ محمد سبيع الذهبي شيخ السادة الحنابلة. والشيخ محمد العربي رزق المدرس بالقسم العالي. والشيخ عبد الحميد عمار المدرس بالقسم العالي. والشيخ علي النحراوي المدرس بالقسم العالي. والشيخ دسوقي عبد الله العربي من هيئة كبار العلماء. والشيخ علي محفوظ المدرس بقسم التخصص بالأزهر. والشيخ إبراهيم عيارة الدلجموني المدرس بقسم التخصص بالأزهر. والشيخ محمد عليان من كبار علماء الأزهر. والشيخ أحمد مكي المدرس بقسم التخصص بالأزهر. والشيخ محمد حسين حمدان» اهـ.

وقال أيضا[1]: «فمن اعتقد أنه سبحانه وتعالى يشبه شيئا من الحوادث كالجلوس في مكان أو التحيز في جهة فهو ضال مضل كافر بالله عز وجل، نسأله تعالى السلامة من سوء الاعتقاد» اهـ.

وقال أيضا[2]: «فقد علمت مما ذكره أولئك الأئمة المحققون من الأدلة والبراهين النقلية والعقلية أن الله عز وجل لا جهة له ولا مكان ولا يمر عليه زمان، إذ هو تعالى مخالف للحوادث. وردهم على أصحاب العقائد الزائغة المكفرة المعتقدة أن الله تعالى جسم جلس على العرش أو حل في السماء، إلى غير ذلك من الكفر الصريح أجارنا الله تعالى من الضلال والإضلال وأهلهما. (فمن) اعتقد أنه سبحانه وتعالى يشبه شيئا من الحوادث كالجلوس في مكان أو التحيز في جهة (فهو) ضال مضل كافر بالله عز وجل. نسأله تعالى السلامة من سوء الاعتقاد والتوفيق للعقائد الحقة التي ترضيه عز وجل» اهـ

---

(١) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات (ص/ ١٦١).

(٢) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات (ص/ ١٦٤).

وقال أيضا[1] عن عقيدة السلف والخلف: «اعتقادهم واحد وهو أن الآيات والأحاديث المتشابهات مصروفة عن ظاهرها الموهم تشبيهه تعالى بشيء من صفات الحوادث وأنه سبحانه وتعالى مخالف للحوادث، فليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا مستقر على عرش ولا في سماء ولا يمر عليه زمان وليس له جهة إلى غير ذلك من نعوت المخلوقين، فمن اعتقد وصفه تعالى بشيء منها فهو كافر بإجماع السلف والخلف» اهـ.

وذكر الشيخ محمد زاهد الكوثري [١٣٧١هـ] في مقالاته[2]: «أن القول بإثبات الجهة له تعالى كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة كما نقل عنهم العراقي على ما في «شرح المشكاة» لعلي القاري» اهـ.

وذكر الشيخ المحدث محمد زاهد الكوثري في تعليقه[3] على كتاب الأسماء والصفات للإمام البيهقي: قال القاضي أبو بكر ابن العربي في العواصم من القواصم: فلما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ كان المطلوب هنا ثلاثة معان: معنى (الرحمٰن)، ومعنى (استوى)، ومعنى (العرش). فأما (الرحمٰن) فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما (العرش) فهو في العربية لمعان فأيها تريدون؟ ولفظ (استوى) معه محتمل لخمسة عشر معنى في اللغة فأيها تريدون، أو أيها تدعون ظاهرًا منها؟ ولِمَ قلتم إن العرش ههنا المراد به مخلوق مخصوص؟ فادعيتموه على العربية والشريعة؟ ولم قلتم إن معنى استوى قعد أو جلس فتحكمون باتصاله به ثم تقولون إنه أكبر منه من غير ظاهر، ولم يكن عظيما بقدر جسمي

---

(١) الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق للشيخ محمود محمد خطاب السبكي (١/ ٢٨، المكتبة المحمودية السبكية).

(٢) مقالات الكوثري (ص/ ٢٦٩، المكتبة التوقيفية).

(٣) انظر الكتاب (ص/ ٣٧٧).

حتى تقولوا إنه أكبر أجزاء منه؟ ثم تحكمهم بأنه أكبر منه بأربع أصابع، تحكم لا معنى له اهـ.

وقال المحدث ابن المعلم في نجم المهتدي: اعلم أرشدنا الله وإياك أن العلماء انقسموا في تأويل ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قسمين: فريق أوّل التركيب، وفريق أوّل الإفراد، وهؤلاء على قسمين قسم أوّل استوى، وقسم أوّل العرش، ثم سرد ابن المعلم تلك المعاني الخمسة عشر عازيا كل معنى منها إلى قائله من الأئمة كالأشعري، وأبي منصور، وأبي إسحاق الأسفرايني، وعبد القاهر التميمي، وأبي جعفر السمناني، وإمام الحرمين وغيرهم. وتلك المعاني نحو الملك واستئثار الملك، واستواء الحكم، والاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة، والإقبال، والقصد، والإتقان، وعلو العظمة، والعزة، وعلو القهر والغلبة، إلى غير ذلك من المعاني المذكورة في الجزء الخامس من نجم المهتدي. ثم قال ابن المعلم: فقد ظهر لكم، أيدكم الله هذه التأويلات، فأيها ترجح عندكم فاحملوا اللفظ عليه، فإن الظاهر منفي بإجماع علماء السنة، فلله الحمد على اتباعهم. اهـ. ما نقله الكوثري

وقال العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري [١٤٢٩هـ] في كتابه «المقالات السنية» ما نصه[1]: «قولهم إن استواء الله على العرش جلوس لكن لا كجلوسنا ويستشهدون لذلك بقول بعض الأئمة «لله وجه لا كوجوهنا ويد لا كأيدينا وعين لا كأعيننا». والجواب عنه: أن الجلوس في لغة العرب لا يكون إلا من صفات الأجسام، فالعرب لا تطلق الجلوس إلا على اتصال جسم بجسم على أن يكون أحد الجسمين له نصفان نصف أعلى ونصف أسفل،

(١) المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية (ص/٢١٩ - ٢٢١، دار المشاريع).

وليس للجلوس في لغة العرب معنى إلا هذا، وهم في هذا أثبتوا - أي الوهابية - الجسمية لله وبعض صفاتها ولا يجوز ذلك على الله لأنه لو كان كذلك لكان له أمثال لا تحصى، فالجلوس يشترك فيه الإنسان والجن والملائكة والبقر والكلب والقرد والحشرات وإن اختلفت صفات جلوسهم.

ويقال لهم: أما الوجه واليد والعين فليست كذلك فإن الوجه في لغة العرب يطلق على الجسم وعلى غير الجسم، والوجه بمعنى الجسم هو هذا الجزء الذي هو مركب في ابن ءادم وفي سائر ذوات الأرواح. وأما معنى الوجه الذي هو غير هذا الجزء في لغة العرب فمنه الـمُلك كما فسر سفيان الثوري في تفسيره[1] والبخاري في جامعه[2] قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة القصص] قال: «إلا مُلكه» اهـ، ويطلق الوجه إذا أضيف إلى الله بمعنى ما يقرب إلى الله من الأعمال كالصلاة والصيام وسائر الأعمال الصالحة. ويطلق على الذات، والذات بالنسبة إلى المخلوقين الجِرم الكثيف أو اللطيف كحجم الإنسان وحجم النور والريح هذا معنى الذات في المخلوق، أما الذات إذا أضيف إلى الله فمعناه حقيقته لا بمعنى الحجم الكثيف أو اللطيف، وأما اليد فلها في لغة العرب معان منها ما هو أجرام وأجسام ومنها ما هو غير الأجرام، فاليد تأتي بمعنى الجارحة التي هي مركبة في الإنسان وفي البهائم، وتأتي بمعنى غير الجرم كالقوة، وتأتي بمعنى العهد. وأما العين فتطلق في لغة العرب على الجرم كعين الإنسان والحيوانات، وتطلق على الذهب، وتطلق على الجاسوس، وتطلق على الماء النابع، وتطلق بمعنى الحفظ. وبهذا بان الفرق بين الجلوس وبين الوجه واليد والعين.

---

(١) تفسير القرءان الكريم (ص/ ١٩٤).

(٢) صحيح البخاري: كتاب التفسير: أول سورة القصص.

فلما كانت هذه الألفاظ الثلاثة واردة في القرءان مضافة إلى الله كان لها معان غير الجسم وصفات الجسم، فأراد أبو حنيفة وغيره من الذين أطلقوا هذه العبارة «لله وجه لا كوجوهنا ويد لا كأيدينا وعين لا كأعيننا» معاني هذه الألفاظ الثلاثة التي هي غير الجسم ولا هي صفة جسم مما يليق بالله كالقوة والملك والذات والحفظ كما قال المفسرون في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة طه] قالوا: على حفظي.

ولهم - أي الوهابية - تمويه ءاخر وهو قولهم: «نثبت لله ما أثبت لنفسه وننفي عنه ما نفى عن نفسه»، يقال لهم: أنتم على عكس الحقيقة تثبتون لله الجسمية والحركة والسكون والتحيز في جهة أو مكان وهذا شيء نفاه الله عن نفسه بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] تدعون أن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه] أنه جلوس على العرش والجلوس صفة للإنسان والجن والملائكة والبقر وسائر البهائم والكلاب والقرود وهذا تنقيص لله تعالى، أما الذي تنكرونه وهو تفسير الاستواء بالقهر فهو شيء أثبته الله لنفسه بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الرعد]. لذلك جرت عادة المسلمين أن يسموا أولادهم عبد القاهر ولم يسم أحد من المسلمين عبد الجالس. ويقال لهم: أثبت الله لنفسه الاستواء الذي يليق به وهو القهر وفي معناه الاستيلاء. وقد قال شارح القاموس وأبو القاسم الأصبهاني اللغوي المشهور في «مفردات القرءان» إن الاستواء إذا عدي بعلى كان معناه الاستيلاء[1]، ولا معنى لقول ابن الأعرابي[2] إن الاستيلاء لا

(١) بصائر ذوي التمييز(٢/ ١٠٧، المكتبة العلمية) للفيروزءابادي، مفردات القرءان (ص/ ٢٥١، دار المعرفة) للأصبهاني.

(٢) على أن ابن الأعرابي ليس مجسما كالوهابية بل هو يؤول «العرش» بالمُلك كما نقل عنه الحافظ اللغوي الزبيدي في شرح القاموس (٤/ ٣٢١، المطبعة الخيرية بمصر)، وأوَّل=

يكون إلا عن سبق مغالبة[1]، فإنكم قد خرجتم عن الاستواء اللائق لله تعالى وعمدتم إلى الاستواء الذي هو لا يليق به وهو الجلوس». انتهى كلام الشيخ الهرري.

قلت: نعم عدلوا عن تأويل الاستواء بالمعنى اللائق بالله وهو القهر، إلى المعنى المستحيل شرعا وعقلا على الله تعالى، وهو الجلوس والاستقرار والمحاذاة[2]، وهذا من مسخ القلوب. قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة محمد].

ويريدون من أهل الإسلام ترك ما كان عليه النبي الكريم وأصحابه والسلف الصالح، واللحاق بركب المجسمة المشبهة كابن تيمية الحراني القائل في مجموعه[3]: «إن محمدا رسول الله يجلسه

= ابن الأعرابي القَدم في الحديث فقال: القدم المتقدم وكل قادم عليها يسمى قدمًا والقدم جمع قادم. اهـ نقله عنه التقي الحصني في دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ٢٢)، والوهابية تعتبر من يؤول معطلا. اهـ

(١) وأما أئمة اللغة غيره فقد أثبتوا أن الاستيلاء قد يأتي مجردا عن سبق المغالبة، كالزجاج والأصبهاني والفيروزابادي والزبيدي وغيرهم كما سيأتي.

(٢) قال الشيخ تقي الدين الحصني في دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ١٩): فمن جعل الاستواء على العرش بمعنى الاستقرار والتمكن فقد ساوى بينه عز وجل وبين خلقه وذلك من الأمور الواضحة التي لا يقف في تصورها بليد فضلا عمن هو حسن التصور جيد الفهم والذوق وحينئذ فلا يقف في تكذيبه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وذلك كفر محقق. اهـ قلت: وما روي عن ابن عباس أنه فسر الاستواء بالاستقرار فهو من رواية محمد بن مروان وهو السّدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح، قال البيهقي في الأسماء والصفات (ص/ ٣٨٣): فهذه الرواية منكرة. اهـ ثم قال (ص/ ٣٨٤): وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث، لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها وظهور الكذب منهم في رواياتهم. اهـ ثم قال (ص/ ٣٨٤ – ٣٨٥): وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد، والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به، والباريء قديم لم يزل. اهـ وهذا السند يسمى سلسلة الكذب فوجب الحذر من كتاب «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» فإنه كذب عليه. اهـ

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٧٤) وروى بعض المجسمة أن المقام المحمود للنبي ﷺ هو (قعوده ﷺ مع ربه على العرش) واعتبروا من رد هذا جهميًا أو زنديقًا!! وأنه لا يؤمن بيوم الحساب. انظر طبقات الحنابلة (٣/ ٢١).

ربه على العرش معه[1]» اهـ. والقائل في كتابه بيان تلبيس

(١) قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ المقامُ المحمودُ في الآيةِ الشَّرِيفَةِ هو (الشفاعةُ العُظْمَى) كما صحَّ في الحديثِ مِن روايةِ البخاريِّ ومسلم والتِرْمِذِيِّ وغيرِهم، وما يُرْوَى عن مُجاهِدٍ مِنْ أنَّهُ ﷺ يَقْعُدُ على العرشِ، لا يصِحُّ ومُخالف لنصّ النبيِّ ﷺ في أنه الشفاعةُ. ويزعُمُه بعضُهم بزيادةِ لفظِ (معَ اللهِ)، فهذا باطلٌ جدًّا، قلتُ: وهو رِوايَةُ ليثِ بنِ أبي سُلَيْم عنه، وفيه ضَعْفٌ لِنَقْصٍ في حِفْظِهِ، وَلَسنا مُكلَّفِينَ بقَبُولِها مِنْ أجلِ رجلٍ في الاحتجاجِ بهِ في أحاديثِ أحكامِ الفقهِ كلامٌ طويلٌ، فكيفَ بمِثْلِ هذا الأمرِ العظيم، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث، وقال عثمان بن أبي شيبة: سألت جريرا عن ليث ويزيد بن أبي زياد وعطاء ابن السائب فقال: كان يزيد أحسنهم استقامة ثم عطاء وكان ليث أكثر تخليطا، قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن هذا، فقال: أقول كما قال، وقال إبراهيم ابن سعيد الجوهري عن يحيى ابن معين كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه، وكذا قال عمرو بن علي وابن المثنى وعلي بن المديني وزاد عن يحيى: مجالد أحب إلي من ليث وحجاج ابن أرطاة، وقال أبو معمر القطيعي: كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم، وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث، قال: وقال أبو زرعة: ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث، وقال الحاكم أبو عبد الله: مجمع على سوء حفظه، وقال الجوزجاني يضعف حديثه. اهـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب (٨/ ٤٦٥ - ٤٦٨، دائرة المعارف)، وميزان الاعتدال (٥/ ٥٠٩، دار الكتب العلمية)، وغيرهما. وقدْ رَوَى مَنْ هو أضبَطُ مِنْهُ عن مُجاهِدٍ وهو ابنُ أبي نَجِيْح أنّ المقامَ المحمودَ هو الشفاعةُ العُظْمَى، قال الذهبي في سير أعلام النبلاءِ (٦/ ١٢٦، مؤسسة الرسالة): قال علي: أما التَفْسِيرُ، فهو فيهِ ثِقَةٌ يَعْلَمُهُ، قَدْ قَفَزَ القَنْطَرَةَ، واحْتَجَّ بهِ أَرْبابُ الصِّحَاحِ. انتهى، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري(١١/ ٤٢٦ - ٤٢٧): قال ابن بطال: أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾ وغير ذلك من الآيات. وأجاب أهل السنة بأنها في الكفار، وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ والجمهور على أن المراد به الشفاعة، وبالغ الواحدي فنقل فيه الإجماع، ولكنه أشار إلى ما جاء عن مجاهد وزيفه. وقال الطبري: قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذي يقومه النبي ﷺ ليريحهم من كرب الموقف، ثم أخرج عدة أحاديث بعضها التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة. اهـ، قال ابن عبد البر (٤٦٣هـ) في التمهيد (١٩/ ٦٣ - ٦٤، إحياء التراث بوزراة الأوقاف، المغرب): «على هذا أهل العلم في تأويل قول الله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ أنه الشفاعة. وقد روي عن مجاهد أن المقام المحمود أن يقعده معه يوم القيامة على العرش، وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية. والذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته، وقد روي عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك، فصار إجماعا في تأويل الآية من أهل العلم=

= بالكتاب والسنة. ذكر ابن أبي شيبة عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: شفاعة محمد ﷺ» انتهى، وذكر الحافظ السيوطي(٩١١هـ) في كتابه تحذير الخواص من أحاديث القصاص(مخطوط ص/١٥): وفي بعض المجاميع أن قاصا جلس ببغداد فروى في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ أنه يجلسه معه على عرشه فبلغ ذلك الإمام محمد بن جرير الطبري فاحتد من ذلك وبالغ في انكاره وكتب على باب داره: (سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس). اهـ وفي ترجمة الإمام محمد ابن جرير الطبري، شيخ المفسرين (٣١٠هـ) ذكر ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في كتابه معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٠، دار الغرب الإسلامي): أن الإمام الطبري قال: وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد: سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس» اهـ. وقال الحافظ ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه (ص/٦٨): روي عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود قال: وعدني ربي بالقعود على العرش، قلت: هذا حديث مكذوب لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال ابن حامد المجسم: يجب الإيمان بما ورد من المماسة والقرب من الحق لنبيه في إقعاده على العرش. قال وقال ابن عمر: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ قال: ذكر الله الدنو منه حتى يمس بعضه، قلت: وهذا كذب على ابن عمر، ومن ذكر تبعيض الذات كفر بالإجماع. اهـ قال ابن كثير في تاريخه (١٥/ ٤٢، دار هجر): وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروذي الحنبلي، وبين طائفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء]. فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش. وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى. فاقتتلوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقد ثبت في صحيح البخاري أن المراد بذلك: مقام الشفاعة العظمى، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد، وهو المقام الذي يرغب إليه فيه الخلق كلهم، حتى إبراهيم، ويغبطه به الأولون والآخرون. اهـ وقال الكوثري في تكملته (ص/١٠٥): جزى اللهُ الواحديَّ خيرا حيث رد تلك الأخلوقة ردا مشبعا وكذا ابن المعلم القرشي. اهـ أقول: ويكفي لعدم ثبوت صفة لله تعالى بهذه الرواية وأمثالها العمل بقاعدة: لا تثبت الصفة لله إلا بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته. اهـ كما نقل الإمام البيهقي في الأسماء والصفات (ص/٣١٧) عن الإمام الخطابي، فهذه القاعدة تريح من تكلف الجواب عن بعض ما يروى عن أفراد الصحابة والتابعين. فضيحة: ذكر الخلال في كتابه المسمى بالسنة (١/ ٢٣٢، دار الراية) نقلا عن بعض المجسمة: من رد حديث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قال يقعده على العرش فهو عندنا جهمي يهجر ونحذر عنه. اهـ ثم قال(١/ ٢٣٨) نقلا عن بعض المجسمة: ومن رد حديث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله ومن رد فضيلة الرسول فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام، ثم قال: والذي ندين الله عز وجل به حديث مجاهد يقعده على العرش فمن رد هذا فهو عندنا جهمي كافر. اهـ وأما الذهبي فقد قال في كتابه العلو (١/ ١٧٠، مكتبة ما يسمى أضواء السلف): فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص بل في الباب حديث واه. وقال أيضا (١/ ١٣١): ويروى مرفوعا وهو باطل. اهـ وأما الألباني الوهابي فقال في مقدمة مختصر العلو (ص/١٧، ما يسمى المكتب الإسلامي) في بيان أنه ثبت في (الصحاح) أن المقام المحمود هو الشفاعة العامة الخاصة بنبينا ﷺ: قلت: وهذا هو الحق في تفسير المقام المحمود=

الجهمية[1]: «وليس في مماسته -تعالى- للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك، فإن تنـزيهه عن ذلك لوجوب بُعدِ الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس ءادم وغيره.» اهـ بحروفه

والقائل في كتابه بيان تلبيس الجهمية[2] نقلا عن أحد المجسمة موافقا له: «ولا حملة العرش حملوه بقوتهم ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحملة ولا السموات والأرض ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض» اهـ. نعوذ بالله من مقت القلوب.

والقائل في كتابه بيان تلبيس الجهمية[3] نقلًا عن أحد المجسمة موافقًا له: «إن الرحمٰن سبحانه ليثقل على حملة العرش» اهـ.

والقائل في كتابه بيان تلبيس الجهمية[4] بصحة الحديث المزعوم الذي فيه: رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء. اهـ واعتبر المجسم ابن تيمية الرؤية: أنها رؤية عين. اهـ.

= دون شك ولا ريب للأحاديث التي أشار إليها المصنف رحمه الله تعالى وهو الذي صححه الإمام ابن جرير في (تفسيره) (١٥/ ٩٩) ثم القرطبي (١٠/ ٣٠٩) وهو الذي لم يذكر الحافظ ابن كثير غيره وساق الأحاديث المشار إليها. بل هو الثابت عند مجاهد نفسه من طريقين عنه عند ابن جرير. وذاك الأثر عنه ليس له طريق معتبر. اهـ أقول: فيا لها من فضيحة على المشبهة فقد رمى بعضهم البعض بما يرمون به خصومهم، بالكفر تارة، وبمذهب الجهمية تارة أخرى. قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ اهـ.

(١) بيان تلبيس الجهمية (٥/ ١٢٧، مجمع الملك فهد).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٢٤٣).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٢٧٠).

(٤) بيان تلبيس الجهمية (٧/ ٢٩٠).

والقائل في تفسير سورة العلق[1] زورا: أكثر أهل السنة قبلوه - لهذا الحديث المزعوم -، وفيه قال: إن عرشه أو كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه يجلس عليه فما يفضل منه قدر أربعة أصابع أو فما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع، وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه» اهـ بل وصوّب[2] رواية «فما يفضل منه قدر أربعة أصابع» على رواية «إلا قدر أربعة أصابع» اهـ. وقوله هذا فيه اثبات المساحة والمقدار والمقياس لله، تعالى الله عن ذلك.

وقد نقل الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون في ذخائر القصر[3] عن الحافظ أبي سعيد العلائي شيخ الحافظ العراقي أنه قال ما نصه: ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع، إلى أن قال: ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال، وهو مردود، وصرح في بعض تصانيفه بأن الله بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، تعالى الله عن ذلك اهـ.

وقد نقل المفسر النحوي أبو حيان الأندلسي في النهر الماد، في تفسير ءاية الكرسي[4]، ما نصه: وقرأت في كتاب لأحمد ابن تيمية

---

(١) مجموعة تفسير (ص/ ٣٥٤ - ٣٥٥)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦/ ٤٣٥ وما بعدها).

(٢) مجموعة تفسير(ص/ ٣٥٨).

(٣) انظر ذخائر القصر،(ص/ ٦٩)، مخطوط.

(٤) النهر الماد (١/ ٢٥٤)، كما ترى ذلك في النسخ المخطوطة من التفسير، كالمخطوطة المودعة في الخزانة الأحمدية في حلب، وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تكملته (ص/ ٧٥): وأخبرني مصحح طبعه بمطبعة السعادة أنه استفظعها جدا وأكبر أن ينسب مثلها إلى مسلم فحذفها عند الطبع لئلا يستغلها أعداء الدين، ورجاني أن أسجل ذلك هنا استدراكا لما كان منه ونصيحة للمسلمين. اهـ وقال الشيخ عبد الله الغماري في كتابه بدع التفاسير (ص/ ١٥٩، دار الرشاد) عن أبي حيان: وقد تعرض لابن تيمية، وذكر أنه اغتر به أول الأمر فمدحه، ثم تبين له خلاف ذلك، فذمه وحط عليه، وذكر بعض عيوبه، لكن القائمين على طبع التفسير حذفوا منه ذم ابن تيمية، غيرة منهم عليه.اهـ وفي كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٤٣٨، دار إحياء التراث العربي) عن كتاب العرش وصفته: ولابن تيمية ذكر فيه أن الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى مكانا يقعد=

هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: إن الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانا يقعد فيه معه رسول الله ﷺ تحيل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية لـه حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه اهـ.

بل وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة[1]: فذكروا أنه (ابن تيمية) ذكر حديث النـزول، فنـزل عن المنبر درجتين، فقال: كنـزولي هذا، فنُسب إلى التجسيم اهـ.

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه الفتاوى الحديثية[2] ناقلا المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين ما نصه: وقوله بالجِسْمِّية، والجهة والانتقال، وأنه بقَدر العرش لا أصْغَرَ ولا أكبر، تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح، والكفر البراح الصريح، وخذل مُتَّبِعيه وشتت شَمْل معتقديه اهـ.

وذكر الحافظ مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء[3] ما نصه: قال التقي السبكي[4]: وكتاب العرش من أقبح كتبه (أي لابن تيمية) ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه اهـ.

فلينظر العقلاء إلى تـخبّط ابن تيمية حيث يقول مرة إنه جالس على العرش، ومرة إنه جالس على الكرسي، وقد ثبت في الحديث أن الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في أرض فلاة فكيف ساغ لعقله.

= معه فيه رسول الله ﷺ، ذكره أبو حيان في النهر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وقال قرأت في كتاب العرش لأحمد بن تيمية ما صورته بخطه. اهـ

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٥٤، دار الجيل).

(٢) الفتاوى الحديثية (ص/ ٨٧).

(٣) إتحاف السادة المتقين (ج٢/ ١٠٦).

(٤) انظر كتابه السيف الصقيل (ص/ ٧٤).

وهذا ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية يقول في كتابه «بدائع الفوائد»[1]: ولا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعده اهـ. ويقول ابن قيم الجوزية أيضا في كتابه المسمى الصواعق المرسلة[2]: «استوى على عرشه بذاته[3] أي ذاته فوق العرش عالية عليه» اهـ.

وقال سليمان بن سحمان النجدي الوهابي [١٣٤٩هـ] في تعليقه على كتاب «لوامع الأنوار البهية» نقلا عن ابن تيمية المجسم مقرا وموافقا له - الذي نقل عن المجسم عثمان بن سعيد الدارمي - مقرا وموافقا له ما نصه[4]: «الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك» اهـ.

وقال أيضا - أي سليمان بن سحمان - في كتابه الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق[5]: «فأما كون الوهابية أبت إلا جعل استوائه سبحانه ثبوتًا على عرشه، واستقرارًا[6] وعلوًا فوقه: فنعم» اهـ. بحروفه

---

(١) انظر بدائع الفوائد (ج٤/ ١٣٨٠ طبع دار عالم الفوائد)، وقد استحسن ابن القيم هذه الأبيات ونسبها زورا إلى الدارقطني.

(٢) انظر الكتاب (٤/ ١٣٨٥، دار العاصمة).

(٣) قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في دفع شبه التشبيه (ص/٨): ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه سبحانه وتعالى مجرى الحسيات.اهـ وقال في ص/٢٠: وقد حمل قوم من المتأخرين هذه الصفة على مقتضى الحس فقالوا استوى بذاته. وهذه زيادة لم ينقلوها إنما فهموها من إحساسهم.اهـ قال القاضي بدر الدين بن جماعة في «إيضاح الدليل» عن الذي قال استوى بذاته ما نصه (ص/١٣٦ طبع دار اقرأ): «فقد ابتدع بهذه الزيادة التي لم تثبت في السنة ولا عن أحد من الأئمة المقتدى بهم». ولهؤلاء المشبهة نقول قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ما نصه (١٩/ ٦٠٧): «فقد ذكرنا أن لفظة بذاته لا حاجة إليها وهي تشغب النفوس» اهـ.

(٤) التعليق على «لوامع الأنوار» (١/ ٢٦١).

(٥) انظر الكتاب (ص/٩٦) طبع ما يسمى رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد (في السعودية)، وفيه اعتراف بكونهم وهابية. اهـ

(٦) مع أن أحد دعاة الوهابية البارزين وهو الألباني (١٤٢٠هـ) يقول في كتابه «مختصر العلو» (ص/١٧): «وهذا يستلزم نسبة الاستقرار عليه لله تعالى، وهذا مما لم يرد،=

فانظر أيها القارئ رحمك الله بتوفيقه، حقيقة أمر هذة الفرقة الوهابية مجسمة هذا العصر، وكيف أنهم يريدون من الأمة الإسلامية، ترك ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، من التنزيه والتوحيد، وإغراقهم في وحول التشبيه والتجسيم، والعياذ بالله، وأنّى يكون لهم ذلك، فقد حفظ الله جمهور هذه الأمة المحمدية من الضلال في العقيدة، ويدل على ذلك ما رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة**» وعند ابن ماجه زيادة: «**فإذا رأيتم اختلافًا فعليكم بالسواد الأعظم**». ويقوي هذا الحديث الحديث الموقوف على أبي مسعود البدري: «وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة» قال الحافظ ابن حجر: «وإسناده حسن»، والحديث الموقوف على عبد الله بن مسعود وهو أيضًا ثابت عنه: «ما رءاه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رءاه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح»، قال الحافظ ابن حجر: «هذا موقوف حسن».

فالعقيدة الحقة التي كان عليها السلف الصالح هو ما عليه الأشعرية والماتريدية وهم مئات الملايين من المسلمين السواد الأعظم الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، وقد أخبر الرسول ﷺ أن جمهور أمته لا يضلون، فيا فوز من تمسك بهم.

= فلا يجوز اعتقاده ونسبته إلى الله عز وجل، لذلك ترى المؤلف (الذهبي) رحمه الله أنكر على من قال ممن جاء بعد القرون الثلاثة: إن الله استوى استواء استقرار» اهـ، فيا لها من فضيحة عليهم. ولكن هذا لا يخرج الألباني عن دائرة التجسيم فهو يصرح بتحيز الله في جهة العرش تارة كما في كتابه مختصر العلو، وتارة بأن الله واسع محيط بالعالم كله من جميع الجهات والجوانب كما في كتابه صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٣٤، مكتبة المعارف). أقول: وإنما هذا يدل على أنه لم يثبت عن أحد من السلف الصالح أنه قال في حق الله بالجلوس أو الاستقرار أو المحاذاة، فيحرم تسمية الوهابية بالسلفية ولا تغتر بهم أيها القارئ.

بيان

أن الأئمة الأربعة على التنزيه في مسئلة الاستواء

قد ورد قرءانًا وصف الله بأنه مستوٍ على العرش[1]، فيجب الإيمان بذلك بلا كيف، فليس بمعنى الجلوس أو الاستقرار أو المحاذاة للعرش، لأن ذلك كَيْفٌ، والله منزه عن الاستواء بالكيف، لأنه من صفات الأجسام، بل نقول: استوى على العرش استواء يليق به هو أعلم بذلك الاستواء، وهذا موافق ومنسجم مع الآية المحكمة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

* وقد سئل الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه عن الاستواء فقال: «من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض فقد كفر»[2]، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه اهـ. وهذا القول ثابت عن الإمام أبي حنيفة نقله من لا يحصى كالإمام أبي منصور الماتريدي [ت٣٣٣هـ] في شرحه على الفقه الأكبر[3] والإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[4] والعز

---

(١) وذلك في سور سبع إحداها في سورة الأعراف وثانيها في سورة يونس وثالثها في سورة الرعد ورابعها في سورة طه وخامسها في سورة الفرقان وسادسها في سورة السجدة وسابعها في سورة الحديد. قال الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات(ص/ ٣٦٥): وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير وأنه جسم مجسَّم، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتَعَبَّدهم بتعظيمه والطواف (به) كما خلق في الأرض بيتًا وأمر بني ءادم بالطواف (به) واستقباله في الصلاة. اهـ قلت: وإنه جسم ذو قوائم، بدليل قوله ﷺ: «**فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش**». رواه البخاري. اهـ

(٢) انظر «الفقه الأبسط» (ص/ ٤٩) لأبي حنيفة.

(٣) انظر شرحه على الفقه الأكبر (ص/ ٢٥).

(٤) البرهان المؤيد (ص/ ١٨).

ابن عبد السلام في حل الرموز[1] والشيخ تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[2] والشيخ علوان ابن السيد عطية الحسيني الحموي [ت٩٣٦هـ] في كتابه بيان المعاني[3] وشمس الدين الرملي[١٠٠٤هـ] في فتاويه[4] والنفراوي [١١٢٦هـ] في الفواكه الدواني[5] والشيخ محمد بن سليمان الحلبي في نخبة اللآلى[6] وغيرهم.

وأما ما قاله المجسم ابن القيم في نونيته[7] :

وكذلك النعمان قال وبعده
يعقوب والألفاظ للنعمان
من لم يقر بعرشه سبحانه
فوق السماء وفوق كل مكان
ويقر أن الله فوق العرش لا
يخفى عليه هواجس الأذهان
فهو الذي لا شك في تكفيره
لله درك من إمام زمان
هو الذي في الفقه الأكبر عندهم
وله شروح عدة لبيان

أقول: إن هذا المجسم يريد أن يروّج بدعته هذه بالكذب على

---

(١) انظر كتاب حل الرموز ومفاتيح الكنوز(ص/ ٤٤، مطبعة جريدة الإسلام).
(٢) دفع شبه من شبّه وتمرّد (ص/ ٣١).
(٣) بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني(ص/ ٢٦، المطبعة الأدبية).
(٤) فتاوى شمس الدين محمد الرملي بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي (٤/ ٢٦٧، دار الفكر).
(٥) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٨٢، دار الكتب العلمية).
(٦) نخبة اللآلى لشرح بدأ الأمالي (ص/ ٢٨، وقف الإخلاص).
(٧) (ص/ ٦٨ - ٦٩، مطبعة التقدم).

الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه[1]. وهذا الفقه الأكبر بين أيدينا فليراجعه من شاء، وغير غريب أن يكذب هذا الرجل فإنه مبتدع داعية إلى بدعته غال فيها كلَّ الغلو، وكلّ مبتدع هذا شأنه لا يتوقى الكذب لينصر بدعته، فهذا «الفقه الأكبر»[2] فيه:

«والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص] لا يشبه شيئًا من خلقه ولا يشبهه شيءٌ من خلقه».

وفيه[3]: «وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة، فمن قال إنها مخلوقة أو محدَثة أو توقَّفَ فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى».

وفيه[4]: «وهو شيءٌ لا كالأشياء. ومعنى الشيء[5] إثباته بلا جسم ولا عَرَض ولا حد له[6] ولا ضد له ولا نِد له ولا مِثل له».

---

(١) مع أن المجسمة في كتابهم المسمى بالسنة (المنسوب) لعبد الله بن أحمد بن حنبل (١/ ١٩٧ - ٢١١، دار ابن القيم) ساقوا جملة من اتهامات وشتائم تصف أبا حنيفة بأنه: (كافر، زنديق، مات جهميًا، كان مرجئا، ينقض الإسلام عروة عروة، ما ولد في الإسلام أشأم ولا أضر على الأمة منه، وأنه يكيد الدين!! وأنه أبو جيفة!! استتيب من الكفر مرتين). اهـ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/ ٦٠ - ٦٤، دار البشائر).

(٣) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/ ٩١).

(٤) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/ ١١٧ - ١٢٠).

(٥) الشيء له إطلاقان: الأول الموجود وهو المراد بقولهم: الله شيء لا كالأشياء، والثاني: ما تعلقت به مشيئة الله أي ما خُلِقَ وحدث بمشيئة الله. وبمعنى الأول قوله تعالى ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ وبمعنى الثاني قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٦) وهذه عقيدة السلف الصالح تنزيه الله عن الحد، فقد روى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٧٣، دار الكتب العلمية) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود» اهـ وقال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) في جامع البيان عن تأويل آي القرءان في تفسير سورة الحديد (٢٧/ ٢١٥، دار الفكر): هو الأول قبل كل شيء بغير حد. اهـ

وفيه أيضا[1]: «ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة».

وفي «الوصية»[2] للإمام أبي حنيفة: «ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة».

وفي «الوصية»[3] للإمام: «نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اهـ.

وفي «الفقه الأبسط»[4] للإمام: «من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فهو كافر[5]، وكذا من قال إنه على العرش

---

(١) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/ ٢٤٥ - ٢٤٦)، وإشارات المرام للقاضي كمال الدين البياضي الحنفي(ص/ ٢٠٢ - ٢٠٣).

(٢) انظر شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/ ٢٤٦)، وإشارات المرام للبياضي (ص/ ٢٠١)، وشرح وصية الإمام أبي حنيفة لأكمل الدين البابرتي الحنفي (ص/ ١٤٢، دار الفتح).

(٣) انظر شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/ ١٢٦ - ١٢٧)، وإشارات المرام للبياضي (ص/ ١٩٥)، وشرح وصية الإمام أبي حنيفة لأكمل الدين البابرتي الحنفي (ص/ ٩٧).

(٤) الفقه الأبسط للإمام (ص/ ٤٩)، وإشارات المرام للبياضي (ص/ ٢٠٠).

(٥) قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تعليقه على الفقه الأبسط (ص/ ٤٩): ولم يذكر في المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندي (٣٧٣هـ) بقوله: «لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركا» اهـ ويدل على ذلك ما سيجيء في المتن: قلت: أرأيت لو قيل أين الله تعالى؟ يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء» اهـ يعني فلا تتصور الأينية إلا في حادث. ومما يدل على ذلك أيضا قول الطحاوي في كتابه بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله: ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية، منعوت بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحد من البرية. تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات» اهـ وهذا جلي واضح مستغن عن الايضاح. اهـ كلام الكوثري.

ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض» اهـ.

وقال أيضا[1]: «كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق،كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء» اهـ.

وإنما كفَّر الإمام قائل هاتين العبارتين[2] لأنه جعل الله مختصًّا بجهة وحيز، وكلّ ما هو مختص بالجهة والتحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة أي بلا شك، وليس مراده كما زعم المشبهة إثبات أن السماء والعرش مكان لله تعالى بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة عن الله - وقد نقلنا ذلك -، ومن ذلك قوله: «ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان» اهـ. ففي هذه إشارة من الإمام رضي الله عنه إلى إكفار من أطلق التشبيه والتحيز على الله كما قال العلامة البَيَاضي الحنفي في «إشارات المرام»[3] والشيخ الكوثري في «تكملته»[4] وغيرهما.

وفي «شرح الفقه الأكبر»[5] لملا علي القاري: «ثم قال[6]: ومنه

---

(١) الفقه الأبسط (ص/٥٧)، وإشارات المرام (ص/١٩٧).

(٢) أي من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض، وكذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض. اهـ

(٣) إشارات المرام (ص/٢٠٠) وعبارته: فقال فيه: (فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر) لكونه قائلا باختصاص الباري بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه. ثم قال البياضي: وفيه إشارات: الثانية: إكفار من أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه واختاره الإمام الأشعري فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر بربه كما في في شرح الإرشاد لأبي قاسم الأنصاري اهـ.

(٤) تكملة الرد على النونية (ص/١٤٣).

(٥) شرح الفقه الأكبر (ص/٣٣٣ - ٣٣٤).

(٦) أي ابن أبي العز الحنفي الدمشقي (٧٩٢هـ) وقد حشا شرحه بعبارات التجسيم والتشبيه، وقد طبع كتابه عدة مرات، وءاخرها مع تعليق محمد ناصر الدين الألباني الوهابي،=

ما روي عن أبي مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عمن قال: لا أعرف ربي في السماء هو أم في الأرض، فقال: قد كفر لأن الله تعالى يقول ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، وعرشه فوق سبع سمواته، قلت: فإن قال إنه على العرش ولا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال: هو كافر لأنه أنكر كونه في السماء فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر لأن الله تعالى في أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل» اهـ.

والجواب أنه ذكر الشيخ الإمام ابن عبد السلام في كتاب «حل الرموز»[1] أنه قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «من قال لا أعرف الله تعالى في السماء هو أم في الأرض كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه» اهـ ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح[2]، مع أن أبا مطيع رجل وضاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد[3]» انتهى كلام ملا علي القاري.

أقول: والعجب من ابن أبي العز أنه اعتمد على هذه الرواية، مع أنه في موضع ءاخر من شرحه يضعف أبا مطيع البلخي، وينقل تضعيفه عن أحمد والبخاري وغيرهما[4] اهـ.

قال الشيخ مصطفى أبو السيف الحمامي في كتابه «غوث العباد

= فزاد الكتاب بعبارات التجسيم.

(١) انظر كتاب حل الرموز ومفاتيح الكنوز(ص/ ٤٤).

(٢) شارح عقيدة الطحاوي وهو ابن أبي العز الحنفي.

(٣) أبو مطيع البلخي هذا: مترجم في ميزان الاعتدال (٢/ ٣٣٩ - ٣٤٠، دار الكتب العلمية)، وذكره ابن حبان في كتاب المجروحين (١/ ٣٠٤، دار الصميعي).

(٤) وعبارته هناك (٢/ ٤٨٠، مؤسسة الرسالة) نقلا عن ابن كثير: وأما أبو مطيع، فهو: الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين، وعمرو ابن علي الفلاس، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وأبو حاتم الرازي، وأبو حاتم محمد بن حبان البستي، والعقيلي، وابن عدي، والدارقطني، وغيرهم. اهـ

ببيان الرشاد»[1] بعد أن نقل كلام ملا علي القاري: «ومنه يعلم أمور: الأمر الأول: أن تلك المقالة ليست في «الفقه الأكبر»، وإنما نقلها عن أبي حنيفة ناقل فيكون إسنادها إلى الفقه الأكبر كذبا يراد به ترويج البدعة.

الأمر الثاني: أن هذا الناقل مطعون فيه بأنه وضاع لا يحل الاعتماد عليه في نقل يبنى عليه حكم فرعيّ فضلا عن أصلي فالاعتماد عليه وحاله ما ذكر خيانة يريد الرجل بها أن يروّج بدعته.

الأمر الثالث: أن هذا النقل صرّح إمام ثقة هو ابن عبد السلام بما يكذبه عن أبي حنيفة بالنقل الذي نقله عن هذا الإمام الأعظم رضي الله عنه، فاعتماد الكذاب وإغفال الثقة خيانة يراد به تأييد بدعته وهي جرائم تكفي واحدة منها فقط لأن تسقط الرجل من عداد العدول العاديين لا أقول من عداد العلماء أو أكابر العلماء أو الأئمة المجتهدين، ويعظم الأمر إذا علمنا أن الخيانات الثلاث في نقل واحد وهو مما يرغم الناظر في كلام هذا الرجل على أن لا يثق بنقل واحد ينقله فإنه لا فرق بين نقل ونقل، فإذا ثبتت خيانته في هذا جاز أن تثبت في غيره وغيره» انتهى كلام الحمامي.

ولهذا قال الشيخ العلامة الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي الحنفي [١٣٠٥هـ] في كتابه الاعتماد في الاعتقاد ما نصه: «ولا يقال لا يعلم مكانه إلا هو، ومن قال لا أعرف الله في السماء أم في الأرض كفر، لأنه جعل أحدهما له مكانا. فإن قال لك: ما دليلك على ذلك؟ فقل لأنه لو كان له جهة أو هو في جهة لكان متحيزا، وكل متحيز حادث (مخلوق)، والحدوث عليه محال»[2] اهـ.

---

(١) غوث العباد (ص/١١٩ - ١٢٠، دار إحياء الكتب العربية).
(٢) الاعتماد في الاعتقاد: (ص/٢١، دار المشاريع).

وقال ملا علي القاري في «شرح الفقه الأكبر»[1] : «فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادعى ادعاء معينًا مشتملًا على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافرًا لا محالة اهـ.

وقال: «البدعة لا تزيل الإيمان والمعرفة». ثم استثنى منها فقال: إلا التجسيم وإنكار علم الله سبحانه بالجزئيات فإنه يكفر بهما بالإجماع من غير نزاع[2]. اهـ.

وقال ملا عليّ القاري في شرحه على الفقه الأكبر»[3]: ثم قال القونوي: وفي قوله «بذنب» إشارة إلى تكفيره بفساد اعتقاده كفساد اعتقاد المجسمة والمشبهة والقدرية ونحوهم اهـ.

وقال ملا علي القاري ما نصه[4]: نعم من اعتقد أن الله لا يعلم الأشياء قبل حصولها فهو كافر وإن عد قائله من أهل البدع، وكذا من قال بأنه سبحانه جسم وله مكان ويمر عليه زمان ونحو ذلك فإنه كافر حيث لم تثبت له حقيقة الإيمان اهـ.

وأما ما نسبه المجسم ابن القيم إلى يعقوب وهو الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما، قال الشيخ مصطفى الحمامي الذي هو أحد علماء الأزهر[5]: «لا أشك في أنه كذب يروج به هذا الرجل بدعته» اهـ وكذا قال الكوثري في «تكملته»[6] اهـ. فبهذا ينتسف ما قاله المجسم ابن القيم.

وكذلك ما تنسبه الوهابية إلى أبي حنيفة أنه قال: «الله في

---

(١) شرح الفقه الأكبر (ص/ ٣٥٥).
(٢) شرح الفقه الأكبر(ص/ ٢١٢ - ٢١٣) طبعة دار البشائر.
(٣) شرح الفقه الأكبر (ص/ ٢١٩).
(٤) شرح الفقه الأكبر (ص/ ٤٤٩).
(٥) غوث العباد (ص/ ١٢٠).
(٦) تكملة الرد على النونية (ص/ ٩١ و١٤٣).

السماء» فغير ثابت ففي سنده أبو محمد بن حيّان ونعيم بن حماد[1] ونوح بن أبي مريم أبو عصمة[2]، فالأول ضعفه بلديه الحافظ العسال. ونعيم بن حماد مجسم. وكذا زوج أمه نوح ربيب مقاتل بن سليمان شيخ المجسمة. فنوح أفسده زوج أمه ونعيم أفسده زوج أمه، وقد ذكره كثير من أئمة أصول الدين في عداد المجسمة[3]، فأين التعويل على رواية مجسم فيما يحتج به لمذهبه ؟!، قال الحافظ ابن الجوزي في «دفع شبه التشبيه»[4] عن نعيم بن حماد: «قال ابن عدي: كان يضع الأحاديث[5]، وسئل عنه الإمام أحمد فأعرض بوجهه عنه وقال: حديثه منكر مجهول اهـ.

فإن قالت الوهابية: ذكره الذهبي نقلا عن البيهقي في «الأسماء والصفات». قلنا: رواه البيهقي في «الأسماء والصفات»[6] وقال: «إن صحت الحكاية»، فهذا يدل على عدم أمانة الذهبي في النقل حيث أغفل هذا القيد ليوهم القارئ أن القول بأن الله في السماء كلام إمام مثل أبي حنيفة.

قال الشيخ الكوثري في تكملته[7]: «وقد أشار البيهقي بقوله: «إن صحت الحكاية» إلى ما في الرواية من وجوه الخلل» اهـ. على أن الإمام البيهقي ذكر في «الأسماء والصفات» في كثير من المواضع أن الله منزه عن المكان والحد ومن ذلك قوله[8]: «وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد، والحد يوجب الحدث لحاجة

---

(١) انظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٦١ - ٤٦٣، دائرة المعارف).
(٢) انظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٨٦ - ٤٨٩).
(٣) تكملة الرد على النونية (ص/ ١٤٣).
(٤) دفع شبه التشبيه (٣٣ - ٣٤).
(٥) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٧/ ٢٤٨٢، دار الفكر).
(٦) الأسماء والصفات (ص/ ٣٩٧).
(٧) تكملة الرد على النونية (ص/ ١٤٣).
(٨) الأسماء والصفات (ص/ ٣٨٤ - ٣٨٥).

الحد إلى حاد خصه به، والبارئ قديم لم يزل» اهـ. وقوله[1]: «وأن الله تعالى لا مكان له»، ثم قال: «فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء» اهـ.

وقوله[2]: «والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرًا» اهـ.

فوضح بعد هذا البيان الشافي أن دعوى إثبات المكان لله تعالى أخذا من كلام أبي حنيفة رضي الله عنه افتراء عليه وتقويل له بما لم يقل.

* وقد ثبت عن الإمام مالك رضي الله عنه ما رواه الحافظ البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[3]، بإسناد جيد كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الفتح»[4] من طريق عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال كيفَ وكَيْفَ عنه مرفوعٌ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فأخرج الرجل اهـ.

فقول الإمام مالك: «وكيف عنه مرفوع» أي ليس استواؤه على العرش كيفا أي هيئة كاستواء المخلوقين من جلوس ونحوه.

---

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٤١٤).
(٢) الأسماء والصفات (ص/ ٤٢١).
(٣) الأسماء والصفات (ص/ ٣٧٩).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٤٠٧)، وصحح سنده الذهبي في كتابه العلو (ص/ ١٣٨ - ١٣٩).

وقوله: «أنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه»، وذلك لأن الرجل سأله بقوله كيف استواؤه، ولو كان الذي حصل مجرد سؤال عن معنى هذه الآية مع اعتقاد أنها لا تؤخذ على ظاهرها ما كان اعترض عليه.

قال المحدث الشيخ سلامة القضاعي العزامي[1] [١٣٧٦هـ] -من علماء الأزهر - عن قول مالك لذاك الرجل «صاحب بدعة»: لأن سؤاله عن كيفية الاستواء يدل على أنه فهم الاستواء على معناه الظاهر الحسي الذي هو من قبيل تمكن جسم على جسم واستقراره عليه، وإنما شك في كيفية هذا الاستقرار. فسأل عنها، وهذا هو التشبيه بعينه الذي أشار إليه الإمام بالبدعة اهـ.

وروى الحافظ البيهقي[2] من طريق يحيى بن يحيى قال: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج اهـ.

قوله: «الاستواء غير مجهول» أي أنه معلوم وروده في القرءان[3]، ولا يعني أنه بمعنى الجلوس ولكن كيفية الجلوس مجهولة، كما زعم بعض المجسمة، وقوله: «والكيف غير معقول»

---

(١) فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان (ص/١٦).

(٢) الأسماء والصفات (ص/٣٧٩).

(٣) قال المحدث الشيخ سلامة العزامي في فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان (ص/١٧): يعني أن الاستواء معلوم الورود في الكتاب. اهـ قلت: وهذا معنى ما رواه اللالكائي في شرح السنة (٣/ ٤٤١ - ٤٤٢، دار طيبة) عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وربيعة بن عبد الرحمٰن شيخ الإمام مالك أنهما قالا: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول» اهـ.

معناه أن الاستواء بمعنى الكيف أي الهيئة كالجلوس لا يعقل أي لا يقبله العقل، لكونه من صفات الخلق، لأن الجلوس لا يصح إلا من ذي أعضاء أي كأليةٍ وركبةٍ، وتعالى الله عن ذلك، فلا معنى لقول المشبهة: الاستواء معلوم والكيفية مجهولة[1]، يقصدون بذلك أن الاستواء الجلوس لكن كيفية جلوسه غير معلومة، لأن الجلوس كيفما كان لا يكون إلا بأعضاء، وهؤلاء يوهمون الناس أن هذا مراد مالك رضي الله عنه. فلا يُغترّ بتمويهاتهم.

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح «الإحياء» ما نصه[2]: «وقال ابن اللبان[3] في تفسير قول مالك، قوله: «كيف غير معقول» أي كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: «والاستواء غير مجهول» أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، «والإيمان به» على الوجه اللائق به تعالى «واجب» لأنه من الإيمان بالله وبكتبه» اهـ.

فنفي الكيف عن الله تعالى أي الهيئة وكل ما كان من صفات الخلق، كالجلوس والاستقرار والحركة والسكون وما شابه ذلك، محل اتفاق بين علماء أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا.

قال الإمام الترمذي[٢٧٩ هـ] في سننه[4]: والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذا الأشياء ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف اهـ.

---

(١) هذا اللفظ لم يثبت عن مالك ولا عن غيره من الأئمة رواية فلا اعتداد به.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٨٢).

(٣) في كتابه إزالة الشبهات(ص/ ١٠٥، دار البيان العربي) لابن اللبان (ت٧٤٩هـ).

(٤) سنن الترمذي، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار (٤/ ٦٩٢).

وروى الحافظ البيهقي في كتابه الاعتقاد[1] عن الوليد بن مسلم، قال: سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث[2] فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية اهـ. ثم قال البيهقي: وتكييفه يقتضي تشبيها له بخلقه في أوصاف الحدث اهـ.

ونقل الحافظ البيهقي[3] في الأسماء والصفات عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وشعبة وشريك وأبي عوانة وغيرهم، أنهم نَفَوْا عن الله تعالى الكيف اهـ.

أي ليس كما تدعي المجسمة[4] أن السلف يثبتون لله كيفية أي هيئة لكن غير معلومة لنا. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي [٣٨٨هـ] في كتابه «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» ما نصه[5]: «وليس معنى قول المسلمين: إن الله على العرش هو أنه مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته، لكنه بائن من جميع خلقه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به، ونفينا عنه التكيف، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اهـ.

---

(١) الاعتقاد (ص/ ٤٤).

(٢) أي الأحاديث المتشابهة في الصفات.

(٣) الأسماء والصفات (٣٨٠ و٣٩٤ و٣٩٥ و٤١٨ و٤٢١) وانظر فتح البارئ للحافظ ابن حجر (٣/ ٣٠).

(٤) انظر قول محمد العثيمين الوهابي في شرح العقيدة الواسطية (١/ ٩٩، دار ابن الجوزي): إن معنى قولنا «بدون تكييف» ليس معناه ألا نعتقد لها كيفية بل نعتقد لها كيفية لكن المنفي علمنا بالكيفية. اهـ ويقول في (١/ ١١٠): إن الله عز وجل له وجه وله عين وله يد وله رجل عز وجل، لكن لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان، فهناك شيء من الشبه، لكنه ليس على سبيل المماثلة اهـ.

(٥) أعلام الحديث، (٢/ ١٤٧٤، مركز إحياء التراث الإسلامي)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (ص/ ٣٦٩) وفتح البارئ بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، باب وكان عرشه على الماء (١٣/ ٤١٣).

وقوله: «بائن من جميع خلقه» أي غير مشابه للخلق، لا بمعنى أنه متباعد عن الخلق بالمسافة، وينبغي أن يُتَنَبَّه لمراد من قال من الأئمة: إنه بائن من الأشياء، ومن قال منهم: إنه تعالى غير مباين، فإنه ليس خلافًا حقيقيًا، بل مراد من قال: بائن، أنه لا يشبهها ولا يماسها، ومراد من قال: ليس مباينًا، نَفْيُ المباينة الحسية المسافية. فمن نقل كلام من قال منهم: إنه بائن، وحمله على المباينة المسافية والمحاذاة كابن تيمية فقد باين الصواب وقَوَّلَ أئمة أهل الحقّ ما لم يقولوه، فَحَذَارِ حَذَار ممن يحمل كلامهم على غير محمله.

وقال الإمام أبو سليمان الخطابي في كتابه «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» ما نصه[1]: فإن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن نعلم أنَّ ربنا عز وجل ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية، وهي عن الله وعن صفاته منفية اهـ.

وفي «الأسماء والصفات» للبيهقي[2] عن أبي الحسن علي بن محمد الطبري، وجماعة ءاخرين من أهل النظر ما نصه: والقديم سبحانه عالٍ[3] على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد،

---

(١) أعلام الحديث (١/ ٥٢٩)، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (ص/ ٢٨٢).

(٢) الأسماء والصفات (ص/ ٣٨٠ - ٣٨١).

(٣) عال على عرشه علو قدر وفضل كما يتضح من السياق، لا علو جهة ومكان. قال اللغوي إبراهيم بن السّري الزّجاج أحد مشاهير اللغويين (٣١١هـ) في كتاب تفسير أسماء الله الحسنى (ص/ ٦٠، دار المأمون للتراث) ما نصه: «والله تعالى عالٍ على كل شيء، وليس المراد بالعلو: ارتفاع المحلِّ، لأن الله تعالى يجلُّ عن المحلِّ والمكان، وإنما العُلو علوُّ الشأن وارتفاعُ السلطان» اهـ. وقد أصدرت مجلة الأزهر، وهي مجلة دينية علمية تصدرها مشيخة الأزهر، في المحرم سنة ١٣٥٧هـ في تفسير سورة الأعلى، (ص/ ١٦، مطبعة الأزهر): «والأعلى صفة الرب، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار، لا بالمكان والجهة، لتنزهه عن ذلك» وفي (ص/ ١٧): «واعلم أن السلف قائلون باستحالة العلو المكاني عليه تعالى خلافا لبعض الجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه» انتهى.

لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من صفات الأجسام، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُوًا أحد. فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى.

وحكى الأُستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى علا، ثم قال ولا يريد بذلك علوًا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنًا فيه اهـ. إلى أن قال البيهقي[1] نقلا عن بعض أهل العلم: وجوابي هو الأول وهو أن الله مستو على عرشه وأنه فوق[2] الأشياء بائن منها بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًا كبيرًا. انتهى كلام البيهقي بنصه.

قال الإمام أبو المظفر الأسفرايني [٤٧١هـ] في كتابه «التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين» في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة[3]: «وأن تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية والكمية والأينية، لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أول له لا يقال له مم كان،

---

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٣٨١ - ٣٨٢).

(٢) فوقية القهر والقدرة، قال القرطبي في تفسيره للآية: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ (٦/ ٣٩٩): ومعنى «فوق عباده» فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان كما تقول: السلطان فوق رعيته أي بالمنزلة والرفعة. وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة، وهو منع غيره عن بلوغ المراد. اهـ وقال ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/ ٣٣٢): وأما علوه على خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ فعلو مكانة ومرتبة لا علو مكان كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة. اهـ

(٣) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص/ ١٦١ - ١٦٢، عالم الكتب). وفي منح الجليل شرح مختصر خليل للشيخ محمد أحمد عليش مفتي الديار المصرية الأسبق (ت١٢٩٩هـ) (٢/ ٣٤٠، المطبعة الكبرى العامرة) ما نصه: قال علي كرم الله تعالى وجهه حين قيل له أين الله: الذي أين الأين لا يقال فيه أين. اهـ فبين للسائل فساد سؤاله بأن الأينية مخلوقة، والذي خلقها كان موجودا قبل خلقها لا محالة، ولا أينية له، وصفاته تعالى لا تتغير فهو بعد أن خلق الأينية على ما كان قبل خلقها. اهـ

ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان، وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفي التشبيه ونفي المكان والجهة ونفي الابتداء والأولية، وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي[1] رضي الله عنه أشفى البيان حين قيل له: أين الله؟ فقال: إن الذي أين الأين لا يقال له أين. فقيل له: كيف الله؟ فقال: إن الذي كيف الكيف لا يقال له كيف» اهـ.

فتبين أن مراد السلف بِلا كيفية نفي الجلوس والاستقرار والحركة والأعضاء ونحو ذلك مما هو من صفات الأجسام. ولا يقصدون أن استواءه على العرش وإتيانه له كيفية لا نعلمها نحن، والله يعلمها، بل المراد نفي الكيفية عنه البتّة. وليعلم العاقل أن الجلوس كيفما كان افتراشًا أو تربعًا أو غيرهما فهو كيفية لأنه لا يخرج عن كونه من صفات الأجسام. وهكذا التحيز في المكان كيفيةٌ من كيفيات الأجسام، واللون والمماسة لجسم من الأجسام كيفية فهي منفية عن الله تعالى.

وقال القاضي عياض المالكي [٥٤٤هـ] في كتابه إكمال المعلم بفوائد مسلم[2]: ويا ليت شعري! ما الذي جمع ءاراء كافة أهل السُّنَّة، والحقُّ على تصويب القول بوجوب الوقوف عن التفكر في الذَّات كما أُمروا، وسكتوا لحيرة العقل هناك وسلموا، وأطبقوا على تحريم التَّكييف والتخييل والتَّشكيل، وأنَّ ذلك من وقوفهم وحيرتهم، غير شكٍّ في الوجود أو جهل بالموجود، وغير قادح في

(١) وفي تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر (٧/ ٢٣٧، دار الفكر) وكنز العمال للمتقي الهندي (١/ ٤٠٧، مؤسسة الرسالة) وغيرهما: أن يهوديا أتى عليا رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين متى كان الله، فقال له سيدنا علي: إنما يقال متى كان لمن لم يكن ثم كان، فأما من يزل بلا كيف يكون كان بلا كينونة، كائن لم يزل قبل القبل وبعد البعد لا يزال بلا كيف، فأسلم. اهـ

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٦٥، دار الوفاء).

التَّوحيد بل هو حقيقة عندهم اهـ. ونقله عنه النووي [٦٧٦هـ] في شرح مسلم[١] وأقره.

وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي [٤٢٢هـ][٢]: «واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء إتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل» اهـ

أقول: وهذا فيمن سأل كيف استوى فما بالكم بالذي فسره بالجلوس والقعود والاستقرار!؟

ثم إن الإمام مالكا عالم المدينة وإمام دار الهجرة نجم العلماء أمير المؤمنين في الحديث رضي الله عنه ينفي عن الله الجهة كسائر أئمة الهدى، فقد ذكر الإمام العلامة قاضي قضاة الإسكندرية ناصر الدين بن المُنَيِّر المالكي [٦٨٣هـ] الفقيه المفسر النحوي الأصولي الخطيب الأديب البارع في علوم كثيرة في كتابه «المقتفى في شرف المصطفى» لما تكلم عن الجهة وقرر نفيها، قال: ولهذا المعنى أشار مالك رحمه الله في قوله ﷺ: «**لا تفضلوني على يونس بن**

---

(١) شرح صحيح مسلم(٥/ ٢٥).

(٢) شرح عقيدة الإمام مالك الصغير لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (ص/٢٨، دار الكتب العلمية).

متى»، فقال مالك: إنما خص يونس للتنبيه على التنـزيه لأنه ﷺ رُفع على العرش ويونس عليه السلام هُبط إلى قابوس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة، ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل مكانا، ولما نهى عن ذلك، ثم أخذ الفقيه ناصر الدين يبين أن الفضل بالمكانة لا بالمكان» اهـ.

ونقل ذلك عنه أيضا الإمام الحافظ تقي الدين السبكي الشافعي في كتابه «السيف الصقيل»[1] والإمام الحافظ محمد مرتضى الزبيدي الحنفي في «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين»[2] وغيرهما.

وقد قال الإمام المحدث الورع أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي[٦٩٩هـ] في كتابه بهجة النفوس[3]: وقد قال الإمام مالك رحمه الله: كل ما يقع في القلب فالله بخلاف ذلك، لأن كل ما يقع في القلب على ما تقدم إنما هو خلق من خلق الله، فكيف يشبه الخالق المخلوق اهـ.

وأما ما يرويه سريج بن النّعمان عن عبد الله بن نافع عن مالك أنه كان يقول: «الله في السماء وعلمه في كل مكان»، فغير ثابت. قال الإمام أحمد: عبد الله بن نافع الصائغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفا فيه. وقال أبو حاتم: ليس بالحافظ هو لين في حفظه وكتابه أصح، وقال البخاري: يعرف حفظه وينكر وكتابه أصح، قال ابن عدي: يروي غرائب عن مالك، وذكره ابن حبان في كتاب

---

(١) السيف الصقيل (ص/ ٤١ - ٤٢).

(٢) إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٥).

(٣) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ٥٢، طبع دار الجيل، بيروت).

الثقات وقال: كان صحيح الكتاب وإذا حدث من حفظه ربما أخطأ، وقال ابن فرحون: كان أصم أميا لا يكتب. وراجع ترجمة سريج وابن نافع في كتب الضعفاء، وبمثل هذا السند لا ينسب إلى مثل مالك مثل هذا[1]. فبان مما ذكرناه أن ما تنسبه المشبهة للإمام مالك تقول عليه بما لم يقل.

* وقال إمامنا الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن الاستواء: «ءامنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك». ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[2] والعز بن عبد السلام في «حل الرموز»[3] والشيخ تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[4] والشيخ علوان ابن السيد عطية الحسيني الحموي في كتابه بيان المعاني[5] والرملي في فتاويه[6] والنفراوي في «الفواكه الدواني»[7] والشيخ محمد بن سليمان الحلبي في نخبة اللآلى[8] وغيرهم.

وقال أيضًا: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله» اهـ. ذكره شيخنا المحدث عبد الله الهرري في كتابه «الصراط المستقيم»[9] والشيخ الحصني

---

(١) انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي (ت٧٤٢هـ) (١٦/ ٢١٠، مؤسسة الرسالة)، وتكملة الرد على نونية ابن القيم، للشيخ محمد زاهد الكوثري، المطبوع بهامش السيف الصقيل (ص/ ٩٥) وكتاب إيضاح الدليل للقاضي ابن جماعة (ص/ ١٠٧، دار اقرأ).

(٢) البرهان المؤيد (ص/ ١٨).

(٣) حل الرموز (ص/ ٤٤).

(٤) دفع شبه من شبّه وتمرّد (ص/ ٣١).

(٥) بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني (ص/ ٢٦).

(٦) فتاوى الرملي المطبوع بهامش الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي (٤/ ٢٦٧).

(٧) (١/ ٨٢).

(٨) نخبة اللآلى لشرح بدأ الأمالي (ص/ ٢٨، وقف الإخلاص).

(٩) الصراط المستقيم (ص/ ٧٧، شركة دار المشاريع).

في «دفع شبه من شبه وتمرد»[1] وغيرهما كثير، ومعناه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسية والجسمية التي لا تجوز في حق الله تعالى.

ولما سئل عن صفات الله تعالى قال: «حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه - أي الله - على لسان نبيه ﷺ» اهـ. ذكره الشيخ ابن جهبل في رسالته في نفي الجهة عن الله التي رد فيها على المجسم ابن تيمية[2].

وقال إمامنا الشافعي رضي الله عنه أيضا جامعا جميع ما قيل في التوحيد: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأنّ إلى العدم الصرف فهو معطل، وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد» اهـ. ذكر ذلك عنه الإمام أحمد الرفاعي في البرهان المؤيد[3]، والإمام بدر الدين الزركشي [٧٩٤هـ] في تشنيف المسامع[4]، والحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي في الغيث الهامع[5]، وملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر[6]، ومحمد بن أحمد بن محمد المالكي الشهير

---

(١) دفع شبه من شبّه وتمرّد (ص/ ٨٦).

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: (٩/ ٤٠)، خلال رسالة أحمد بن يحيى بن إسماعيل الشيخ شهاب الدين ابن جهبل الكلابي الحلبي الأصل والتي أولها في (٩/ ٣٤).

(٣) البرهان المؤيد للإمام الرفاعي (ص/ ١٧).

(٤) تشنيف المسامع للزركشي ((٤/ ٨٠، مكتب قرطبة) ثم قال الزركشي: وهو معنى قول الصديق الأكبر رضي الله عنه: «العجز عن درك الإدراك إدراك» ثم قال (٤/ ٨٢) وفي هذا المقام قال الصديق الأكبر رضي الله عنه: «سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلًا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته» اهـ. قلت: أي لا يُعرف معرفة إحاطة. اهـ

(٥) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع (٣/ ٩١٤).

(٦) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/ ٢٦٧).

بميارة [١٠٧٢هـ]، في الدر الثمين[١] وغيرهم[٢].

قلت: ما أدقها من عبارة وما أوسع معناها شفى فيها صدور قوم مؤمنين، فرضي الله عنه وجزاه عنّا وعن الإسلام خيرا وقد أخذها من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى]، ومن قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل]. ومن قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم]، ومن قوله تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم]. وكل هذا يدل على أن الإمام الشافعي رضي الله عنه على تنزيه الله عما يخطر في الأذهان من معاني الجسمية وصفاتها كالجلوس والتحيز في جهة وفي مكان والحركة والسكون ونحو ذلك.

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه أيضا ما نصه: «إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته[٣]» اهـ.

وروى الحافظ السيوطي في الأشباه والنظائر[٤] أن الإمام الشافعي كفّر المجسم اهـ.

---

(١) الدر الثمين والمورد المعين (١/ ٣٠، طبع المكتبة الثقافية).

(٢) وممن قالها بعده إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في كتابه العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية (ص/ ٢٣، المكتبة الأزهرية للتراث) ونصه: من انتهض لطلب مدبره، فإن اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل، وإن قطع بموجود واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد، وهو معنى قول الصديق رضي الله عنه، إذ قال: العجز عن درك الإدراك إدراك. اهـ

(٣) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٤).

(٤) الأشباه والنظائر (٢/ ٢٤٥)، وقال السيوطي في تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ص/ ٣٨٣، مكتبة الكوثر) شارحا كلام النووي: من كفّر ببدعته لم يحتج به: وهو كما في شرح المهذب للمصنف: المجسم، ومنكر علم الجزئيات، قيل: وقائل خلق القرءان. فقد نص عليه الشافعي واختاره البلقيني، ومنع تأويل البيهقي له بكفران النعمة، بأن الشافعي قال ذلك في حق حفص الفرد لما أفتى بضرب عنقه، وهذا رادّ للتأويل. اهـ ومثله في كتاب منهج ذوي النظر للشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي (١٣٣٨هـ) (ص/ ١٢٩، مطبعة مصطفى البابي الحلبي).

وقال الشيخ الإمام أقضى القضاة نجم الدين ابن الرفعة في كتابه «كفاية النبيه في شرح التنبيه»[1] في قول الشيخ أبي إسحاق رضي الله عنه في باب صفة الأئمة: «ولا تجوز الصلاة خلف كافر لأنه لا صلاة له فكيف يقتدى به: «وهذا ينظم مَن كفرُهُ مجمعٌ عليه ومن كفَّرناهُ من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان وبأنّه لا يعلم المعدومات قبل وجودها ومن لم يؤمن بالقدر وكذا من يعتقد أن الله جالسٌ على العرش كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي» اهـ. وذكره كذلك الشيخ الإمام المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه «نجم المهتدي»[2] اهـ.

وأما ما ترويه المشبهة عن الشافعي مما هو خلاف العقيدة السنية ففي سنده أمثال العشارى وابن كادش. أما ابن كادش فهو أبو العز ابن كادش أحمد بن عبيد الله [٥٢٦هـ]من أصحاب العشارى اعترف بالوضع، راجع الميزان[3] وحكم مثله عند أهل النقد معروف. وأما العشارى فهو أبو طالب محمد بن علي العشارى [٤٥٢هـ] مغفَّل وقد راجت عليه العقيدة المنسوبة إلى الشافعي كذبا وكلّ ذلك باعتراف الذهبي نفسه في الميزان[4] وغيره، وكذلك ما ينسب للشافعي «وصية الشافعي» فهو رواية أبي الحسن الهكاري المعروف بوضعه كما هو معروف في كتب الجرح والتعديل[5]، فليحذر تمويهات

---

(١) كفاية النبيه شرح التنبيه (٤/ ٢٤).

(٢) نجم المهتدي ورجم المعتدي (ص/ ٥٥١). وذكر ابن المعلم القرشي أيضا في كتابه نجم المهتدي (ص/ ٥٨٨) أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفارا، قال رجل: يا أمير المؤمنين كفرهم بماذا أبالإحداث أم بالإنكار، فقال: بل بالإنكار ينكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء» اهـ.

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٢٥٩).

(٤) ميزان الاعتدال (٦/ ٢٦٧).

(٥) انظر «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٣٨)، و«ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ١٧٣، دار الكتاب العربي) لابن النجار. قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تكملته (ص/ ٩١): ومالك قائل=

المجسمة فإن هذا دأبهم ذكر ما يوافق هواهم وإن كان كذبا وباطلا.

* وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر» اهـ. ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[1] والعز بن عبد السلام في «حل الرموز»[2] والشيخ الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد»[3]، والشيخ علوان ابن السيد عطية الحسيني الحموي في كتابه بيان المعاني[4] والرملي في فتاويه[5] والنفراوي في «الفواكه الدواني»[6] والشيخ محمد بن سليمان الحلبي في نخبة اللآلى[7] وغيرهم[8].

فانظر رحمك الله بتوفيقه إلى هذه العبارة ما أتقنها، فهي اعتقاد قويم ومنهاج سليم، إذ فيها تنزيه استواء الله على العرش عما يخطر للبشر من جلوس واستقرار ومحاذاة ونحو ذلك، أما المجسمة المشبهة ففسروا الاستواء بما يخطر في أذهانهم من

= بالاستواء بلا كيف، وكذا الشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف وأحمد وابن المبارك، وهم براء مما يوجد في روايات عبد الله بن نافع الصائغ والعشاري والهكاري وابن أبي مريم ونعيم بن حماد والأصطخري وأمثالهم. و(اعتقاد الشافعي) المذكور في ثبت الكوراني كذب الموضوع مروي بطريق العشاري وابن كادش. اهـ

(١) البرهان المؤيد (ص/١٨).

(٢) حل الرموز (ص/٤٤).

(٣) دفع شبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد (ص/٢٩ - ٣٠).

(٤) بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني(ص/٢٧).

(٥) فتاوى شمس الدين الرملي المطبوع بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي (٤/٢٦٦).

(٦) الفواكه الدواني (١/ ٨٢).

(٧) نخبة اللآلى لشرح بدأ الأمالي (ص/٢٨).

(٨) ونقل مرعي الكَرْمي المقدسي الحنبلي(١٠٣٣هـ) في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص/١٢١، مؤسسة الرسالة): عن أحمد أنه قال: استوى كما ذَكر لا كما يخطر للبشر اهـ.

جلوس وقعود ونحو ذلك، فهذا فيه دليل على تبرئة الإمام أحمد رضي الله عنه من المنتسبين إليه زورا الذين يحرفون كلمة [استوى] فيقولون جلس، قعد، استقر، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كالمجسم ابن تيمية حيث صرح في «مجموع الفتاوى»[1] فقال: «إن محمدا رسول الله يجلسه ربه على العرش معه» اهـ وقال فيما رءاه الإمام أبو حيان الأندلسي بخطه: «إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانا يقعد معه فيه رسول الله» اهـ كما في «النهر الماد»[2] إلى غير ذلك من تخريفاته وتحريفاته.

والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من أبعد الناس عن نسبة الجسم والجهة والحد والحركة والسكون إلى الله تعالى، فقد نقل الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميميّ [٤١٠هـ] رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها في كتابه «اعتقاد الإمام أحمد»[3] عن الإمام أحمد أنه قال: «وأنكر - يعني أحمد - على من يقول بالجسم، وقال: إنَّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسما لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» اهـ ونقله الحافظ البيهقي عنه في «مناقب أحمد» وغيرُه[4].

ونقل أبو الفضل التميميّ في كتاب «اعتقاد الإمام أحمد»[5] عن الإمام أنه قال: «ولا يجوز أن يقال استوى بمماسة ولا بملاقاة،

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٧٤) وقد مر.
(٢) النهر الماد (١/ ٢٥٤) وقد مر.
(٣) اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٤٥، دار الكتب العلمية)، وغيره.
(٤) انظر تكملة السيف الصقيل (ص/ ٧٢).
(٥) اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٣٨ - ٣٩)، وغيره.

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدّل ولا تلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش، وكان يُنكر - الإمام أحمد - على من يقول: إنّ الله في كل مكان بذاته، لأنّ الأمكنة كلها محدودة» اهـ.

وبيـّن الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه «الباز الأشهب»[1] براءة أهل السنة عامة والإمام أحمد خاصة من مذهب المشبهة وقال: «وكان أحمد لا يقول بالجهة للبارئ». انتهى بحروفه

وقال القاضي بدر الدين بن جماعة في كتابه «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل»[2] عن الإمام أحمد: كان لا يقول بالجهة للبارئ تعالى اهـ.[3]

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في فتاويه[4]: عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلَّبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ إمتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه، موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وَصْف ليس فيه كمال مطلق، وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب

---

(١) الباز الأشهب (ص/٥٦) طبع دار الجنان.

(٢) إيضاح الدليل (ص/١٣٧).

(٣) قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تكملته (ص/٨٧): ولم يقع ذكر الجهة في حق الله سبحانه في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا في لفظ صحابي أو تابعي ولا في كلام أحد ممن تكلم في ذات الله وصفاته من الفرق سوى أقحاح المجسمة وأتحدى من يدعي خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى أحد منهم بسند صحيح فلن يجد إلى ذلك سبيلا فضلا عن أن يتمكن من إسناده إلى الجمهور بأسانيد صحيحة اهـ.

(٤) الفتاوى الحديثية (ص/١٤٨).

وبُهتان وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه، أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برَّأه الله منها، وقد بيّن الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئّين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة، أنَّ كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك، وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فإنه مهم. وإياك أنْ تصغى إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود، وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة، فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك، بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأبلغ المَقتْ والخسران وأنهى الكذب والبهتان فخذل الله متَّبِعهم وطهر الأرض من أمثالهم اهـ.

وقال الشيخ محمد بن علّان الصدّيقي [١٠٥٧هـ] في الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية ما نصّه[١]: وأنّه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحقّ ومنهم الإمام أحمد، وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة، وما وقع في كلام بعض المحدّثين والفقهاء ممّا يوهم الجهة أو التجسيم أوّله العلماء، وقالوا: إنّ ظاهره غير مراد، فعليك بحفظ هذا الاعتقاد، واحذر زيغ المجسّمة والجهمية أرباب الفساد اهـ.

وقال الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى

---

(١) الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية، باب الحثّ على الدعاء والإستغفار في النصف الثاني من كلّ ليلة (٣/١٩٦، دار إحياء التراث العربي).

الإمام أبي الحسن الأشعري[1]: ابن شاهين يقول: رجلان صالحان بُليا بأصحاب سوء، جعفر بن محمد، وأحمد بن حنبل اهـ.

وقال القاضي إسماعيل بن إبراهيم الشيباني [٦٢٩هـ] في كتابه البيان[2]: وقالت الحنابلة (أي غلاتهم): إن الحروف المكتوبة والأصوات المنطوقة قديمة وهي كلام الله، وأحمد رضي الله عنه بريء من ذلك اهـ.

وقال ابن الحفيد التفتازاني [٩٠٦هـ] في الدرّ النّضيد[3]: المفهوم مِنْ تاريخ الإمام اليافعي في ذكر مشايخ سنة ثمان وخمسين وخمسمائة أن الإمام الزاهد أحمد بن حنبل قُدّس سرّه، لم يقل بأنّ كلامه تعالى صوت وحرف، وأنه تعالى في جهة، فكأنّ الحنابلة القائلين بأنّ كلامه قديم مِنْ جنس الأصوات، قوم آخرون لا مُتّبعوه اهـ.

هذا وقد نقل الإمام الحافظ العراقي والإمام القرافي والشيخ ابن حجر الهيتمي وملا علي القاري ومحمد زاهد الكوثري وغيرهم[4] عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم اهـ.

بل وقال الإمام بدر الدين الزركشي في تشنيف المسامع[5]: «ونقل صاحب الخصال من الحنابلة عن أحمد أنه قال: من قال:

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص/ ١٦٤).

(٢) البيان اعتقاد أهل السنة والجماعة شرح العقيدة الطحاوية (ص/ ٣٦).

(٣) الدرّ النَضِيد من مجموعَةِ الحفيد لأحمد بن يحيى بن محمد الحفيد (ص/ ١٤٨، مطبعة التقدم).

(٤) انظر كفاية النبيه شرح التنبيه لابن الرفعة (٤/ ٢٤)، والأشباه والنظائر للسيوطي (٢/ ٢٤٥)، ونجم المهتدي ورجم المعتدي لابن المعلم القرشي (ص/ ٥٥١)، المنهاج القويم على المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتمي (ص/ ٦٩)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري (٢/ ١٣٧)، ومقالات الكوثري (ص/ ٢٦٩)، وقد مر.

(٥) تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع (٤/ ٨٥).

جسم لا كالأجسام كفر، ونقل عن الأشعرية أنه يفسق، وهذا النقل عن الأشعرية ليس بصحيح» اهـ.

وروى الحافظ البيهقي في مناقب أحمد عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل عن أحمد بن حنبل تأول قول الله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] أنه جاء ثوابه، ثم قال البيهقي: «وهذا إسناد لا غبار عليه». نقل ذلك ابن كثير في تاريخه وأقره[1].

وقال الحافظ البيهقيّ أيضا في «مناقب أحمد»: «أنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمي أبا عبد الله - يعني أحمد - يقول: «احتجوا علي يومئذ - يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين - فقالوا: تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك، فقلت لهم: إنما هو الثواب، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] إنما يأتي قدرته، وإنما القرءان أمثال ومواعظ اهـ.

قال الحافظ البيهقي: وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السنة انتقالا من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها وإنما هو عبارة عن ظهور ءايات قدرته، فإنهم لما زعموا أن القرءان لو كان كلام الله وصفة من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان، فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياه بمجيئه، وهذا الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدي إليه إلا الحذاق من أهل العلم المنزهون عن التشبيه»[2] اهـ.

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٣٨٦).

(٢) انظر تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري (ص/ ١٠٠)، ثم نقل الكوثري عن اليافعي: ويوضحه قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم﴾ ليس المراد الإتيان بذاته=

وقال شيخنا الإمام المحدث الشيخ عبد الله الهرري في كتابه المقالات السنية[1]: «وهذا دليل على أن الإمام أحمد رضي الله عنه ما كان يحمل ءايات الصفات وأحاديث الصفات التي توهم أنَّ الله متحيّز في مكان أو أنّ له حركةً وسكونًا وانتقالا من علو إلى سفل على ظواهرها كما يحملها ابن تيمية وأتباعه فيثبون اعتقادا التحيز لله في المكان والجسمية ويقولون لفظا ما يموهون به على الناس ليظن بهم أنهم منزهون لله عن مشابهة المخلوق فتارة يقولون: بلا كيف، كما قالت الأئمة، وتارة يقولون: على ما يليق بالله، نقول: لو كان الإمام أحمد يعتقد في الله الحركة والسكون والانتقال لترك الآية على ظاهرها وحملها على المجيء بمعنى التنقل من علو إلى سفل كمجيء الملائكة، وما فاه بهذا التأويل». انتهى بحروفه.

وقال الحافظ الكبير أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي في دفع شبه التشبيه[2]: وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، ذكر القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: في قوله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴿٢١٠﴾﴾ [سورة البقرة]، قال: المراد به: قدرته وأمره، قال: وقد بينه في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، ومثل هذا في التوراة، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: إنما هو قدرته اهـ.

= بالاتفاق، وإنما هو أمره، ويشهد له قوله تعالى: ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ اهـ.

(١) المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية (ص/١٩٤)، وقال الإمام المقدم أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق (ص/٣٣٣): وأجمعوا (أهل السنة) على نفي الآفات والغموم والآلام واللذات عنه، وعلى نفي الحركة والسكون عنه. اهـ وقال الإمام أبو المظفر الأسفرايني في التبصير في الدين، في الباب الخامس عشر في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة، (ص/١٦١): وأن تعلم أن كل ما دل على حدوث شيء من الحد والنهاية والمكان والجهة والسكون والحركة فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى. اهـ وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري (٧/ ١٢٤): فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول ليس كمثله شيء. اهـ

(٢) دفع شبه التشبيه (ص/٢٦-٢٧).

وقال[1]: والواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة وأن النزول الذي هو انتقال من مكان إلى مكان يفتقر إلى ثلاثة أجسام: جسم عالي وهو مكان لساكنه، وجسم سافل، وجسم منتقل من علو إلى سفل وهذا لا يجوز على الله عز وجل. اهـ ثم قال: ومنهم من قال يتحرك إذا نزل، وما يدري أن الحركة لا تجوز على الله تعالى، وقد حكوا عن الإمام أحمد ذلك وهو كذب عليه[2]. اهـ

وقال الشيخ تقي الدين الحصني في دفع شبه من شبه وتمرد[3]: وحكوا هذه المقالة عن الإمام أحمد فجورا منهم بل هو كذب محض على هذا السيد الجليل السلفي المنزه اهـ.

وقال الفخر الرازي في أساس التقديس[4]: نقل الشيخ الغزالي رحمه الله عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنّه أقرّ بالتأويل في ثلاثة أحاديث اهـ. ثم قال الرازي[5]: رُوي عنه عليه السلام أنّه تأتي سورة البقرة وآل عمران كذا وكذا يوم القيامة كأنّهما غمامتان. فأجاب أحمد بن حنبل رحمه الله، وقال: يعني ثواب قارئهما، وهذا تصريح منه بالتأويل اهـ.

وذكر الإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن[6] : وممّن نُقل عنه التأويل عليّ وابن مسعود وابن عباس وغيرهم. وقال الغزالي في كتاب «التفرقة بين

---

(١) دفع شبه التشبيه في شرح الحديث التاسع عشر (ص/٤٩ - ٥٠).

(٢) قال محقق الكتاب الشيخ محمد زاهد الكوثري معلقا: حكى ذلك أبو يعلى في طبقاته عن أحمد بطريق أبي العباس الأصطخري وهو كما قال المصنف نقل مفترى. اهـ

(٣) دفع شبه من شبه وتمرد (ص/٢٥).

(٤) أساس التقديس (ص/١٠٧، مكتبة الكليات الأزهرية).

(٥) أساس التقديس (ص/١٠٨).

(٦) البرهان في علوم القرءان، النوع السابع والثلاثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات (٢/٧٩، مكتبة دار التراث).

الإسلام والزندقة»: «إنّ الإمام أحمد أوّل في ثلاثة مواضع». وأنكر ذلك عليه بعض المتأخرين، قلت: وقد حكى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى تأويل أحمد في قوله تعالى ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴿١٥٨﴾﴾، قال: وهل هو إلّا أمره، بدليل قوله ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ اهـ.

فائدة قاصمة: إلى هؤلاء المجسمة أقول:

قال ابن حمدان الحنبلي [٦٩٥هـ] في كتابه نهاية المبتدئين في أصول الدين[١]: «وأن الله تعالى ليس بجوهر ولا عرَض ولا جسم ولا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه». إلى أن قال: «هو الغني عن كل شيء، ولا يستغني عنه شيء، وأنه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، ومن شبَّهه بخلقه فقد كفر، نص عليه أحمد، وكذا من جسَّم، أو قال: إنه جسم لا كالأجسام، ذكره القاضي[٢]» اهـ. ثم قال: ومن قال إنه بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر» اهـ.

وقال[٣]: وقال التميمي في اعتقاد أحمد في حديث النزول: «ولا يجوز عليه الانتقال، ولا الحلول في الأمكنة، قال فيه ابن البناء في اعتقاد أحمد: ولا يقال بحركة ولا انتقال» اهـ

وقال[٤]: واختار ابن الجوزي نفي الجهة، وحكاه عن أحمد من رواية حنبل، وإليه ميل ابن عقيل اهـ.

وقال[٥]: «وقد تأول أحمد آيات وأحاديث كآية النجوى وقوله:

---

(١) الباب الأول من نهاية المبتدئين في أصول الدين (ص/ ٣٠ - ٣١، مكتبة الرشد) وهو باب معرفة الله تعالى.

(٢) القاضي هو أبو يعلى الفراء الحنبلي (٤٥٨هـ)، وهذا أحد المجسمة الذين رد عليهم الحافظ ابن الجوزي في كتابه دفع شبه التشبيه. اهـ فيا لها من فضيحة عليهم.

(٣) نهاية المبتدئين في أصول الدين (ص/ ٣٢).

(٤) نهاية المبتدئين في أصول الدين (ص/ ٣٣).

(٥) نهاية المبتدئين في أصول الدين (ص/ ٣٥).

﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وقال: قدرته وأمره[1]. وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: قدرته. ذكرهما ابن الجوزي في «المنهاج» واختار هو إمرار الآيات كما جاءت من غير تفسير وتأول ابن عقيل كثيرا من الآي والأخبار. وتأول أحمد قول النبي ﷺ: «**الحجر الأسود يمين الله في الأرض**» ونحوه اهـ.

وقال مرعي الكَرْمي المقدسي الحنبلي [١٠٣٣هـ] في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات[2]: قال المازري[3]:

وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث (حديث فإن الله خلق ءادم على صورته[4] فأجراه على ظاهره وقال: الله صورة لا كالصور. قال: وهذا كقول المجسمة: جسم لا كالأجسام، لما رأوا أهل السنة يقولون: الله تعالى شيء لا كالأشياء. والفرق أن لفظة شيء لا تفيد الحدوث ولا تتضمن ما يقتضيه، وأما جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك دليل الحدوث اهـ.

---

(١) وقد قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٠٤): وقد ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد أنّه قال [في قول الله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾]: المراد به قدرته وأمره. قال: وقد بيّنه في قوله ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ اهـ.

(٢) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص/ ١٦٨).

(٣) هو الإمام أبو عبد الله المازري [٥٣٧هـ] ذكر ذلك في كتابه المُعْلِم بفوائد مسلم (٨/ ٨٧)، ونقله عن المازري الحافظ النووي في شرح مسلم (١٦/ ١٦٦) وأقره.

(٤) قال النووي في شرح مسلم (١٦/ ١٦٦): واختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة: الضمير في صورته عائد على الأخ المضروب، وهذا ظاهر رواية مسلم. وقالت طائفة: يعود إلى آدم، وفيه ضعف. وقالت طائفة: يعود إلى الله تعالى، ويكون المراد إضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴿١٣﴾﴾ [الشمس] وكما يقال في الكعبة: بيت الله ونظائره. اهـ

بيان معنى استوى في لغة العرب

الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه، فيأتي بمعنى:

١ - التمكن والاستقرار:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة هود] أي أن سفينة نوح عليه السلام استقرت على جبل الجودي[١]. ويقال: استوى الرجل على ظهر دابته أي استقر عليها، قاله اللغويون وغيرهم[٢].

٢ - الاستقامة والاعتدال:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح] أي الزرع، والمراد بالاستواء في هذه الآية الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج.

قال المفسر أبو حيان في تفسيره ما نصه[٣]: «فاستوى أي تم نباته على سوقه جمع ساق كناية عن أصوله» اهـ،

وقال البيضاوي في تفسيره ما نصه[٤]: «فاستقام على قصبه جمع

---

(١) انظر: «بصائر ذوي التمييز» (٢/ ١٠٦، المكتبة العلمية)، تفسير السمرقندي المسمى «بحر العلوم» (٢/ ١٢٨، دار الكتب العلمية)، تفسير الخازن المسمى «لباب التأويل» (٢/ ٣٩٠ طبعه الكتبي والحلبي برخصة نظارة المعارف)، تفسير النسفي المسمى «مدارك التنزيل» (٢/ ١٨٩، دار الفكر)، تفسير البغوي المسمى «معالم التنزيل» (م٤/ج١٢/ ١٧٩ دار طيبة)، وغيرهم.

(٢) انظر: مختار الصحاح (ص/ ١٣٦، مكتبة لبنان)، لسان العرب(١٤/ ٤١٤، دار صادر)، المصباح المنير (ص/ ١١٣، مكتبة لبنان)، تاج العروس (١٠/ ١٩٠، المطبعة الخيرية بمصر).

(٣) البحر المحيط (٩/ ٥٠٢، دار الفكر)، وانظر: «لباب التأويل» (٤/ ١٥٣)، «معالم التنزيل» (م٧/ج٢٦/ ٣٢٥).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(٥/ ١٣٢، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي).

ساق» اهـ، ومثله قال النسفي في تفسيره[1].

وقال القرطبي في تفسيره[2]: «﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾: على عوده الذي يقوم عليه فيكون ساقا له» اهـ.

وقال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس[3] ممزوجا بالمتن: «(واستوى: اعتدل) في ذاته، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح]» اهـ.

ويقال: استوى الشيء اعتدل[4].

٣ - التمام:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴿١٤﴾﴾ [سورة القصص] أي تمت قوته الجسدية.

ففي «القاموس»[5]: «واستوى الرجل: بلغ أشده» اهـ.

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس[6]: «فعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴿١٤﴾﴾ [سورة القصص]» اهـ.

وفي «مختار الصحاح» ما نصه[7]: «واستوى الرجل: انتهى شبابه» اهـ.

وكذا في «لسان العرب»[8]، وفيه أيضا ما نصه[9]: «قال الفراء:

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(٤/ ١٦٤).

(٢) الجامع لأحكام القرءان (١٦/ ٢٩٥، دار الكتاب العربي).

(٣) تاج العروس (١٠/ ١٨٨)، وانظر «المفردات في غريب القرءان» (ص/ ٢٥١، دار المعرفة).

(٤) انظر: مختار الصحاح (ص/ ١٣٦)، المصباح المنير(ص/ ١١٣)، لسان العرب (١٤/ ٤١٤)، القاموس المحيط (ص/ ١٢٩٧، مؤسسة الرسالة)، تاج العروس(١٠/ ١٨٨).

(٥) القاموس المحيط (ص/ ١٢٩٧).

(٦) تاج العروس (١٠/ ١٨٩).

(٧) مختار الصحاح (ص/ ١٣٦).

(٨) و(٩) لسان العرب (١٤/ ٤١٤).

الاستواء في كلام العرب على وجهين: أحدهما أن يستوى الرجل وينتهي شبابه وقوته. . .» اهـ

وقال اللغوي الفيروزابادي ما نصه[1]: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴿١٤﴾﴾ [سورة القصص]، أي قوي واشتد» اهـ.

٤ - الاستيلاء أي القهر:

يقال استوى فلان على بلدة كذا إذا احتوى على مقاليد الملك واستولى عليها وحازها.

قال اللغوي الفيومي في «المصباح المنير» ما نصه[2]: «واستوى على سرير الملك كناية عن التملك وإن لم يجلس عليه» اهـ.

وقال الإمام الجوهري في «الصحاح» ما نصه[3]: واستوى أي استولى وظهر اهـ.

وسنعقد إن شاء الله تعالى فصلا خاصا في ذكر نقول العلماء في هذا الأمر تحت عنوان «بيان من تأول من علماء أهل السنة الاستواء على العرش بالقهر والاستيلاء».

٥ - النضج:

وقال اللغوي الفيومي في «المصباح المنير» ما نصه[4]: «استوى الطعام أي نضج» اهـ.

٦ - القصد أو الإقبال:

قال اللغوي الفيومي في «المصباح المنير» ما نصه[5]: «واستوى إلى العراق: قصد» اهـ.

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٢/١٠٦).
(٢) المصباح المنير (ص/١١٣).
(٣) الصحاح (٦/٢٣٨٥، دار العلم للملايين).
(٤) المصباح المنير (ص/١١٣).
(٥) المصباح المنير (ص/١١٣) وانظر: لسان العرب (١٤/٤١٤)، القاموس المحيط=

والاستواء بهذا المعنى قد يكون بالذات وهذا مستحيل على الله وقد يكون بالتدبير.

وقال ابن منظور في «لسان العرب»[1]: «تقول: قد بلغ الأمير من بلد كذا وكذا ثم استوى إلى بلد كذا معناه قصد بالاستواء إليه» اهـ، ثم قال: «قال الفراء: تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى عليّ وإليّ يشاتمني على معنى أقبل إليّ وعليّ» اهـ.

٧ - التماثل والتساوي:

وفي «المصباح المنير» ما نصه[2]: «استوى القوم في المال إذا لم يفضل منهم أحد على غيره وتساووا فيه وهم فيه سواء» اهـ.

وفي «لسان العرب» ما نصه[3]: «استوى الشيئان وتساويا: تماثلا» اهـ.

٨ - الجلوس:

يقال: استوى على السرير إذا جلس عليه.

٩ - العلو:

قال ابن منظور في «لسان العرب» ما نصه[4]: «قال الأخفش: استوى أي علا، تقول: استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته» اهـ.

والاستواء بمعنى العلو قد يكون بالرتبة والقدر، وقد يكون بالمكان والجهة وهذا مستحيل على الله، وسيأتي مزيد تفصيل لذلك إن شاء الله تعالى.

= (ص/ ١٢٩٧)، تاج العروس (١٠/ ١٨٩)، المفردات في غريب القرءان (ص/ ٢٥١)، مختار الصحاح (ص/ ١٣٦).

(١) لسان العرب (١٤/ ٤١٤).

(٢) المصباح المنير (ص/ ١١٣).

(٣) لسان العرب (١٤/ ٤١٠)، وانظر القاموس (ص/ ١٢٩٧)، وتاج العروس (١٠/ ١٨٧).

(٤) لسان العرب (١٤/ ٤١٤).

وقال اللغوي الفيروزابادي عند تعداد معنى الاستواء ما نصه[1]: «بمعنى الركوب والاستعلاء: ﴿ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَىٰ﴾ [سورة الزخرف] أي ركبتم واستعليتم» اهـ.

وللاستواء غير ذلك من المعاني، فمن أراد التوسع فليطلبها في معاجم اللغة.

(١) بصائر ذوي التمييز (٢/١٠٦).

بيان

معنى استولى في لغة العرب

تأتي استولى في اللغة بمعنى :

١ - بلوغ الغاية:

قال ابن منظور في «لسان العرب»[١]: «واستولى على الأمَد أي بلغ الغاية، ويقال اسْتَبَقَ الفارسان على فرسيهما إلى غاية تسابقا إليها فاستولى أحدهما على الغاية إذا سبق الآخر، ومنه قول الذبياني[٢]: سَبْقَ الجوادِ إذا استولى على الأمَدِ. واستيلاؤه على الأمد أن يغلب عليه بسبقه إليه، ومن هذا يقال: استولى فلان على مالي أي غلبني عليه» اهـ.

٢ - القهر:

قال الفيومي في «المصباح المنير»[٣]: «واستولى عليه: غلب عليه وتمكّن منه» اهـ. أي قهره وصار تحت تصرفه.

٣ - التملك:

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في «تاج العروس»[٤]: «واستولى على الشيء إذا صار في يده» اهـ، وهذا فيه أيضا معنى القهر.

---

(١) لسان العرب (١٥/ ٤١٣)، وانظر: تاج العروس (١٠/ ٤٠٠)، مختار الصحاح (ص/ ٣٠٦).

(٢) البيت هو: إلا لمثلك أو مَن أن تسابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد.

(٣) المصباح المنير (ص/ ٢٥٨)، وانظر: تاج العروس (١٠/ ٤٠١).

(٤) تاج العروس (١٠/ ٤٠١).

بيان

مسلك العلماء في تأويل ءاية الاستواء

اعلم أن لعلماء أهل الحق مسلكان كل منهما صحيح :

الأول: مسلك السلف وهم من كان من أهل القرون الثلاثة الأولى، قرن أتباع التابعين وقرن التابعين وقرن الصحابة وهو قرن الرسول ﷺ، هؤلاء يسمون السلف، والغالب عليهم أن يؤولوا الآيات المتشابهة تأويلا إجماليا بالإيمان بها واعتقاد أن لها معنى يليق بجلال الله وعظمته ليست من صفات المخلوقين، بلا تعيين معنى خاص كآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] وغيرها من المتشابه بأن يقولوا: بلا كيف أو على ما يليق بالله، وهذا يقال له تأويل إجمالي، أي قالوا: استوى استواء يليق به مع تنزيهه عن صفات الحوادث، ونفوا الكيفية عن الله تعالى أي من غير أن يكون بهيئة ومن غير أن يكون كالجلوس والاستقرار والحركة والسكون وغيرها مما هو صفة حادثة. هذا مسلك غالب السلف ردّوها من حيث الاعتقاد إلى الآيات المحكمة كقول الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ۝١١﴾ [سورة الشورى] وتركوا تعيين معنًى معيَّنٍ لها مع نفي تشبيه الله بخلقه.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه[1]: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله» اهـ يعني رضي الله عنه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون

(١) ذكره الشيخ المحدث عبد الله الهرري في كتابه «الصراط المستقيم» والشيخ تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد» وغيرهما كثير، وقد مر.

من المعاني الحسيَّة الجسمية التي لا تجوز في حق الله تعالى.

قال الحافظ البيهقي في «الأسماء والصفات» ما نصه[1]: «فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك» اهـ.

قال في موضع ءاخر[2]: «وحكينا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام في أمثال ذلك[3]، هذا مع اعتقادهم نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى» اهـ.

ثم أسند إلى أبي داود قوله[4]: «كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون، يروون الحديث لا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر، قال أبو داود: وهو قولنا. قلت: وعلى هذا مضى أكابرنا» اهـ.

وقال في موضع ءاخر[5]: «الأوزاعي عن الزهري ومكحول

---

(١) الأسماء والصفات (ص/٣٧٨).

(٢) الأسماء والصفات (ص/٣٩٤).

(٣) أي في تعيين معنى للمتشابه في الصفات.

(٤) الأسماء والصفات (ص/٣٩٥)، قلت: وفي هذا براءة حماد بن زيد وحماد بن سلمة مما دسَّه ربيبه في كتبه من الطامات بل ذكر البيهقي شيئا من ذلك في كتابه الأسماء والصفات قال: باب ذكر الحديث المنكر الموضوع على حماد بن سلمة.اهـ قال الحافظ ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه (ص/٣٤): وكان ابن أبي العوجاء الزنديق ربيب حماد، وكان يدس في كتبه هذه الأحاديث لا ثبوت لها ولا يحسن أن يحتج بها.اهـ وقال (ص/٥٦): وكان ابن أبي العوجاء الزنديق قد أدخل على حماد أشياء فرواها في آخر عمره ولذلك تجافى بعض أصحاب الصحيح الإخراج عنه.اهـ وقال السيوطي في الحاوي للفتاوى (٢/٢٢٦، دار الكتب العلمية): فإن حمادا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئا ولا خرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت. اهـ كلام السيوطي. قلت: فبان أن ما ينسبه المجسم ابن القيم في نونيته إلى حماد بن زيد وحماد بن سلمة فهو افتراء عليهما فليتنبه. اهـ

(٥) الأسماء والصفات (ص/٤١٨).

قال: أمضوا الأحاديث على ما جاءت» اهـ، ثم قال: «سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه - أي ظاهرها يوهم ذلك - فقالوا: أمِرُّوها كما جاءت بلا كيفية» اهـ.

وقال الإمام مالك: «الرحمٰن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع»، وفي رواية: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول» اهـ، رواهما البيهقي في «الأسماء والصفات»[1].

وقال الإمام أحمد عندما سئل عن الاستواء: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر»[2] اهـ.

والثاني: مسلك الخلف وهم الذين جاءوا بعد السلف، وهم يؤولونها تفصيلا بتعيين معان لها مما تقتضيه لغة العرب ولا يحملونها على ظواهرها أيضا كالسلف، فيقولون استوى أي قهر، ومن قال: استولى (من غير سبق مغالبة)، فالمعنى واحد أي قهر، ولا بأس بسلوكه ولا سيما عند الخوف من تزلزل العقيدة حفظًا من التشبيه.

قال الحافظ البيهقي في كتابه «الاعتقاد» ما نصه[3]: «وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا - يعني المتشابه - ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين: منهم من قبله وءامن به ولم يؤوله ووكل علمه إلى الله ونفى الكيفية والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وءامن به وحمله على

---

(١) الأسماء والصفات (ص/٣٧٩) وقد مر.

(٢) ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد» والعز بن عبد السلام في «حل الرموز» والشيخ الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد»، والرملي في فتاويه والنفراوي في «الفواكه الدواني» وغيرهم، وقد مر.

(٣) الاعتقاد (ص/٤٤، دار العهد الجديد للطباعة).

وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد، وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب «الأسماء والصفات» في المسائل التي تكلموا فيها من هذا الباب» اهـ.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني [٤٠٣هـ] في كتابه «الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به[١]» ما نصه: «ويجب أن يعلم: أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه. فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول، والانتقال، ولا القيام، ولا القعود؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك، فإن قيل أليس قد قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ قلنا: بلى. قد قال ذلك، ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء في الكتاب والسنة، لكن ننفي عنه أمارة الحدوث، ونقول: استواؤه لا يشبه استواء الخلق، ولا نقول إن العرش له قرار، ولا مكان[٢]، لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلما خلق المكان لم يتغير عما كان» اهـ.

وقال البيضاوي في تفسيره[٣]: «﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف] استوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفه لله بلا كيف، والمعنى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزهًا عن الاستقرار والتمكن» اهـ.

وقال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح[٤]: (وعن أبي هريرة

---

(١) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (ص/٣٩ - ٤٠، المكتبة الأزهرية).

(٢) أي لا نقول: إن العرش مكان له.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التنزيل للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت٦٩١هـ) (٣/١٦، دار إحياء التراث العربي).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/١٣٦ - ١٣٧)، دار إحياء التراث العربي.

قال قال رسول الله ﷺ: «**ينزل ربنا**» أي أمره لبعض ملائكته، أو ينزل مناديه «**تبارك**» كثر خيره ورحمته وآثار جماله «**وتعالى**» عن صفات المخلوقين من الطلوع والنزول وارتفع عن سمات الحدوث بكبريائه وعظمته وجلاله، قيل: إنهما جملتان معترضتان بين الفعل وظرفه، للتنبيه على التنزيه لئلا يتوهم أن المراد بالاسناد ما هو حقيقته «**كل ليلة إلى السماء الدنيا**» قال ابن حجر: أي ينزل أمره ورحمته أو ملائكته وهذا تأويل الإمام مالك وغيره ويدل له الحديث الصحيح[1]: **أن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر مناديا ينادي فيقول هل من داع فيستجاب له**، الحديث، والتأويل الثاني ونسب إلى مالك أيضا أنه على سبيل الاستعارة، ومعناه الاقبال على الداعي بالإجابة واللطف والرحمة وقبول المعذرة كما هو عادة الكرماء لا سيما الملوك إذا نزلوا بقرب محتاجين ملهوفين مستضعفين، قال النووي[2] في شرح مسلم في هذا الحديث وشبهه من أحاديث الصفات وآياتها، مذهبان مشهوران

---

(١) وصححه الحافظ عبد الحقّ، حكاه عنه المفسّر القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرءان (٤/ ٣٩، دار الكتاب العربي)، وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري (٣/ ٣٠، دار المعرفة): وقد حكى أبو بكر بن فورك [مشكل الحديث (ص/ ٩٧ و٢٨٩)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق] أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكا. اهـ

(٢) ونص النووي في شرحه على مسلم (٦/ ٣٦ - ٣٧، المطبعة المصرية بالأزهر): هذا الحديث من أحاديث الصِّفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق إيضاحهما في كتاب الإيمان ومختصرهما أنَّ: أحدهما: وهو مذهب جمهور السَّلف وبعض المتكلِّمين: أنَّه يؤمن بأنَّها حقٌّ على ما يليق باللَّه تعالى وأنَّ ظاهرها المتعارف في حقِّنا غير مراد ولا يتكلَّم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق. والثَّاني: مذهب أكثر المتكلِّمين وجماعات من السَّلف، وهو محكيٌّ هنا عن مالك والأوزاعيِّ: أنَّها تتأوَّل عَلَى ما يليق بها بحسب مواطنها، فعَلَى هذا تأوَّلوا هذا الحديث تأويلين: أحدهما: تأويل مالك بن أنس وغيره معناه: تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: فعل السُّلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره. والثَّاني: أنَّه عَلَى الاستعارة، ومعناه: الإقبال عَلَى الدَّاعين بالإجابة واللُّطف، واللَّه أعلم. اهـ

فمذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين الإيمان بحقيقتها على ما يليق به تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله سبحانه عن سائر سمات الحدوث، والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والأوزاعي إنما يتأول على ما يليق بها بحسب بواطنها، فعليه الخبر مؤول بتأويلين أي المذكورين وبكلامه وبكلام الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم، يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء[1] والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان، تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره وإنما اختلفوا هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته، من غير أن نؤوله بشيء آخر وهو مذهب أكثر أهل السلف وفيه تأويل إجمالي أو مع تأويله بشيء آخر وهو مذهب أكثر أهل الخلف وهو تأويل تفصيلي ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله أن يظن بهم ذلك، وإنما دعت الضرورة في أزمنتهم لذلك لكثرة المجسمة والجهمية وغيرهما من فرق الضلال واستيلائهم على عقول العامة، فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم

---

(١) قال التقي الحصني في دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ١١): قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ قال الإمام أحمد: معناه جاء أمر ربك. قال القاضي أبو يعلى: قال الإمام أحمد: المراد به قدرته وأمره، وقد بينه في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يشير إلى حمل المطلق على المقيد وهو كثير في القرءان والسنة والإجماع وفي كلام علماء الأمة لا يجوز عليه الانتقال سبحانه وتعالى، ومثله حديث النزول وممن صرح بذلك الإمام الأوزاعي والإمام مالك لأن الانتقال والحركة من صفات الحدث والله عز وجل قد نزه نفسه عن ذلك. اهـ

ومن ثم اعتذر كثير منهم وقالوا لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم المبطلين في زمنهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك وقد علمت أن مالكا والأوزاعي وهما من كبار السلف أولا الحديث[1] تأويلا تفصيليا وكذلك سفيان الثوري أوّل الاستواء على العرش بقصد أمره ونظيره ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي قصد إليها ومنهم الإمام جعفر الصادق بل قال جمع منهم ومن الخلف إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني. اهـ

فالحاصل أن الذي لا يحمل الآيات المتشابهة على ظاهرها بل يقول: لها معان لا أعلمها، تليق بالله تعالى غير هذه الظواهر، مثلا استواء الله على العرش له معنى غير الجلوس وغير الاستقرار غير استواء المخلوقين لكن لا أعلمه فهذا سَلِمَ، وهذا هو الغالب

---

(١) أي حديث النزول، وهذا دليل على أن الأمامين ما كانا يحملان ءايات الصفات وأحاديث الصفات التي توهم أنَّ الله متحيّز في مكان أو أنّ له حركةً وسكونًا وانتقالا من علو إلى سفل على ظواهرها كما يحملها المجسمة، وأما ما يروى عن الإمام الأوزاعي أنه قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: «إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا»، ففي سنده محمد بن كثير بن أبى عطاء الثقفى، مولاهم، أبو يوسف الصنعانى، نزيل المصيصة، ضعفه الإمام أحمد، وقال: يروى أشياء منكرة، وقال البخارى: لين جدا، وقال أبو داود: لم يكن يفهم الحديث، وقال النسائى: ليس بالقوى، كثير الخطأ، وقال ابن عدي: له أحاديث لا يتابعه عليها أحد. اهـ انظر تقريب التهذيب (ص/ ٨٩١، دار العاصمة)، ميزان الاعتدال (٦/ ٣١١، دار الكتب العلمية)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤١٥ – ٤١٧، دائرة المعارف). وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي (١/ ١٢٩، دار الكتب العلمية) قال: «محمد ابن كثير المصيصي شديد الضعف» اهـ وفي نصب الراية للزيلعي (ت٧٦٢هـ)، (١/ ٢٠٨، مؤسسة الريان): وقال ابن القطان في «كتابه»: ومحمد بن كثير، الصنعاني الأصل، المصيصي الدار، أبو يوسف، ضعيف، وأضعف ما هو عن الأوزاعي، قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل: قال أبي: هو منكر الحديث، يروي أشياء منكرة، وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: هو عندي ليس ثقة، انتهى كلامه. اهـ قلت: فليس فيه حجة للمجسمة، فإن الإمام الأوزاعي نفى عن الله الكيف، كما تقدم. اهـ

على السلف حيث لا يخوضون بتعيين معان لـها وتأويلها مع اعتقاد تنزيه الله عن الجلوس والاستقرار. وكذلك الذي يقول: استواء الله على العرش هو قهره للعرش، سَلِمَ من التشبيه.

فالأول هو التأويل الإجمالي أي يقول استوى استواء يليق به من غير أن يفسره بالقهر، والثاني هو التأويل التفصيلي أي يقول استوى معناه قهر، فمن شاء أخذ بذلك ومن شاء أخذ بهذا.

قال الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه في البرهان المؤيد[1]: وصونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة لأن ذلك من أصول الكفر. اهـ

أما الوهابية فليسوا على ما كان عليه السلف ولا الخلف، بل هم على مسلك المجسمة المشبهة، لأن الوهابية حملوا الاستواء على الاستقرار ومنهم من حمله على الجلوس فوقعوا في تشبيه الله بخلقه، فلا يقال عنهم «السلفيون» أو «السلفية» وإن سموا أنفسهم بذلك ليخدعوا الناس أنهم على مذهب السلف، وقد علمت أن مذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، والمبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف، فهم كما قال القائل:

وكـــل يـــدعـــي وصـــلا بـلـيـلـى
ولـــيـلـــى لا تـــُقِـــر لـــهـم بـــذاكـــا

(١) البرهان المؤيد (ص/١٧).

بيان[1]

من تأول من علماء أهل السنة
الاستواء على العرش بالقهر والاستيلاء

١- اللغوي السلفي الأديب أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن يحيى ابن المبارك [ت٢٣٧هـ]، كان عارفا باللغة والنحو، قال في كتابه «غريب القرءان وتفسيره» ما نصه[2]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] استوى: استولى» اهـ

٢- الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري [ت٣١٠هـ] ذكر في تفسيره جامع البيان[3] أن الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها الاحتياز والاستيلاء، ثم أوّل قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٩﴾ [سورة البقرة]: فقال: علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال[4] اهـ. وهذا من الطبري تنزيه لله

---

(١) هذا فصل معقود لبيان ذكر بعض علماء أهل السنة والجماعة الذين أولوا الاستواء بالقهر والاستيلاء (المجرد عن سبق المغالبة)، وليس المراد حصر التأويل بهذا والقطع به، ولا حصر العدد بهؤلاء العلماء المنزهين. وإنما المراد دفع شبهة الوهابية المجسمة القائلين بنفي هذا التأويل عن علماء أهل السنة، بل وبرمي متأوله بالتعطيل. اهـ

(٢) غريب القرءان وتفسيره (ص/٢٤٣)، عالم الكتب.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرءان (١/ ١٩١ - ١٩٢)، دار الفكر. وقال في تفسير ءاية الكرسي(٣/ ١٣): والعلي: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته. وكذلك قوله: ﴿ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه. اهـ وقال في (٢٧/ ٢١٥): ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ۝٣﴾ [سورة الحديد] قبل كل شيء بغير حد. اهـ ثم قال: فلا شيء أقرب إلى شيء منه. اهـ

(٤) قال ابن عطية الأندلسي (٥٤١هـ) في تفسيره المحرر الوجيز (ص/ ٧٠، دار ابن حزم): قال قوم معناه: علا دون تكييف ولا تحديد، وهذا اختيار الطبري، والتقدير: علا أمره وقدرته وسلطانه. اهـ

عن الجهة والمكان وعن الاستقرار والجلوس والمحاذاة وما كان من صفة المخلوق[1].

قال الطبري في مقدمة تاريخه[2] عن الله تعالى: لا تحيط به الأوهام، ولا تحويه الأقطار[3]، ولا تدركه الأبصار اهـ.

٣- الإمام اللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج [ت٣١١هـ] قال فيه الذهبي [ت٧٤٨هـ][4]: «نحوي زمانه» اهـ. قال في كتابه «معاني القرءان وإعرابه» ما نصه[5]: «وقالوا: معنى استوى استولى» اهـ.

٤- الإمام أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي الحنفي [ت٣٣٣هـ] إمام أهل السنة والجماعة، قال في كتابه المسمى «تأويلات أهل السنة» في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] ما نصه[6]: «أو الاستيلاء عليه وأن لا سلطان لغيره ولا تدبير لأحد فيه» اهـ.

٥- اللغوي أبو القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق الزجاجي

---

(١) ذكر الحافظ السيوطي (٩١١هـ) في كتابه تحذير الخواص من أحاديث القصاص (مخطوط/ ١٥): وفي بعض المجاميع أن قاصا جلس ببغداد فروى في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ أنه يجلسه معه على عرشه فبلغ ذلك الإمام محمد بن جرير الطبري فاحتد من ذلك وبالغ في انكاره وكتب على باب داره: (سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس). اهـ وفي ترجمة الإمام محمد بن جرير الطبري، شيخ المفسرين ذكر ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في كتابه معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٠، دار الغرب الإسلامي): أن الإمام الطبري قال: وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد: سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس» اهـ.

(٢) تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر الطبري (١/ ٣) وقال في (ص/ ٢٨): ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق، وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذي لا يشبهه شيء، وهو على كل شيء قدير. اهـ

(٣) قال أبو بكر الرازي [توفي بعد سنة٦٩١هـ] في مختار الصحاح، باب القاف (ص/ ٢٢٦، مكتبة لبنان): والقُطْرُ بالضم الناحية والجانب وجمعه أقْطَار. اهـ

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٠، مؤسسة الرسالة).

(٥) معاني القرءان وإعرابه (٣/ ٣٥٠، عالم الكتب).

(٦) تأويلات أهل السنة (١/ ٤١١، دار الكتب العلمية).

[ت٣٤٠هـ] قال فيه الذهبي ما نصه[١]: «شيخ العربية وتلميذ العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، وهو منسوب إليه» اهـ، قال في كتابه «اشتقاق أسماء الله» ما نصه[٢]: «والعلي والعالي أيضًا: القاهر الغالب للأشياء، فقول العرب: علا فلان فلانًا أي غلبه وقهره كما قال الشاعر:

فلما عَلَونا واستوينا عليهم
تركناهم صرعى لنسر وكاسرِ

يعني غلبناهم وقهرناهم واستولينا عليهم[٣]» اهـ.

٦- الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني [ت٣٦٠هـ] قال في التفسير الكبير[٤]: والاستواء: الاستيلاء، ولم يزل الله سبحانه مستوليا على الأشياء كلها، إلا أن تخصيص العرش لتعظيم شأنه اهـ.

٧- الشيخ الإمام أبو بكر أحمد الرازي الجصّاص الحنفي [ت٣٧٠هـ] قال في كتابه «أحكام القرءان»[٥]: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قال الحسن: استوى بلطفه وتدبيره، وقيل: استولى اهـ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٧٥).

(٢) اشتقاق أسماء الله (ص/ ١٠٩، مؤسسة الرسالة).

(٣) ابن عصفور الإشبيلي [ت٦٦٩هـ] قال في شرح جمل الزجاجي (١/ ٥٠٩): «وأما «على» فتكون بمعنى فوق حقيقة أو مجازًا، فمثال على بمعنى فوق حقيقة قولك: زيدٌ على الفرس، وعلى القصر، أي فوقهما، ومثال كونها بمعنى فوق مجازًا قوله:

قد استوى بشر على العراقِ من غير سيف ودم مهراق

وذلك أنه قد قهر العراق ودخل تحت أمره فصار قهره له ارتفاعًا منه عليه. ومما يدل على أن القهر علوّ وارتفاع على المقهور إطلاقهم «تحت» في حق المقهور فتقول: فلان تحت قهر فلان وتحت ملكه، فإذا كان المقهور يستعمل في حقه «تحت» تبيّن استعمال العلو والارتفاع في حق القاهر، ومن ذلك أيضا قولهم: أعطيت فلانا على أنه أساء إليّ. وذلك أن المسيء من شأنه أن لا يُعطى بل يمنع ويقهر. فدخلت على لما في الكلام من معنى القهر والغلبة. اهـ.

(٤) التفسير الكبير، تفسير القرءان العظيم، (٣/ ٣٧٢) دار الكتاب الثقافي، الأردن.

(٥) أحكام القرءان (٥/ ٤٩)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.

٨- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي [ت٣٧٥هـ] قال في تفسيره[١]: ويقال استوى استولى اهـ.

٩- الإمام أبو بكر بن فورك الأصبهاني [ت٤٠٦هـ] قال في كتابه مشكل الحديث[٢]: لأن استواءه على العرش سبحانه ليس على معنى التمكن والاستقرار، بل هو على معنى العلو بالقهر والتدبير وارتفاع الدرجة بالصفة، على الوجه الذي يقتضي مباينة الخلق. اهـ

١٠- الإمام أبو منصور محمد بن الحسن بن أبي أيوب الأيوبي النيسابوري [ت٤٢١هـ] قال[٣]: إن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة. اهـ

١١- الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين [ت٤٣٨هـ] قال في كفاية المعتقد[٤]: «أما ما ورد من ظاهر الكتاب والسنة ما يوهم بظاهرها تشبيها فللسلف فيه طريقان إحداهما الإعراض فيها عن الخوض فيها وتفويض علمها إلى الله تعالى، وهذه طريقة ابن عباس وعامة الصحابة وإليها ذهب كثير من السلف». ثم قال: والطريقة الثانية الكلام فيها وفي تفسيرها بأن يردها عن صفات الذات إلى صفات الفعل فيحمل النـزول على قرب الرحمة واليد على النعمة والاستواء على القهر والقدرة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**كلتا يديه يمين**»[٥]. ومن تأمل هذا اللفظ

---

(١) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (٢/ ٣٣٦) دار الكتب العلمية.

(٢) كتاب مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المتشابهة (ص/ ٢٢٩)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.

(٣) نقل ذلك عنه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات (ص/ ٣٨٢)، المكتبة الأزهرية للتراث. وانظر ترجمته في تبيين كذب المفتري (ص/ ٢٤٩)، دار الفكر.

(٤) نقله عنه الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٢/ ١١٠)، مؤسسة التاريخ العربي. وقد قال الإمام أبو محمد الجويني في كتابه التبصرة (ص/ ١٦، دار الكتب العلمية) عن الله تعالى: وليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وانتفت عنه الكيفية والكمية والأينية. اهـ

(٥) قال البيهقي في الأسماء والصفات (ص/ ٣١٣ - ٣١٤): وأما قوله: **كلتا يديه يمين**.=

انتفى عن قلبه ريبة التشبيه وقد قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ ۝٧﴾ [سورة المجادلة] فكيف يكون على العرش ساعة كونه سادسهم إلا أن يرد ذلك إلى معنى الإدراك والإحاطة لا إلى معنى المكان والاستقرار والجهة والتحديد اهـ.

١٢- المفسّر أبو الحسن علي بن محمد الماوردي [ت٤٥٠هـ] قال في تفسيره «النكت والعيون» ما نصه[١]: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف]: فيه قولان: . . . والثاني: استولى على العرش كما قال الشاعر:

قد استوى بِشْرٌ على العِراقِ
من غير سَيفٍ ودمٍ مُهراقِ» اهـ

١٣- الحافظ أبو بكر البيهقي [ت٤٥٨هـ] قال في كتابه «الأسماء والصفات» ما نصه[٢]: «وفيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور ابن أبي أيوب أن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة، ومعناه أن الرحمٰن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته، وأنها لم تقهره، وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات، فنبه بالأعلى على الأدنى، قال: والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة، كما يقال استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها، وقال الشاعر في بشر بن مروان:

= فإنه أراد بذلك التمام والكمال، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في التياسر من النقصان وفي التيامن من التمام. وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: ليس فيما يضاف إلى الله عز وجل من صفة اليدين شمال لأن الشمال محل النقص والضعف، وقد روي **كلتا يديه يمين**، وليس معنى اليد عندنا الجارحة، إنما هو صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها. وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة. اهـ

(١) النكت والعيون (٢/ ٢٢٩)، دار الكتب العلمية.

(٢) الأسماء والصفات (ص/ ٣٨٢).

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة» اهـ.

١٤- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري [ت٤٦٨هـ] قال في تفسيره «الوجيز»[١]: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ أي استولى اهـ.

١٥- الإمام أبو إسحاق الشيرازي [ت٤٧٦هـ] ذكر في كتابه الإشارة إلى مذهب أهل الحق[٢]: ومنهم من قال: الاستواء بمعنى الاستيلاء، استوى على العرش أي استولى عليه، يقال استوى فلان على الملك أي استولى عليه اهـ.

١٦- الشيخ المفسر الحسين بن محمد الدامغاني الحنفي [ت٤٧٨هـ] قال في كتابه «إصلاح الوجوه»[٣]: الاستواء بمعنى القهر والقدرة، قوله تعالى في سورة طه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أي قدر وقهر. اهـ

١٧- إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي [ت٤٧٨هـ] قال في كتابه «الإرشاد» ما نصه[٤]: «فإن استدلوا[٥] بظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على تأويلها، منها قوله تعالى:

---

(١) الوجيز في تفسير القرءان العزيز، المطبوع بهامش مراح لبيد (٢/ ١٥)، دار الفكر، وفي تفسيره الوسيط في القرءان المجيد (٢/ ٣٧٦)، دار الكتب العلمية.

(٢) الإشارة إلى مذهب أهل الحق (ص/ ١٥٥ - ١٥٦) وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

(٣) قاموس القرءان أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرءان الكريم (ص/ ٢٥٥)، دار العلم للملايين.

(٤) الإرشاد (ص/ ٤٠) مكتبة الخانجي، وانظر كتابه الشامل في أصول الدين (ص/ ٣١٧ - ٣١٨) دار الكتب العلمية، وكتابه لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة (ص/ ١٠٨) عالم الكتب.

(٥) أي المشبهة.

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد] وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الرعد] فنسائلهم عن معنى ذلك، فإن حملوه على كونه معنا بالإحاطة والعلم، لم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص عليه تنبيها بذكره على ما دونه. فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبئ عن سبق مكافحة ومحاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبئ عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر.» اهـ

١٨- الإمام عبد الرحمٰن بن محمد الشافعي المعروف بالمتولي [ت٤٧٨هـ] قال في كتابه «الغنية» في دفع شبهة من منع تفسير الاستواء بالقهر ما نصه[١]: «فإن قيل الاستواء إذا كان بمعنى القهر والغلبة فيقتضي منازعة سابقة وذلك محال في وصفه. قلنا: والاستواء بمعنى الاستقرار يقتضي سبق الاضطراب والاعوجاج، وذلك محال في وصفه» اهـ.

١٩- النحوي أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعي [ت٤٧٩هـ] في كتابه النكت في القرءان الكريم[٢].

٢٠- اللغوي أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني [ت٥٠٢هـ] قال في كتابه «المفردات» ما نصه[٣]: «ومتى

---

(١) الغنية في أصول الدين (ص/٧٨) مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) النكت في القرءان الكريم في معاني القرءان الكريم وإعرابه (ص/١٧٤ - ١٧٥)، دار الكتب العلمية.

(٣) المفردات في غريب القرءان (ص/٢٥١)، دار المعرفة.

عدّي - أي الاستواء - بـ «على» اقتضى معنى الاستيلاء كقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]» اهـ.

٢١- الشيخ الفقيه أبو حامد الغزالي الشافعي [ت٥٠٥هـ] قال في كتابه «إحياء علوم الدين» عندما تكلم عن الاستواء ما نصه[١]: «وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء» اهـ

٢٢- المتكلم أبو المعين ميمون بن محمد النسفي الحنفي [ت٥٠٨هـ] قال في كتابه «تبصرة الأدلة» بعد أن ذكر معاني الاستواء وأن منها الاستيلاء ما نصه[٢]: «فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد منه: استولى على العرش الذي هو أعظم المخلوقات وتخصيصه بالذكر كان تشريفا له»، ثم قال: وتزييف (بعض) الأشعرية هذا التأويل لمكان أن الاستيلاء يكون بعد الضعف. وهذا لا يتصور في الله تعالى، ونسبتهم هذا التأويل إلى المعتزلة ليس بشيء، لأن أصحابنا أولوا هذا التأويل ولم تختص به المعتزلة. وكون الاستيلاء إن كان في الشاهد عقيب الضعف ولكن لم يكن هذا عبارة عن استيلاء عن ضعف في اللغة، بل ذلك يثبت على وفاق العادة كما يقال علم فلان، وكان ذلك في المخلوقين بعد الجهل، ويقال قدر، وكان ذلك بعد العجز، وهذا الاطلاق جائز في الله تعالى على إرادة تحقق العلم والقدرة بدون سابقة الجهل والعجز، فكذا هذا». اهـ.

٢٣- الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري [ت٥١٤هـ] الذي وصفه الحافظ عبد الرزاق الطبسي بإمام الأئمة[٣]. قال

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ١٨٦)، دار الشعب.

(٢) تبصرة الأدلة (١/ ٢٤٢)، رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية، وانظر كتابه «بحر الكلام» (ص/ ١١٥ - ١١٦)، مكتبة دار الفرفور.

(٣) نقل ذلك الحافظ ابن عساكر في كتابه «تبيين كذب المفتري» (ص/ ١٦٧)

في كتابه «التذكرة الشرقية» ما نصه[1]: فإن قيل أليس الله يقول ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] فيجب الأخذ بظاهره، قلنا: الله يقول أيضا ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ۝٤﴾ [سورة الحديد]، ويقول تعالى ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ۝٥٤﴾ [سورة فصلت] فينبغي أيضا أن نأخذ بظاهر هذه الآيات حتى يكون على العرش وعندنا ومعنا ومحيطا بالعالم محدقا به بالذات في حالة واحدة. والواحد يستحيل أن يكون بذاته في حالة واحدة بكل مكان. قالوا قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ﴾ يعني بالعلم، و: ﴿بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ إحاطة العلم، قلنا: وقوله تعالى ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ قهر وحفظ وأبقى» انتهى.

يعني أنهم قد أولوا هذه الآيات ولم يحملوها على ظواهرها فكيف يعيبون على غيرهم تأويل اية الاستواء بالقهر، فما هذا التحكم؟!

ثم قال القشيري رحمه الله: «ولو أشعر ما قلنا توهم غلبته لأشعر قوله ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام] بذلك أيضا حتى يقال كان مقهورا قبل خلق العباد هيهات إذ لم يكن للعباد وجود قبل خلقه إياهم بل لو كان الأمر على ما توهمه الجهلة من أنه استواء بالذات لأشعر ذلك بالتغيير واعوجاج سابق على وقت الاستواء فإن البارئ تعالى كان موجودا قبل العرش، ومن أنصف علم أن قول من يقول العرش بالرب استوى أمثل من قول من يقول الرب بالعرش استوى، فالرب إذا موصوف بالعلو وفوقية الرتبة والعظمة ومنزه عن الكون في المكان وعن المحاذاة» اهـ.

٢٤- القاضي الشيخ أبو الوليد محمد بن أحمد المالكي قاضي الجماعة بقُرْطُبة المعروف بابن رشد الجد [ت٥٢٠هـ] قال ما نصه:

---

(١) نقله الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٢/١٠٨).

«والاستواء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الأعراف] معناه استولى قاله الواحدي وقيل معناه القهر والغلبة» اهـ، ذكره ابن الحاج المالكي في كتابه «المدخل»[1] موافقًا له ومقـرًّا لكلامه.

٢٥- العلامة الفقيه الأصولي أبو الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي الماتريدي [ت٥٢٢هـ] قال ما نصه[2]: «ووجه ذلك أن الاستواء قد يُذكر ويراد به الاستقرار، وقد يذكر ويراد به الاستيلاء فيحمل على الاستيلاء دفعا للتناقض، وإنما خص العرش بالذكر تعظيما له كما خصه بالذكر في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة التوبة] وإن كان هو رب كل شيء» اهـ.

٢٦- المفسر أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي [ت٥٤١هـ] قال في تفسيره[3]: وقيل المعنى: استولى كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق

وهذا إنما يجيء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسلطان اهـ.

وقال[4]: وقد تقدم القول في كلام الناس في الاستواء، واختصاره أن أبا المعالي رجّح أنه استوى بقهره وغلبته، وقال القاضي ابن الطيب وغيره: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ في هذا الموضع استولى. اهـ.

٢٧- القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي

---

(١) المدخل (٢/١٤٨)، مكتبة دار التراث.
(٢) التمهيد لقواعد التوحيد (ص/١٠٩)، دار الكتب العلمية.
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص/٧٠).
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص/١٠٢٧).

السبتي المالكي [ت٥٤٤هـ] ذكر في كتابه مشارق الأنوار على صحاح الآثار[١] عدة أقوال في تفسير ءاية الاستواء: وقال بعضهم: هو إظهار لآياته لا مكان لذاته..وقيل: استوى بمعنى العلو بالعظمة،.. وقيل: استوى قهر اهـ.

٢٨- الحافظ الكبير محدث الشام المؤرخ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله [ت٥٧١هـ] قال ما نصه[٢]:

خلق السماء كما يشا
ء بلا دعائم مستقله
لا للتحيز كي تكو
ن لذاته جهة مقله
رب على العرش استوى
قهرا وينزل لا بنقله

٢٩- الشيخ نور الدين أحمد بن محمود بن أبى بكر الصابونى [ت٥٨٠هـ] في كتابه البداية من الكفاية[٣].

٣٠- الإمام المحدث الحافظ المفسر عبد الرحمٰن بن الجوزي الحنبلي [ت٥٩٧هـ] في كتابه دفع شبه التشبيه[٤].

٣١- المفسّر فخر الدين الرازي الشافعي [ت٦٠٦هـ] قال في تفسيره ما نصه[٥]: «فثبت أن المراد استواؤه على عالم الأجسام بالقهر والقدرة والتدبير والحفظ» اهـ، وقال في موضع ءاخر ما نصه[٦]: «قال بعض العلماء: المراد من الاستواء الاستيلاء» ثم قال

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٣١)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
(٢) انظر مقدمة كتابه «تبيين كذب المفتري» (ص/ ٢) للزاهد الكوثري.
(٣) البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين (ص/ ٤٥ - ٤٦)، دار المعارف بمصر.
(٤) انظر الكتاب (ص/ ٢٠)، المكتبة الأزهرية للتراث.
(٥) التفسير الكبير (سورة الرعد: م٩/ج١٨/ ص٢٣٨)، دار الفكر.
(٦) التفسير الكبير (سورة طه: م١١/ج٢٢/ ص٧).

في دفع شبهة من قال الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز: «إذا فسرنا الاستيلاء بالاقتدار زالت هذه المطاعن بالكلية» اهـ، وقال في كتابه «أساس التقديس»[1]: «وإذا ثبت هذا ظهر أنه ليس المراد من الاستواء الاستقرار، فوجب أن يكون المراد هو الاستيلاء والقهر ونفاذ القدر وجريان الأحكام الإلهية، وهذا مستقيم على قانون اللغة فقد قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق» اهـ.

٣٢- القاضي إسماعيل بن إبراهيم الشيباني [ت٦٢٩هـ] قال في كتابه البيان اعتقاد أهل السنة والجماعة[2]: ومن أوّل حمل الاستواء على الاستيلاء اهـ.

٣٣- الشيخ المتكلم سيف الدين الآمدي الحنبلي ثم الشافعي [ت٦٣١هـ] ذكر في كتابه «أبكار الأفكار»[3] أن تفسير الاستواء بالاستيلاء والقهر هو من أحسن التأويلات وأقربها.

٣٤- العالم النحوي الفقيه المالكي أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب [ت٦٤٦هـ] قال في أماليه[4]: فإنما أتى بـ «على» لما في الاستواء من معنى الاستعلاء، ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، وقوله [للشاعر]: قد استوى بشر على العراق» اهـ. يريد بذلك علو القهر[5]،

---

(١) أساس التقديس (ص/٢٠٢)، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

(٢) انظر شرحه على العقيدة الطحاوية المسمى بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة (ص/٤٦)، دار الرشيد.

(٣) أبكار الأفكار (١/٤٦٢)، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

(٤) كتاب أمالي ابن الحاجب (١/٢٥٦)، دار عمار ودار الجيل.

(٥) وهذا لا يوهم سبق المغالبة كما لا يوهم قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ ﴿٢١﴾﴾ [سورة المجادلة]، ذلك. وفي ترجمة معاوية بن معبد في الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (٦/٢٠٥-٢٠٦، دار الكتب العلمية): قال=

بدليل قوله في عقيدته[1] عن الله: وعدم حلوله في المتحيز، وعدم اتحاده بغيره، وعدم حلوله فيه، واستحالة كونه في جهة اهـ.

٣٥- الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي [ت٦٦٠هـ] قال في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز»[2]: استواؤه على العرش وهو مجاز عن استيلائه على ملكه وتدبيره إياه اهـ.

٣٦- المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي [ت٦٧١هـ] قال في تفسيره[3]: وقيل: علا دون تكييف ولا تحديد، واختاره الطبري. ويذكر عن أبي العالية الرياحي في هذه الآية أنه يقال: استوى بمعنى أنه ارتفع[4]. قال البيهقي[5]: ومراده من ذلك - والله أعلم - ارتفاع أمره، وهو بخار الماء الذي وقع منه خلق السماء. وقيل: إن المستوى الدخان. وقال ابن عطية: وهذا يأباه وصف الكلام. وقيل: المعنى استولى، كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق

قال ابن عطية: وهذا إنما يجيء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قلت: قد تقدم في قول الفراء عليّ وإليّ

= كعب بن مالك: زعمت سخينة أن ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب. فقال النبي ﷺ: شكر الله قولك. اهـ

(١) عقيدة ابن الحاجب (ص/١).

(٢) الإشارة إلى الإيجاز (ص/١١٠)، دار المعرفة.

(٣) الجامع لأحكام القرءان (١/٢٥٥) دار الكتاب العربي، وانظر كتابه الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص/١٦١)، المكتبة العصرية.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري (١٣/٤٠٦) نقلا عن ابن بطال: وأما من فسره: ارتفع، فيه نظر، لأنه لم يصف به نفسه اهـ قلت: وعبارة ابن بطال في شرحه على البخاري (١٠/٤٤٨ مكتبة الرشد، الرياض): وأما قول من قال: تأويله: ارتفع، فقول مرغوب عنه لما في ظاهره من إيهام الانتقال من سفل إلى علو، وذلك لا يليق بالله. اهـ

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي (ص/٣٨٣).

بمعنى. وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في سورة «الأعراف» إن شاء الله تعالى. والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع الحركة والنقلة. اهـ

٣٧- الشيخ الفقيه الأصولي المفسر شهاب الدين أحمد القَرافي المالكي [ت٦٨٤هـ] قال في كتابه الذخيرة[١] ما نصه: ومعنى قول مالك الاستواء غير مجهول، أن عقولنا دلتنا على الاستواء اللائق بالله وجلاله وعظمته، وهو الاستيلاء دون الجلوس ونحوه مما لا يكون إلا في الأجسام اهـ.

٣٨- المفسر القاضي أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي [ت٦٨٥هـ وقيل٦٩١هـ] قال في تفسيره «أنوار التنزيل» ما نصه[٢] ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الأعراف]: استوى أمره أو استولى» اهـ

٣٩- المفسر أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي [ت٧١٠هـ وقيل ٧٠١هـ] قال في تفسيره «مدارك التنزيل» ما نصه[٣]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه]: استولى، عن الزجاج» اهـ.

٤٠- اللغوي محمد بن مكَرّم الإفريقي المصري المعروف بابن منظور [ت٧١١هـ] قال في كتابه «لسان العرب» من غير أن يتعرض لتفسير ءاية الاستواء ما نصه[٤]: «استوى: استولى، وظهر» اهـ.

٤١- المحدث الفقيه ابن المعلم القرشي [ت٧٢٥هـ]: ذكر في كتابه «نجم المهتدي» معاني الاستواء وأن منها الاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة، ولم يعترض على هذا التفسير، نقله الكوثري

---

(١) الذخيرة في فروع المالكية (١٠/ ٣٧٠)، دار الكتب العلمية.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٦)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.

(٣) مدارك التنزيل (٣/ ٤٨)، دار الفكر.

(٤) لسان العرب (١٤/ ٤١٤)، دار صادر.

في تعليقه على «الأسماء والصفات»[1].

٤٢- الشيخ أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن جَهْبَل الحلبي الشافعي [ت٧٣٣هـ] قال في رسالته التي ألفها في نفي الجهة عن الله ردا على ابن تيمية ما نصه: «والاستواء بمعنى الاستيلاء» اهـ، نقله التاج السبكي في «طبقاته»[2].

٤٣- القاضي محمد بن إبراهيم الشافعي الشهير ببدر الدين بن جماعة [ت٧٣٣هـ] قال في كتابه «إيضاح الدليل» ما نصه[3]: «فقوله تعالى: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ يتعين فيه معنى الاستيلاء والقهر لا القعود والاستقرار» اهـ. وقال أيضا[4]: فإن قيل إنما يقال استولى لمن لم يكن مستوليا قبل أو لمن كان له منازع فيما استولى عليه أو عاجز ثم قدر[5]؟ قلنا: المراد بهذا الاستيلاء القدرة التامة الخالية من معارض، وليس لفظة ﴿ثُمَّ﴾ هنا لترتيب ذلك بل هي من باب ترتيب الأخبار، وعطف بعضها على بعض، فإن قيل فالاستيلاء حاصل بالنسبة إلى جميع المخلوقات، فما فائدة تخصيصه بالعرش؟ قلنا: خص بالذكر لأنه أعظم المخلوقات إجماعا، كما خصه بقوله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ وهو رب كل شيء، فإذا استولى على العرش المحيط بكل شيء استولى على الكل قطعا اهـ.

٤٤- الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المغربي

---

(١) تعليق الكوثري على «الأسماء والصفات» (ص/٣٧٧).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٩/٤٩)، دار إحياء الكتب العربية.

(٣) إيضاح الدليل (ص/١٣٢)، دار اقرأ.

(٤) إيضاح الدليل (ص/١٣٦).

(٥) قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري (١٣/٤٠٦) في دفع هذه الشبهة: وقد ألزمه من فسره بالاستيلاء بمثل ما ألزم هو به من أنه صار قاهرا بعد أن لم يكن، فيلزم أنه صار غالبا بعد أن لم يكن؛ والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [سورة النساء] فإن أهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك. اهـ

المالكي المعروف بابن الحاج [ت٧٣٧هـ] كان من أصحاب العلامة الولي العارف بالله الزاهد المقرئ ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى ونفعنا به، ذكر في كتابه «المدخل»[١] كلام ابن رشد الجد الذي ذكرناه ءانفا مؤيدا وموافقا له.

٤٥- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الشافعي المعروف بابن اللبان [ت٧٤٩هـ] قال في كتابه «إزالة الشبهات»[٢]: وفسره بعضهم بالاستيلاء، وأنكره الأعرابي، وقال: العرب لا يقولون: استولى إلا لمن له مضاد، وفيما قاله نظر، لأن الاستيلاء من الولى وهو القرب أو من الولاية، وكلاهما لا يفتقر في إطلاقه لمضاد اهـ.

٤٦- المفسر النحوي أبو حيان الأندلسي[ت٧٥٤هـ] ذكر في تفسيره[٣] عدة أقوال في معنى الاستواء: الثاني: علا وارتفع من غير تكييف ولا تحديد، قاله الربيع بن أنس، والتقدير: علا أمره وسلطانه، واختاره الطبري. الثالث: أن يكون إلى بمعنى على، أي استوى على السماء، أي تفرد بملكها ولم يجعلها كالأرض ملكا لخلقه، ومن هذا المعنى قول الشاعر:

فلما علونا واستوينا عليهم
تركناهم صرعى لنسر وكاسر

ومعنى هذا الاستيلاء كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق. اهـ

---

(١) المدخل (١٤٨/٢)، مكتبة دار التراث.
(٢) إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات (ص/١٠٣)، دار البيان العربي.
(٣) البحر المحيط في التفسير (٢١٧/١)، دار الفكر.

٤٧- القاضي عبد الرحمٰن بن أحمد الإيجي [ت٧٥٦هـ] قال في كتابه «المواقف»[١] عن الاستواء: فقال الأكثرون: هو الاستيلاء، ويعود إلى القدرة. اهـ

٤٨- الإمام الفقيه تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي [ت٧٥٦هـ] قال في كتابه «السيف الصقيل» ما نصه[٢]: «فالمقدم على هذا التأويل - أي تأويل الاستواء بالاستيلاء - لم يرتكب محذورا ولا وصف الله تعالى بما لا يجوز عليه» اهـ.

٤٩- اللغوي المفسر أحمد بن يوسف الشافعي المعروف بالسَّمين الحلبي [ت٧٥٦هـ] قال في كتابه «عمدة الحفاظ» ما نصه[٣]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]: أي استولى» اهـ.

٥٠- الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي [ت٧٦٨هـ] قال في كتابه روض الرياحين[٤]: وقال كثير من الأئمة الكبار العارفين أهل الأنوار والأصوليين النظار: استوى معناه استولى اهـ.

٥١- القاضي محمود بن أحمد القونوي الحنفي المعروف بابن السراج [ت٧٧٠هـ ويقال ٧٧١هـ] كما في كتابه «القلائد»[٥]. وعبارته: لا بد وأن يفهم منه القهر والاستيلاء إذ هو أشرف معاني الاستواء، فإذا تمدح به من هو المنزه عن التمكن والجهات فأولى أن يفهم منه ما يليق به من الصفات، فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد منه استولى على العرش الذي هو أعظم المخلوقات، وتخصيصه بالذكر كان تشريفا له اهـ. ثم قال: فإن

---

(١) المواقف في علم الكلام (ص/٢٩٧)، عالم الكتب.

(٢) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل (ص/٧٧)، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/ ٢٤٠ - ٢٤١)، دار الكتب العلمية.

(٤) روض الرياحين في حكايات الصالحين (ص/٢٤٤)، المطبعة الميمنية بمحروسة مصر المحمية.

(٥) القلائد شرح العقائد (ص/٦٧ - ٦٨)، مخطوط.

قيل هذا التأويل غير جائز لوجوه أحدها أن الاستيلاء عبارة عن حصول الغلبة بعد العجز وذلك في حق الله تعالى محال وثانيها أنه إنما يقال فلان استولى على كذا إذا كان المستولى عليه موجودا قبل ذلك ولا يمكن أن يكون كذلك لما كان العرش مخلوقا بخلقه تعالى وثالثها أن الاستيلاء لا يكون مخصوصا بالعرش فلو كان المراد بالاستواء الاستيلاء لكان تخصيص العرش بالذكر خاليا عن الفائدة، والجواب: أنّا إذا فسّرنا الاستيلاء بالاقتدار سقطت هذه الشبهات بالكلية اهـ.

٥٢- القاضي تاج الدين عبد الوهاب السبكي [ت٧٧١هـ] قال في كتابه السيف المشهور[١]: إن معنى الاستواء الاستيلاء أي استولى على العرش الذي هو أعظم المخلوقات، وبالاستيلاء عليه يكون مستوليا على الوجود بأسره اهـ.

٥٣- العلامة أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي الحنفي [ت٧٨٦هـ] قال في كتابه[٢] شرح وصية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه بعد أن ذكر بعض معاني الاستواء: على أن الترجيح للاستيلاء لأنه تعالى تمدَّح به والاستواء للمدح فيما بينهم يُفهم منه الاستيلاء وتخصيصه باعتبار أعظم المخلوقات اهـ.

٥٤- اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي [ت٨١٧هـ] قال في كتابه «بصائر ذوي التمييز» عند ذكر معاني الاستواء ما نصه[٣]: «بمعنى القهر والقدرة ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف] ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]» اهـ.

---

(١) السيف المشهور في شرح عقيدة أبي منصور (ص/٢٧).

(٢) شرح وصية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه (ص/١٠١)، دار الفتح للدراسات والنشر.

(٣) بصائر ذوي التمييز (٢/١٠٦ - ١٠٧)، المكتبة العلمية.

٥٥- الشيخ عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة الشافعي [ت٨١٩هـ] قال في درج المعالي شرح بدء الأمالي[١] ما نصه: مذهب أهل الحق أن الله تعالى ليس في جهة ولا مكان، وقالوا في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ المراد منه استولى. اهـ

٥٦- الشيخ الفقيه تقي الدين الحصني الشافعي [ت٨٢٩هـ] قال في كتابه «دفع شبه من شبه وتمرد» في معرض بيان معنى الاستواء في اللغة ما نصه[٢]: «ومنها الاستيلاء على الشيء» اهـ.

٥٧- الفقيه الأصولي كمال الدين محمد بن عبد الواحد الحنفي المعروف بابن الهُمَام [ت٨٦١هـ] قال في كتابه «المسايرة» ما نصه[٣]: «أما كون المراد أنه - أي الاستواء - استيلاؤه على العرش فأمر جائز الإرادة» اهـ.

٥٨- جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المحلي الشافعي[ت٨٦٤هـ] قال في كتابه البدر الطالع[٤]: فيؤول الاستواء بالاستيلاء اهـ.

٥٩- عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي [ت٨٧٥هـ] قال في تفسيره الجواهر الحسان[٥]: والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث ويبقى استواء القدرة والسلطان. اهـ

٦٠- الشيخ محمد بن سليمان الكافيجي [ت٨٧٩هـ] أحد مشايخ

---

(١) درج المعالي شرح بدء المعالي (ص/ ٥٥)، مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ١٧)، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٣) كتاب المسامرة للكمال بن أبي شريف بشرح المسايرة للكمال بن الهمام، وعلى المسايرة حاشية للشيخ زين الدين قاسم (ص/ ٣٢)، المطبعة الكبرى الأميرية.

(٤) البدر الطالع في حل جمع الجوامع (٢/ ٤١٩)، مؤسسة الرسالة ناشرون.

(٥) تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرءان (١/ ٢٠٤) و(٣/ ٣٧)، دار إحياء التراث العربي.

السيوطي قال في كتابه «التيسير» ما نصه[1]: «أما التأويل في العرف فهو صرف اللفظ إلى بعض الوجوه ليكون ذلك موافقا للأصول كما إذا قال القائل: الظاهر أن المراد من الاستواء في قوله تعالى: [سورة طه] هو الاستيلاء بما لاح لي من الدليل فذلك تأويل برأي الشرع» اهـ.

٦١- المحدث الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي [ت٨٧٩هـ] قال في حاشيته على «المسايرة» ما نصه[2]: «أجاب أهل الحق بأن الاستواء مشترك بين معان.....، والمعنى الأليق الاستيلاء» اهـ.

٦٢- المفسر أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ كما في كتابه اللباب في علوم الكتاب[3]، وقال أيضا[4]: قال ابنُ الخطيب: قالت المشبِّهةُ: لو لم يكن اللَّهُ في العرشِ لكان حملُ العرش عبثًا لا فائدة فيه، لا سيما قد أكَّد ذلك بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحاقة]، والعرش إنَّما يكونُ لو كان الإلهُ حاضرًا في العرش. وأجاب: بأنه لا يمكن أن يكون المراد أنَّ الله - تعالى - جالس في العرش، لأن كل من كان حاملًا للعرش؛ كان حاملًا لكل ما كان في العرش فلو كان الإلهُ على العرش لزم أن كون الملائكة حاملين لله تعالى، وذلك محالٌ؛ لأنه يقتضي احتياج الله إليهم، وأن يكونوا أعظم قدرًا من الله، وكل ذلك كفرٌ، فعلمنا أنه لا بد فيه من التأويل، فنقول: السببُ في هذا الكلام هو أنه - تعالى - خاطبهم بما يتعارفونه، فخلق لنفسه بيتًا يزورونه ليس

(١) التيسير في قواعد علم التفسير (ص/ ١٢٥)، دار القلم ودار الرفاعي.
(٢) كتاب المسامرة للكمال بن أبي شريف بشرح المسايرة للكمال بن الهمام، وعلى المسايرة حاشية للشيخ زين الدين قاسم (ص/ ٣٤).
(٣) اللباب في علوم الكتاب (٩/ ١٥٢)، دار الكتب العلمية.
(٤) اللباب في علوم الكتاب (١٩/ ٣٢٩).

أنه يسكنه - تعالى الله عن ذلك - وجعل في ركن البيت حجرًا، هو يمينه في الأرض إذْ كان من شأنهم أن يعظموا رؤساءهم بتقبيل أيمانهم، وجعل على العبادِ حفظةً لا لأن النسيان يجوزُ عليه سبحانه، وكذلك أنَّ الملك إذا أراد محاسبة عماله جلس على سريره، ووقفت الأعوانُ حوله، فسمى الله يوم القيامة عرشًا، وحفَّت به الملائكة لا لأنه يقعد عليه، أو يحتاجُ إليه، بل كما قلنا في البيت والطَّواف. اهـ

٦٣- الشيخ شمس الدين محمد النكساري [ت٩٠١هـ] قال في شرحه على بدء الأمالي[١]: إن الاستواء يذكر ويراد به الاستيلاء والاتمام والاستقرار فلا يكون حجة مع الاحتمال بل على أن الترجيح للاستيلاء لأن المقام مقام مدح فلو حمل على غيره لا يبقى مدح. اهـ

٦٤- الشيخ كمال الدين محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن أبي شريف [ت٩٠٥هـ] شارح كتاب «المسايرة» لابن الهمام الذي مر ذكره ووافقه على التأويل باستولى[٢].

٦٥- الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي [ت٩١١هـ] في كتاب الكنز المدفون والفلك المشحون[٣] قال ما نصه: العرش أعلى العالم وليس شيء بأعلى منه ولا أظهر، ولذلك خص الاستواء عليه وهو استواء استيلاء فمن استولى على أعظم المخلوقات استولى على ما دونه اهـ.

٦٦- الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي

---

(١) انظر شرحه على بدء الأمالي (ص/٩ - ١٠) مخطوط.

(٢) كتاب المسامرة للكمال بن أبي شريف بشرح المسايرة للكمال بن الهمام (ص/٣٢).

(٣) انظر الكتاب (ص/١٢١) مؤسسة النعمان، وقيل: هذا الكتاب لغير السيوطي. انظر الأعلام لخير الدين الزركلي (٨/ ٢٦٣). اهـ

[ت٩٢٣هـ] قال في شرحه على البخاري[١]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ استولى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أضاف الاستيلاء إلى العرش، وإن كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لأن العرش أعظمها وأعلاها، وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لأن التغير من صفات الأكوان اهـ.

٦٧- القاضي الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري المصري الشافعي [ت٩٢٦هـ] كما في كتابه «غاية الوصول شرح لب الأصول»[٢].

٦٨- الشيخ علوان ابن السيد عطية الحسيني الحموي [ت٩٣٦هـ] كما في كتابه بيان المعاني[٣].

٦٩- الشيخ أبو الحسن علي بن محمد المنوفي المالكي المصري [ت٩٣٩هـ] قال في كتابه «كفاية الطالب»[٤] ما نصه: «فمعنى استوائه على عرشه أن الله تعالى استولى عليه استيلاء ملك قادر قاهر، ومن استولى على أعظم الأشياء كان ما دونه في ضمنه ومنطويا تحته، وقيل الاستواء بمعنى العلو[٥] أي علو مرتبة ومكانة لا علو المكان» اهـ.

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٤١٤)، دار الطباعة المصرية الكائنة ببولاق مصر المحمية.

(٢) غاية الوصول (ص/ ١٦٣)، دار الكتب العربية الكبرى، و«الإعلام والاهتمام» (ص/ ٣٧٢)، عالم الكتب.

(٣) بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني (ص/ ٢٥)، المطبعة الأدبية.

(٤) كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ١١٢)، مطبعة المدني.

(٥) وعلى هذا يحمل ما أورده البخاري تعليقا في الجامع الصحيح: باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، وقال مجاهد: استوى علا على العرش. اهـ قال الزجاج [٣١١هـ]في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى (ص/ ٦٠، دار المأمون للتراث): وليس المراد بالعلو: ارتفاع المحل، لأن الله تعالى يجل عن المحل والمكان، وإنما العلو=

٧٠- المفسر محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المعروف بشيخ زاده [ت٩٥١هـ] كما في حاشيته[١] على تفسير البيضاوي فقد قال: «ولا يتوهم أيضا من استوائه على العرش كونه معتمدا عليه مستقرا فوقه بحيث لولا العرش لسقط ولنزل لأن ذلك مستحيل في حقه تعالى لاتفاق المسلمين على أنه تعالى هو الممسك للعرش والحافظ [له] وأنه لا يحتاج إلى شيء مما سواه بل المراد من الاستواء على العرش، والله أعلم، الاستيلاء عليه ونفاذ التصرف، وخص العرش بالاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات، قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق» اهـ

٧١- الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله الأرميوني الشافعي [ت٩٥٨هـ] في كتابه «القول المعتمد»[٢].

٧٢- شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي [ت٩٧٧هـ] كما في كتابه السراج المنير[٣].

٧٣- المفسر القاضي أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي [ت٩٨٢هـ] في تفسيره «إرشاد العقل السليم»[٤].

= علو الشأن وارتفاع السلطان. اهـ قال القرطبي في تفسيره (٧/ ٢٢٠): فعلو الله تعالى وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته. أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه، لكنه العلي بالإطلاق سبحانه. اهـ

(١) حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي (٤/ ٥٤١)، دار الكتب العلمية.

(٢) القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد (ص/ ٧١)، دار ابن حزم.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/ ٤١) مطبعة بولاق، ذكر أنه قيل في تفسير استوى استولى.

(٤) تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٣٤٩)، مكتبة الرياض الحديثة.

٧٤- شمس الدين محمد الرملي [ت١٠٠٤هـ] ناقلًا كلام ابن الهمام مقرًا له ومستحسنًا في فتاويه[١].

٧٥- الشيخ ملا علي القاري الحنفي [ت١٠١٤هـ] في ضوء المعالي شرح بدء الأمالي[٢] قال ما نصه: والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش لظاهر الآية، ولا حجة فيها، لأن الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق اهـ

٧٦- مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي [ت١٠٣٣هـ] ناقلا كلام ابن الهمام مقرا له ومستحسنا كما في كتابه أقاويل الثقات[٣].

٧٧- الشيخ برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي [ت١٠٤١هـ] في شرحه على منظومته جوهرة التوحيد[٤].

٧٨- القاضي كمال الدين أحمد البياضي الحنفي [ت١٠٩٧هـ] ناقلا قول بعض العلماء كما في كتابه إشارات المرام[٥].

٧٩- الشيخ إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي الشهير بابن كاتب الينكجرية [ت١١٢١هـ] في ضوء اللآلي شرح بدء الأمالي[٦]. وفي مختصره نور المعالي لشرح بدء الأمالي[٧]، وعبارته في نور المعالي: لا يجوز وصفه تعالى بالاستقرار على العرش أو في مكان

---

(١) فتاوى شمس الدين محمد الرملي بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي (٤/ ٢٧١، دار الفكر).

(٢) ضوء المعالي شرح بدء الأمالي (ص/ ١١ - ١٢) مخطوط.

(٣) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص/ ١٣٣)، مؤسسة الرسالة.

(٤) هداية المريد لجوهرة التوحيد (١/ ٤٠٣ و٤٩٢)، دار البصائر.

(٥) إشارات المرام من عبارات المرام (ص/ ١٨٩)، زمزم ببلشرز.

(٦) ضوء اللآلي شرح بدء الأمالي (ص/ ٩).

(٧) نور المعالي لشرح بدء الأمالي (ص/ ٨).

أو في جهة ما، تعالى وتنزه عن ذلك، وهذا مذهبنا أهل الحق، خلافا للمجسمة القائلين بأن الله فوق العرش، المعبرين عن الاستواء في الآية بالاستقرار، وأجاب أهل الحق أن المراد بالاستواء في النص الاستيلاء كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق اهـ.

٨٠- الشيخ أحمد بن غنيم النفراوي الأزهري المالكي [ت١١٢٦هـ] في كتابه «الفواكه الدواني»[١]، قال ما نصه: «استوى أي استولى بالقهر والغلبة استيلاء ملك قاهر وإله قادر، ويلزم من استيلائه تعالى على أعظم الأشياء وأعلاها استيلاؤه على ما دونه» اهـ

٨١- الشيخ إسماعيل حقي [ت١١٣٧هـ] قال في تفسيره روح البيان[٢]: قال ابن الشيخ: ومعنى الاستواء عليه الاستيلاء عليه بالقهر ونفاذ التصرف فيه وخص العرش بالإخبار عن الاستواء عليه لكونه أعظم المخلوقات فيفيد أنه استولى على ما دونه اهـ.

٨٢- الشيخ المفسر سليمان بن عمر الشافعي الشهير بالجمل [ت١٢٠٤هـ] نقل في حاشيته على تفسير الجلالين عن شيخه ما نصه[٣]: «وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء» اهـ.

٨٣- الحافظ اللغوي الفقيه محمد مرتضى الزبيدي الحنفي [ت١٢٠٥هـ] قال في شرح الإحياء ما نصه[٤]: «وإذا خيف على العامة لقصور أفهامهم عدم فهم الاستواء إذا لم يكن بمعنى الاستيلاء إلا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية وأن لا يقفوا تلك

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٨١)، دار الكتب العلمية.

(٢) روح البيان (م٤/ج١١/ ص١٠) وانظر (م٥/ج١٦/ ص٣٦٣)، المطبعة العثمانية.

(٣) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (٢/ ١٥٦)، المطبعة العامرة.

(٤) إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٦).

اللوازم فلا بأس بصرف فهمهم إلى الاستيلاء صيانة لهم من المحذور، فإنه قد ثبت إطلاقه وإرادته لغة» اهـ. وقال[1]: فإن قيل فهذا يشعر بكونه مغلوبا مقهورا قبل الاستواء، قيل: إنما يشعر بما قلتم أن لو كان للعرش وجود قبل الخلق وكان قديما، والعرش مخلوق وكل ما خلقه حصل مسخرًا تحت خلقه فلولا خلقه إياه لما حدث، ولولا إبقاؤه إياه لما بقى، ونص على العرش لأنه أعظم المخلوقات فيما نقل إلينا، وإذا نص على الأعظم فقد اندرج تحته ما دونه. اهـ

٨٤- الشيخ محمد الإطفيحي الشافعي [ت١١١٥هـ] في حاشيته على هداية المريد[2].

٨٥- الشيخ أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير [ت١٢٠١هـ] كما في كتابه شرح الخريدة البهية في علم التوحيد[3].

٨٦- الشيخ محمد الطيب بن عبد المجيد المدعو ابن كيران المالكي [ت١٢٢٧هـ] في شرحه على توحيد العالم الماهر سيدي عبد الواحد بن عاشر[4] مفسرا الاستواء على العرش بالقهر والغلبة، كقوله:

«فلما علونا واستوينا عليهم
جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وقوله:

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق

وخص العرش لأنه أعظم المخلوقات، ومن استولى على

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٢/١٠٨).
(٢) انظر حاشيته على هداية المريد لجوهرة التوحيد (١/٤٠٣ و٤٩٢).
(٣) شرح الخريدة البهية في علم التوحيد (ص/ ٧١).
(٤) انظر الكتاب (ص/ ٥٤)، مطبعة التوفيق الأدبية.

أعظمها كان استيلاؤه على غيره أحرى» اهـ.

٨٧- الشيخ محمد بن سليمان الحلبي الريحاوي [ت١٢٢٨هـ] في كتابه نخبة اللآلى لشرح بدء الأمالي[١].

٨٨- الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي [ت١٢٤١هـ] كما في شرحه «على جوهرة التوحيد[٢]».

٨٩- الشيخ حسن بن محمد العطار [ت١٢٥٠هـ] كما في حاشيته على جمع الجوامع[٣].

٩٠- شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي [ت١٢٧٠هـ] قال في تفسيره روح المعاني[٤]: وقد توسط ابن الهمام في المسايرة وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عصرينا ابن عابدين الشامى في رد المحتار حاشية الدر المختار توسطا أخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله وجوب الإيمان بأنه تعالى استوى على العرش مع نفى التشبيه وأما كون المراد استولى فأمر جائز الإرادة لا واجبها إذ لا دليل عليه وإذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء إذا لم يكن بمعنى الاستيلاء إلا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم إلى الاستيلاء فإنه قد ثبت اطلاقه عليه لغة في قوله:

فلما علونا واستوينا عليهم
جعلناهم مرعى لنسر وطائر. اهـ

٩١- الشيخ إدريس بن أحمد الوزاني الفاسي المولود سنة ١٢٧٥هـ في «نشر الطيب على شرح الشيخ الطيب»[٥] قال: «الاستواء يطلق لغة

---

(١) انظر الكتاب (ص/٢٨) وقف الإخلاص.

(٢) شرح الصاوي على جوهرة التوحيد (ص/٢٢٥)، دار ابن كثير.

(٣) حاشية العطار على جمع الجوامع (٢/ ٤٦١)، دار الكتب العلمية.

(٤) روح المعاني في تفسير القرءان والعظيم والسبع المثاني (ج١٦/ ١٥٦)، دار إحياء التراث العربي.

(٥) نشر الطيب على شرح الشيخ الطيب (١/ ٤٤٨)، المطبعة المصرية بالأزهر.

على الاستقرار على الشيء ولكن لا يحمل على ظاهره كما تقول المشبهة بل المراد لازمه الذي هو الاستيلاء بالقهر والغلبة» اهـ.

٩٢- المحدث أبو عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتي الشافعي [ت١٢٧٦هـ] قال في رسالته «الدرة الوضية في توحيد رب البرية» ما نصه[١]: «وقد أوَّل الخلف الاستواء بالقهر والاستيلاء على العرش» اهـ.

٩٣- الشيخ إبراهيم محمد البيجوري الشافعي [ت١٢٧٧هـ] قال في شرح «جوهرة التوحيد»[٢] في تفسير ءاية الاستواء: والخلف يقولون: المراد به الاستيلاء والملك اهـ.

٩٤- الشيخ محمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين الدمشقي الحنفي [ت١٣٠٦هـ] في كتابه «الهدية العلائية»[٣] قال ما نصه: وقالوا «استوى» بمعنى استولى اهـ.

٩٥- الشيخ إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي المالكي [ت١٣١٦هـ] قال في شرحه على العقيدة الصغرى[٤]: وأما قوله تعالى في سورة طه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ فمعناه والله أعلم أنه مستول بقهره وعظمته وسلطانه، وليس المعنى أنه جالس على العرش، لأن هذا من صفات الحوادث وهو محال في حقه تعالى، وبالجملة فكل ما خطر ببالك من صفات الحوادث فالله بخلاف ذلك. اهـ

٩٦- الشيخ الفقيه المفسر المتكلم محمد نووي الشافعي الجاوي

---

(١) الدرة الوضية في توحيد رب البرية (ص/٨). طبع محمد مصباح الحوت.
(٢) تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص/١٥٧)، دار السلام.
(٣) الهدية العلائية (ص/٢٨٠)، دار ابن حزم.
(٤) شرح إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي على العقيدة الصغرى لأحمد الدردير (ص/٢٠، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)، وانظر كتابه حواش على شرح الكبرى للسنوسي (ص/٥٠٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده).

[ت١٣١٦هـ] في تفسيره[١].

٩٧- الشيخ حسين الجسر الطرابلسي [ت١٣٢٧هـ] في كتابه الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية[٢].

٩٨- شيخ الأزهر في مصر الأستاذ سليم البشري [ت١٣٣٥هـ] قال في فتوى له نقلها الشيخ سلامة العزامي [ت١٣٧٦هـ] في رسالته «فرقان القرءان»[٣]: كقولهم (أي الخلف) إن الاستواء بمعنى الاستيلاء اهـ.

٩٩- الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي الأندنوسي [ت١٣٣٨هـ] قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[٤]: «فالظاهر من ذلك ليس مرادا اتفاقا، ثم السلف يفوضون علم حقيقته على التفصيل إلى الله، والخلف يؤولونه إلى أن المراد من الاستواء الاستيلاء والملك، على حد قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق» اهـ.

١٠٠- الشيخ طاهر بن محمد الجزائري الدمشقي [ت١٣٣٨هـ] كما في كتابه «الجواهر الكلامية»[٥].

١٠١- الشيخ محمد الحنيفي الحلبي [ت١٣٤٢هـ] في كتابه المنهج السديد[٦].

---

(١) التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى مراح لبيد (١/ ٢٦٩ - ٢٧٠)، المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٥هـ.

(٢) انظر الكتاب (ص/ ٤١)، المكتبة التجارية الكبرى.

(٣) فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان (ص/ ٧٥، دار إحياء التراث العربي)، وطبعت أيضا في أول كتاب الأسماء والصفات للبيهقي.

(٤) انظر كتابه موهبة ذي الفضل على شرح ابن حجر مقدمة بافضل (٢/ ٥٠٢)، المطبعة العامرة بمصر.

(٥) الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية (ص/ ٢٥)، دار ابن حزم.

(٦) المنهج السديد في شرح جوهرة التوحيد (ص/ ٧٨)، دار ابن حزم.

١٠٢- الشيخ خليل أحمد السهارنفوري [ت١٣٤٦هـ] قال في كتاب المُهَنّد على المُفَنّد[١]: قولنا في أمثال تلك الآيات: إنا نؤمن بها، ولا يقال كيف، ونؤمن بأن الله سبحانه وتعالى متعال ومنزه عن صفات المخلوقين وعن سمات النقص والحدوث كما هو رأي قدمائنا وأما ما قال المتأخرون من أئمتنا في تلك الآيات ويؤولونها بتأويلات صحيحة سائغة في اللغة والشرع بأنه يمكن أن يكون المراد من الاستواء: الاستيلاء، ومن اليد: القدرة، إلى غير ذلك، تقريبا إلى أفهام القاصرين، فحق أيضا عندنا، وأما الجهة والمكان: فلا نجوز إثباتها له تعالى، ونقول إنه تعالى منزه ومتعال عنهما وعن جميع سمات الحدوث اهـ.

١٠٣- الشيخ عبد المجيد الشرنوبي المصري الأزهري المالكي [ت١٣٤٨هـ] كما في شرحه[٢] على «تائية السلوك» وفي «تقريب المعاني».

١٠٤- الشيخ محمود محمد الخطاب السبكي الأزهري [ت١٣٥٢هـ] كما في كتابه «إتحاف الكائنات»[٣].

١٠٥- الشيخ عثمان بن حسنين برّي الجعلي المالكي [انتهى المؤلف من شرحه سنة ١٣٦٤هـ] قال في كتابه «سراج السلوك شرح أسهل المسالك» ما نصه[٤]: «وتؤول الاستواء على العرش بالقهر والغلبة بمعنى أن الله تعالى مالك للعرش وما حواه» اهـ.

١٠٦- الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني [ت١٣٦٧هـ]، هو مدرس علوم القرءان وعلوم الحديث بتخصص الدعوة والإرشاد

---

(١) انظر كتاب المُهَنّد على المُفَنّد: السؤال الثالث عشر والرابع عشر. طبع دار الفتح.

(٢) شرح تائية السلوك (ص/٣٩، دار الكتب العلمية)، تقريب المعاني (ص/١٧، دار الكتب العلمية).

(٣) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات (ص/٤٠ - ٤٤)، مطبعة الاستقامة.

(٤) سراج السالك شرح أسهل المسالك (١/١٦)، دار صادر.

بكلية أصول الدين سابقا في جامعة الأزهر بمصر، قال في كتابه «مناهل العرفان» طبق ما قرره مجلس الأزهر الأعلى في دراسة تخصص الكليات الأزهرية ما نصه[1]: «وطائفة المتأخرين يعيِّنون فيقولون: إن المراد بالاستواء هنا هو الاستيلاء والقهر من غير معاناة ولا تكلف لأن اللغة تتسع لهذا المعنى» اهـ.

١٠٧- الشيخ محمد علي بن حسين المالكي المدرس بالحرم المكي [ت١٣٦٧هـ] كما في تقريراته على شرح المحلى لجمع الجوامع بحاشية العطار[2].

١٠٨- الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري [ت١٣٧١هـ] وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا، ووافق في «تكملة الرد على نونية ابن القيم»[3] الحافظ الفقيه السبكي على تأويل الاستواء بالاستيلاء.

١٠٩- الشيخ سلامة القضاعي العزامي [ت١٣٦٧هـ] كما في كتابه «البراهين الساطعة»[4]، ورسالته «فرقان القرءان»[5].

١١٠- كتاب العقيدة الإسلامية: التوحيد في الكتاب والسنة[6].

١١١- الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف المصري الأسبق[7].

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرءان (٢/ ١٨٦)، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) انظر الكتاب (٢/ ٤٦١)، دار الكتب العلمية.

(٣) تكملة الرد على نونية ابن القيم (ص/ ٧٤ - ٧٧، المكتبة الأزهرية للتراث)، وانظر تعليقه على «الأسماء والصفات» (ص/ ٣٧٧) للبيهقي. المكتبة الأزهرية للتراث.

(٤) البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة (ص/ ٢٥٠ وما بعدها)، مطبعة السعادة.

(٥) فرقان القرءان(ص/ ٧٥).

(٦) انظر الكتاب (١/ ١٦٧)، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة العدل والشئون الإسلامية، إدارة المساجد، التدريب. سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

(٧) مجلة الأزهر: مقالة «الرحمٰن على العرش استوى» وآراء العلماء في المتشابه. الحلقة ١ (ص/ ٣٠ - ٣١)، الحلقة ٢ (ص/ ٣٢).

١١٢- الشيخ حسين بن عبد الرحيم مكي في كتابه «مذكرات التوحيد»[١].

١١٣- وكذا في كتاب «مشروع زايد لتحفيظ القرءان الكريم»[٢]بدولة الإمارات العربية المتحدة.

١١٤- الشيخ محمد حامد [ت١٣٨٩هـ] مدرس وخطيب جامع السلطان بحماه، قال في كتابه «ردود على أباطيل»[٣]: «وإن استواء الله على عرشه يجري فيه المذهبان للسلف والخلف، فالسلف يفوضون معناه إلى الله تعالى مع التنزيه، والخلف يؤولونه بالاستيلاء على العرش وهو أعظم المكونات، فهو إذن مستولٍ على غيره بالأولى من غير استعصاء سابق لا من العرش ولا من غيره» اهـ.

١١٥- الشيخ أبو الفضل السنوري الأندنوسي في كتابه الدر الفريد في شرح جوهرة التوحيد[٤].

١١٦- الشيخ محمد الخضر الجكني الشنقيطي [ت١٤٢٤هـ] قال في رسالته استحالة المعية بالذات[٥]: «الاستواء بمعنى الاستيلاء بالقهر والغلبة». ثم قال[٦]: وهذا التأويل وإن كان للمعتزلة هو أحسن التأويلات عندي ويجب المصير إليه ولا علينا إذا وافقت المعتزلة الصواب فالمطلوب الحق مع أي أحد كان اهـ.

١١٧- الشيخ عبد الكريم المدرس [ت١٤٢٦هـ]، مفتي العراق،

---

(١) مذكرات التوحيد لطلبة الصف الأول الإعدادي بالمعاهد الأزهرية (ص/٨)، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

(٢) مشروع زايد لتحفيظ القرءان الكريم (ص/٢٢٩).

(٣) ردود على أباطيل: القسم الثاني (ص/١٣).

(٤) انظر الكتاب (ص/١٨٩)، انتهى مؤلفه من كتابته سنة ١٣٨٦هـ

(٥) استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات (ص/٣٥٨) المطبعة المحمودية التجارية الكبرى بمصر.

(٦) استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات (ص/٣٦٠)

وإمام وخطيب جامع الأحمدي والمدرس في الحضرة الكيلانية ببغداد، في كتابه «الوسيلة»[1].

١١٨- الشيخ العلامة المحدث عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي [ت١٤٢٩هـ]، قال في شرح العقيدة الطحاوية ما نصه[2]: «يُفهم من الاستواء القهر والاستيلاء إذ هو أشرف معاني الاستواء، وهو مما يليق بالله تعالى، لأنه وصف نفسه بأنه قهار، فلا يجوز أن يترك ما هو لائق بالله تعالى إلى ما هو غير لائق بالله تعالى وهو الجلوس والاتصال والاستقرار» اهـ.

وقال في كتابه الدليل القويم[3]: فتبين أن تفسير استوى باستولى ليس فيه تجسيم لله ولا نسبة نقص لأن الاستيلاء بمعنى القهر. اهـ

١١٩- الشيخ إبراهيم محمد إبراهيم حريبة في كتاب الرأي السديد في شرح جوهرة التوحيد[4].

١٢٠- الشيخ عبده غالب أحمد عيسى في كتابه كيفية الشهادتين[5].

١٢١- الشيخ محمد عيد يعقوب في كتابه شرح متن التوحيد[6].

---

(١) الوسيلة في شرح الفضيلة (ص/٤٨٩، مطبعة الارشاد)، وانظر كتابه مواهب الرحمٰن في تفسير القرءان (٤/ ٢٢١) و(٥/ ٣٤٢).

(٢) إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية (ص/١٨٦ - ١٨٩ وص/٢٢٦ - ٢٣٠). شركة دار المشاريع.

(٣) الدليل القويم على الصراط المستقيم (ص/ ١٢١). شركة دار المشاريع.

(٤) انظر الكتاب (١/ ٤٠)، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

(٥) انظر الكتاب (ص/ ٦١)، طبع مروى بوكشوب، الخرطوم، ودار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٦) شرح متن التوحيد عند أهل السنة والجماعة (ص/ ٤٢) دار الملاح للطباعة والنشر. انتهى مؤلفه من كتابته سنة ١٤١٧هـ.

١٢٢- الشيخ أبو محمد حاكم بن مصدوقي بن سليمان اللاسمي في الذخائر المفيدة[١].

١٢٣- الشيخ محمد صالح بن عمر سماراني في ترجمة سبيل العبيد[٢].

١٢٤- رسالة في بيان عقيدة المسلمين، بتقريظ جامعة الأزهر في مصر[٣].

وغيرهم.

تم بمنّ الله ونعمته الجزء الأول من كتاب «تفسير أولي النهى لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾»، وقد جاء بفضل الله وبحمده، وافيا وشافيا، موافقا للكتاب والسنة وإجماع الأمة.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾

(١) الذخائر المفيدة في شرح العقيدة، شرح عقيدة ابن اللاسمي، (ص/٤٩)، مكتبة ومطبعة نورجاهايا، أندنوسيا.

(٢) ترجمة سبيل العبيد على جوهرة التوحيد (ص/١٣١). أندنوسيا.

(٣) قررت كلية أصول الدين في جامعة الأزهر الشريف هذه العقيدة بعد الاطلاع عليها وبناء عليه ختم بختمها الرسمي، انظر الكتيب (ص/٢١).

بيان

بعض من تأول من علماء أهل السنة الاستواء على العرش بالقهر والاستيلاء

مصورات من كتب

غريب القرآن

وتفسيره

لأبي عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي

متوفى ٢٣٧ هـ

حققه وعلق عليه

محمد سليم الحاج

عالم الكتب

٢٠ ـ وَمِنْ سُوْرة طَه

قف

٥ ـ ﴿عَلَى العَرْش استوى﴾[١] : اسْتـوىٰ اسْتَوْلَىٰ وَقَـدْ يَكُونُ كقَـولِه ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ واسْتَوَىٰ﴾[٢] تَمّ فيكُون المَعْنى : تَمَّ .

٦ ـ ﴿لهُ مَا فِي السّمواتِ وَمَا في الأَرْض﴾[٣] .

٧ ـ ﴿السِرَّ وأخْفَى﴾[٤] : مَا حَدثتَ بِه نَفْسَك .

١٢ ـ ﴿طُوَى﴾[٥] : مَوْضِعٌ .

---

(١) انظر البقرة ٢/ آية ٢٩ .

(٢) القصص ٢٨/ آية ١٤ .

(٣) ذكر المؤلف هذه الآية ولم يذكر المعنى ، والمعنى واضح.

(٤) عن ابن عباس : السر حديث نفسك وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن، وأنت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غداً . القرطبي ـ الجامع ١١/ ١٧٠ .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو « طوى وأنا » غير مجراة [غير مصرفة] وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي « طوىً » مجراة [أي مصروفة] وكلهم ضم الطاء. وقرأ الحسن وأبو حيوة « طِوىً» بكسر الطاء مع التنوين. وقرأ علي بن نصر عن أبي عمرو « طِوى » بكسر الطاء من غير تنوين. قال الزجاج: في طوى أربعة أوجه: طُوى بضم أوله من غير تنوين وبتنوين ، فمن نونه فهو اسم للوادي ومن لم ينونه ترك صرفه من جهتين : احداهما أن يكون معدولاً عن طاوٍ فيصير مثل عمر المعدول عن عامر ، فلا ينصرف كما لا ينصرف عمر »، والجهة الثانية أن يكون اسماً للبقعة . وإذا كُسِر ونُوِّن فهو مثل مِعىً ، والمعنى : المقدس مرة بعد مرة . ومن لم ينون جعله اسماً للبقعة. ابن =

تفسير ابن عطية

المحرر الوجيز

في

تفسير الكتاب العزيز

لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي
ولد سنة ٤٨١ وتوفي سنة ٥٤١
رحمه الله تعالى

دار ابن حزم

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ۖ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ ثم هنا: هي لترتيب الأخبار، لا لترتيب الأمر في نفسه، و ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾: قال قوم معناه: علا دون تكييف ولا تحديد، هذا اختيار الطبري، والتقدير: علا أمرهُ وقدرتُه وسلطانُه، وقال ابن كيسان: معناه قَصَد إلى السماءِ، أي بخلقه واختراعه، وقيل: معناه كَمُل صنعه فيها، كما تقول: استوى الأمر.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا قلق.

وحكى الطبريُّ عن قوم: أنَّ المعنى أقبل، وضعَّفه.

وحُكِيَ عن قوم: أن المستوي هو الدخان، وهذا أيضاً يأباه رصف الكلام. وقيل المعني: استولى، كما قال الشاعر:

قد اسْتَوى بِشرٌ على ٱلْعِراقِ
مِنْ غيرِ سَيْفٍ ودَمٍ مُهراقِ

وهذا إنما يجيءُ في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث، ويبقى استواءُ القدرة والسلطان.

و ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾، قيل: المعنى جعلهن سواءً، وقيل: سَوَّى سطوحها بالإملاس و ﴿سَبْعَ﴾ نُصِبَ على البدل من الضمير، أو على المفعول بسَوَّى بتقدير حذف الجار من الضمير، كأنه قال: فسوى منهنَّ سبعاً. وقيل: نصب على الحال، وقال: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ إمَّا على أن السماءَ جمع، وإمَّا على أنه مفرد اسم جنس، فهو دال على الجمع.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ معناه: بالموجودات، وتحقق علمه بالمعدومات من آيات أُخر.

وهذه الآية تقتضي أن الأرض وما فيها خلق قبل السماءِ، وذلك صحيح، ثم دُحِيَتِ الأرض بعد خلق السماءِ، وبهذا تتفق معاني الآيات هذه والتي في سورة (المُؤمن) وفي (النَّازعَات).

٣٠ ـ ٣٢ تفسير قوله عز وجل:

قال معمر بن المثنى: [إذْ] زائدة، والتقدير: وقال ربُّك. قال أبو إسحق الزجَّاج: هذا اجتراءٌ من أبي عبيدة، وكذلك رد عليه جميع المفسرين، وقال الجمهور: ليست زائدة وإنما هي معلقة بفعل مُقدَّر تقديره: واذكر إذ قال. وأيضاً فقوله: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ الآية يقتضي أن يكون التقدير: وابتداءُ خلقكم إذ قال ربك للملائكة. وإضافة ﴿رب﴾ إلى محمد ﷺ، ومخاطبتُه بالكاف تشريف منه له، وإظهار لاختصاصه به. والْمَلائكةُ واحدها مَلَكٌ، أصلُه: مَلأك على وزن مَفْعَل، من لأك إذا أرسل، وجمعه ملائكة على وزن مَفَاعِلَة. وقال قوم: أصل مَلَكٌ مألك من ألك إذا أُرسل، ومنه قول عدي بن زيد:

أبْلِغ النُّعمانَ عني مألُكاً
أنَّهُ قَدْ طَال حَبْسِي وَانْتِظَاري

واللغتان مسموعتان، لأَكَ، وألَكَ، قُلِبَتْ فيه الهمزة بعد اللام فجاءَ وزنه مَعْفَل وجمعه ملائكة، وزنه مَعَافلة. وقال ابن كيسان: هو من مَلَك يملك والهمزة فيه زائدة كما زيدت في شَمْأَل من شَمَل فوزنه فَعْأَل، ووزْن جمْعِه فَعَائلة، وقد يأتي في الشعر على أصله كما قال:

فَلَسْتُ لإنْسِيٍّ ولكن لِمَلأكٍ
تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ

وأمَّا في الكلام فسهلت الهمزة وأُلقيت حركتها على اللام أو على العين ـ في قول ابن كيسان ـ فقيل: ملك، والهاءُ في (ملائكة) لتأنيث الجموع غير حقيقي، وقيل: هي للمبالغة كعلامة ونسَّابة، والأول أبين، وقال أبو عبيدة: الهمزة في (ملائكة) مجتلبة؛ لأن واحدها ملك.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: فهذا الذي نحا إليه ابن كيسان.

و ﴿جَاعِلٌ﴾ في هذه الآية بمعنى خالق، ذكره الطبري عن أبي رَوْق، ويقضي بذلك تعديها إلى مفعول

للعَمَد، وقالت هذه الفرقة: للسموات عَمَدٌ غير مرئية، قاله مجاهد، وقتادة. وقال ابن عباس: وما يدريك أنها بِعَمَد لا تُرى، وحكى بعضهم أن العَمَد جبل قاف المحيط بالأرض، والسماءُ عليه كالقبة.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا كله ضعيف، والحق ألاَّ عَمَد جملة، إذ العمد تحتاج إلى عمد، ويتسلل الأمر فلا بُدَّ من وقوفه على القدرة، وهذا هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾، ونحو هذا من الآيات. وقال إياس بنُ معاوية: السَّماءُ مقبية على الأرض مثل القبة. وفي مصحف أُبَيّ ﴿تَرَوْنه﴾ بتذكير الضمير.

و «ٱلْعَمَدُ» اسم جمع عمود، والباب في جمعه «عُمُد» بضم الحروف الثلاثة، كرسول ورُسُل وشِهاب شُهُب، وغيره. ومن هذه الكلمة قول النابغة:

وخَبَّرَ الجِنَّ أني قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والْعُمُدِ

وقال الطبريُّ: «العمَد (بفتح العَيْن) جمع عمود، كما جُمع الأديم أَدَمًا»، وليس كما قال. وفي كتاب سيبويه أن الأَدَم اسم جمع، وكذلك نصّ اللغويون على العَمَد، ولكن أبا عبيدة ذكر الأمر غير مُتَيَقَّنٍ فاتَّبعه الطبري. وقرأ يحيى بن وثَّاب: ﴿بِغَيْرِ عُمُدٍ﴾ بضم العين.

وقوله: ﴿ثُمَّ﴾ هي هنا لعطف الجُمَل لا للترتيب، لأن الاستواءَ على العرش قبل رفع السموات، ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**كان الله ولم يكن شيءٌ قبل، وكان عرشه على الماءِ، ثم خلق السموات والأرض**».

وقد تقدم القول في كلام الناس في الاستواءِ، واختصاره أن أبا المعالي رجَّح أنه استوى بقهره وغلبته، وقال القاضي ابن الطيب وغيره: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ في هذا الموضع بمعنى: استولى، والاستيلاءُ قد يكون دون قهر، فهذا فرق ما بين القولين، وقال سفيان: فعل فعلاً سمَّاه استواءً، وقال الفراءُ: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ ـ في هذا الموضع ـ كما تقول العرب: «فعل زيد كذا ثم استوى إليَّ يكلمني»، بمعنى أقبَل وقَصَدَ، وحُكِيَ لي عن أبي الفضل بن النحوي أنه قال: ﴿ٱلْعَرْشِ﴾ ـ في هذا الموضع ـ مصدر (عَرَشَ)، فكأنه أراد جميع المخلوقات، وذكر أبو منصور عن الخليل أن العَرْش: المُلْك، وهذا يؤيد منزع أبي الفضل بن النحوي إذ قال: «العرش مصدر»، وهذا خلاف ما مشى عليه الناس من أن ﴿ٱلْعَرْشِ﴾ هو أعظم المخلوقات، وهو الشخص المشهور الذي كان على الماءِ، والذي بين يديه الكرسي، وأيضاً فيبقى النظر على أبي الفضل في معنى الاستواءِ قريباً مما هو على قول الجميع. وفي البخاري عن مجاهد أنه قال: «المعنى: علا على العرش»، وكذلك هي عبارة الطبري، والنظر الصحيح يرفع هذه العبارة.

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ﴾ تنبيه على القدرة، و﴿ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ في ضمن ذكرهما ذِكْرُ الكواكب، ولذلك قال: ﴿كُلٌّ يَجْرِى﴾، أي كل ما هو في معنى الشمس والقمر من التَّسْخير، و (كُلٌّ) لفظة تقتضي الإضافة ظاهرة أو مقدرة.

والأَجلُ المُسَمَّى هو انقضاءُ الدنيا وفساد هذه البنية، وقيل: يريد بقوله: ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الحدود التي لا تتعداها هذه المخلوقات، أي: تجري على رسوم معلومة.

وقوله: ﴿يُدَبِّرُ﴾ بمعنى يُبْرِم وينفِّذ، وعبَّر بالتدبير تقريباً للأفهام، إذ التدبير إنما هو النظر في أدبار الأمور وعواقبها، وذلك من صفة البَشَر، و﴿ٱلْأَمْرَ﴾ عامٌ في جميع الأمور ومما ينقضي في كل أوان في السموات والأرض. وقال مجاهد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ معناه يقضيه وحده. وقرأ الجمهور: ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياءِ، وقرأ الحسن بنون العظمة، ورواها الخفاف وعبدالوهاب عن أبي عمرو، وهبيرة عن حفص، قال المهدوي: ولم يختلفا في ﴿يُدَبِّرُ﴾، وقال أبو عمرو الداني: إن الحسن قرأ بالنون فيهما، والنظر يقتضي أن قوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ﴾ ليس على حدِّ قوله: ﴿يُدَبِّرُ﴾ من تعديد الآيات، بل لما تعددت الآيات وفي جملتها تدبير الأمر أخبر أنه يُفَصِّل الآيات لعل الكفرة يوقنون بالبعث، و﴿ٱلْآيَـٰتِ﴾ هنا إشارة إلى ما ذكر في الآية وبعدها.

﴿ـ﴾ تفسير قوله عزَّ وجلَّ:

لما فرغت آيات السماءِ ذكر آيات الأرض. وقوله: ﴿مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يقتضي أنها بسيطة لا كروية، وهذا

معاني القرآن وإعرابه

للزجاج

أبي إسحق إبراهيم بن السري

المتوفى سنة ٣١١ هـ

شرح وتحقيق

دكتور عبد الجليل عبده شلبي

الجزء الثالث

عالم الكتب

يا رَجُل - ثم أثبت فيها الهاء للوقف فقِيل طهْ[1].

وقوله عز وجل:﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمواتِ العُلَى﴾.

المعنى أنزلناه تنزيلاً، والعُلَى جمع العليا، يقال: سماء عُلْيَا وسمواتٌ عُلًى، مثل الكبرى والكُبَر.

وقوله:﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾.

الاختيار الرفعُ، ويجوز الخفض على البدل من «منْ»[2] المعنى تنزيلاً من خالق الأرض والسموات الرحمن، ثم أخبر بعد ذلك فقال: على العرش استوى، وقالوا معنى [استوى] استولى - واللّه أعلم. والذي يدل عليه استوى في اللغة على ما فعله من معنى الاستواء. قف

قوله :﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾.

الثرى في اللغة الندى، وما تحت الأرض نَدًى، وجاء في التفسير وما تحت الثرى ما تحت الأرض.

وقوله :﴿وإن تجهر بالقول فَإنَّه يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى﴾.

فَالسِّرُّ ما أكننْتَهُ في نفسك، و «أخفى» ما يكون من الغيب الذي لا يعلمه إلا اللّه.

وقوله :﴿لَهُ الأَسْماءُ الحُسْنَى﴾.

يروى عن النبي ﷺ أنه قال: للّه تسعة وتسعونَ اسْماً من أَحْصَاهَا دخل الجنة، وتأويل من أحصاها دخل الجنة، من وحَّدَ اللّهَ وذكر هذه الأسماء الحسنى يريد بها توحيدَ اللّه وإعْظَامَهُ دَخَل الجنَّةَ، وقَدْ جاءَ أنه من قال لا إله

---

(١) أي هي هاء السكت لأن الفعل بقي على حرف واحد.

(٢) في ﴿مِمَّن خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمواتِ العُلى﴾.

اشتقاق أسماء الله

لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٤٠ هـ

رحمه الله

تحقيق

الدكتور عبد الحسين المبارك

مؤسسة الرسالة

١٤٢

يقول: أو منعتم ما تسألون من النَّصَفَةِ فيما بيننا وبينكم فيمن حدثتموه له علينا العلاء في سافل الدهر يعني الرفعة والاعتلاء.

ويقال: «قد علا أمر فلان»: إذا جلّ شأنه وعظم قدره. ومنه يقال للرئيس في الدعاء له: «أعلى الله أمرك، وزاد الله أمرك علواً». كل ذلك يراد به نفوذ أمره وعلوه على غيره.

وقال الخليل بن أحمد[1]: «الله عز وجل هو العليُّ الأعلى المتعالي ذو العلاء والعلو، فأما العلاء: فالرفعة، والعلو: العظمة والتجبر. وتقول «علا الشيء علاء». ويقال: علوت وعليت جميعاً، وكذلك عليَ[2] علاءً في الرفعة /٤١ ب والشرف والارتفاع»، هذا قول الخليل.

وغيره يقول: لا يقال عليتُ إلا في المكارم والشرف. ويقال في الشيء المرتفع: عَلا يَعْلو علواً، وهما عند الخليل جميعاً يستعملان في العلاء أيضاً، وينشد:

لما علا كعبُكَ لي عليت[3]

والعليُّ والعالي أيضاً: القاهرُ الغالب للأشياء. تقول العرب: علا فلان فلانا: أي غلبه وقهره، كما قال الشاعر:

فلما عَلَونا واستوَينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسرِ[4]

يعني غلبناهم وقهرناهم واستولينا عليهم.

وكذلك قيل في قوله عز وجل: ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾[5] قالوا: معناه: قهر أهلها وغلبهم واستولى عليهم، وكذلك قوله عز وجل: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلّه إذاً لذهب كل إلّه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾[6] أي

(١) انظر تهذيب اللغة (على) ١٨٦/٣.

(٢) انظر اللسان (علا) ٣١٨/١٩ وفيه «... وعلى بالكسر في المكارم والرفعة والشرف يعلى علاء، ويقال أيضاً علا بالفتح يعلى».

(٣) البيت لرؤبة في ديوانه ق ٢٥/١٠ ص ٢٥، واللسان (علا) ٣١٨/١٩، والصحاح (علا) ٢٤٣٥/٦ «بي» وبلا نسبة في الإبدال والمعاقبة والنظائر ٢٥، واعراب ثلاثين سورة ٣٢.

(٤) البيت بلا نسبة في مجمع البيان ٧١/١.

(٥) سورة القصص ٤/٢٨، وانظر كذلك مجاز القرآن ٩٧/٢.

(٦) سورة المؤمنون ٩١/٢٣.

اتحاف السادة المتقين

بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين

العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى

رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الاحياء للأستاذ الفاضل العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحيا تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الاحيا وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتن الاحيا بآخره وفصل بينهما بجلية .

الجزء الثاني

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

على عرشه لان ذلك قائم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به اه ملخصا قال الحافظ وقد ألزم ممن فسره بالاستيلاء بمثل ما ألزم هو به من انه صار قاهرا بعد ان لم يكن فيلزم انه صار عاليا بعد ان لم يكن والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالى وكان الله عليما حكيما فان أهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك وبقي من معاني استوى ما نقل عن ثعلب استوى الوجه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى فلان وفلان تماثلا واستوى الى المكان أقبل واستوى القائم قاعدا والنائم قاعدا ويمكن رد بعض هذه المعاني الى بعض وكذا ما تقدم عن ابن بطال وقد نقل أبو اسمعيل الهروي في الفاروق بسنده الى داود بن علي بن خلف قال كنا عند أبي عبد الله بن الاعرابي يعني محمد بن زياد اللغوي فقال له رجل الرحمن على العرش استوى فقال هو على العرش كما أخبر قال يا أبا عبد الله انما معناه استولى فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء الا ان يكون له مضاد ونقل البغوي في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين ان معناه ارتفع ونحوه قال أبو عبيدة والفراء وغيرهما اه (واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم اذ حمل ذلك بالاتفاق على الاحاطة والعلم) قال أبو نصر القشيري في التذكرة الشرقية فان قيل أليس الله يقول الرحمن على العرش استوى فحجب الاخذ بظاهره فلنا الله يقول أيضا وهو معكم أين ما كنتم ويقول تعالى ألا انه بكل شيء محيط فينبغي أيضا ان تأخذ بظاهر هذه الآيات حتى يكون على العرش وعندنا ومعنا ومحيطا بالعالم محدقا به بالذات في حالة واحدة والواحد يستحيل ان يكون بذاته في حالة بكل مكان قالوا قوله تعالى وهو معكم يعني بالعلم وبكل شيء محيط احاطة العلم قلنا وقوله تعالى على العرش استوى قهر وحفظ وابقى اه (و) كذا (حمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه مسلم في صحيحه وفيه أيضا ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كقلب واحد يصرفه كيف شاء (على القدرة والقهر) مجاز بعلاقة ان اليد في الشاهد محل لظهور سلطان القدرة والقهر فحسن اطلاق اليد وارادة القدرة والقهر قصدا للمبالغة اذا المجاز أبلغ (وكذا حمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في أرضه) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام بلفظه وروى ابن ماجه نحوا من معناه من حديث أبي هريرة رفعه بلفظ من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن (على التشريف والاكرام) والمعنى انه وضع في الارض للتقبيل والاستلام تشريفا له كما شرفت اليمين وأكرمت بوضعها للتقبيل دون اليسار في العادة فاستعير لفظ اليمين للحجر لذلك أولان من قبله أو استلمه فقد فعل ما يقتضي الاقبال عليه والرضا عنه وهما لازمان عادة لتقبيل اليمين والحاصل ان لفظ اليمين استعير للحجر للمعنيين أو لاحدهما ثم أضيف اضافة تشريف واكرام (لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذا الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه) المحال ويتامل بعض الآيات والاخبار دون بعض على حكم التحكم والتشهي ليس في الشرط والمقصود من هذه المعارضة انه يعرف ان الخصم يضطر الى التأويل فلتكن التأويلات على وفق الاصول فان قيل فهذا يشعر بكونه مغلوبا مقهورا قبل الاستواء قيل انما يشعر بما قلتم ان لو كان للعرش وجود قبل الخلق وكان قديما والعرش مخلوق وكل ما خلقه حصل مسخرا تحت خلقه فلولا خلقه اياه لما حدث ولولا بقاؤه اياه لما بقي ونص على العرش لانه أعظم المخلوقات فيما نقل الينا واذا نص على الاعظم فقد اندرج تحته ما دونه قال ابن القشيري ولو أشعر ما قلنا توهم غلبته لا شعر قوله وهو القاهر فوق عباده بذلك أيضا حتى يقال كان مقهورا قبل خلق العباد فهيهات اذ لم يكن للعباد وجود قبل خلقه اياهم بل لو كان الامر على ما توهمه الجهلة من انه استواء بالذات لاشعر ذلك بالتغير والاعوجاج سابق على وقت الاستواء فان الباري تعالى كان موجودا قبل العرش ومن أنصف علم ان قول من يقول العرش بالرب استوى أشنع من قول من يقول الرب بالعرش استوى فالرب اذا موصوف بالعلو وفوقية الرتبة والعظمة منزه عن التكون في المكان

واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم اذ حمل ذلك بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في أرضه على التشريف والاكرام لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذا الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه

وعن المعاذاة ثم قال وقد نبغت نابغة من الرعاع لولا استرذالهم للعوام بما يقرب من افهامهم ويتصور فى أوهامهم لاجللت هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم يقولون نحن نأخذ بالظاهر ونجرى الآيات الموهمة تشبيها والأخبار المقتضية حدا وعضوا على الظاهر ولا يجوز أن نطرق التأويل الى شئ من ذلك ويمسكون بقول الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وهؤلاء والذى أرواحنا بيده أضر على الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان لان ضلالات الكفار ظاهرة يتجنبها المسلمون وهؤلاء أقوا الدين والعوام من طريق يغتر به المستضعفون ودوحوا الى أوليائهم بهذه البدع وأحلوا فى قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالاعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد فى الجهات فمن أصغى الى ظاهرهم يبادر بوهمه الى تخيل المحسوسات فاعتقد الفضائح فمال به السيل وهو لا يدرى اه ثم ذكر المصنف المحال الذى يلزم من تفسير الاستواء بالاستقرار والتمكن فقال هو (كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر منه أو أصغر وذلك محال وما يؤدى الى المحال محال) وتحقيقه انه تعالى لو استقر على مكان أو حاذى مكانا لم يخل من أن يكون مثل المكان أو أكبر منه أو أصغر منه فان كان مثل المكان فهو اذا متشكل باشكال المكان حتى اذا كان المكان مربعا كان هو مربعا أو كان مثلثا كان هو مثلثا وذلك محال وان كان أكبر من المكان فبعضه على المكان ويشعر ذلك بأنه متجزئ وله كل ينطوى على بعض وكان بحيث ينتسب اليه المكان بأنه ربعه أو خمسه وان كان أصغر من ذلك المكان بقدر لم يتميز عن ذلك المكان الا بتحديد وتنطرق اليه المساحة والتقدير وكل ما يؤدى الى جواز التقدير على البارى تعالى فتجوزه فى حقه كفر من معتقده وكل من جاز عليه الكون بذاته على محل لم يتميز عن ذلك المحل الا بكون وقبيح وصف البارى بالكون ومتى جاز عليه موازاة مكان أو مماسته جاز عليه مباينته ومن جاز عليه المباينة والمماسة لم يكن الا حادثا وهل علمنا حدوث العالم الا بجواز المماسة والمباينة على أجزائه وتصارى الجهلة قولهم كيف يتصور موجود لا فى محل وهذه الكلمة تصدر عن بدع وغوائل لا يعرف غورها وقعرها الا كل غواص على بحار الحقائق وههنا طلب الكيفية حيث يستحيل محال والذى يدحض شبههم أن يقال لهم قبل أن يخلق العالم أو المكان هل كان موجودا أم لا فمن ضرورة العقل أن يقول بلى فيلزمه لو صح قوله لا يعلم موجودا الا فى مكان أحد أمرين اما أن يقول المكان والعرش والعالم قديم واما أن يقول الرب تعالى محدث وهذا ما أحال الجهلة والحشوية ليس القديم بالمحدث والمحدث بالقديم ونعوذ بالله من الحيرة فى الدين قال ابن الهمام فى المسايرة وعلى نحو ما ذكرنا فى الاستواء يجرى كل ما ورد فى الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية فى الشاهد كالاصبع والقدم واليد والعين فيجب الايمان به ممحوا بالتنزيه فان كلا منها صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه وتعالى أعلم به وقد يؤول كل من ذلك لاجل صرف فهم العامة عن الجسمية وهو ممكن أن يراد ولا يجزم بارادته خصوصا على رأى أصحابنا يعنى الماتريدية انها من المتشابهات وحكم المتشابه انقطاع رجاء معرفة المراد منه فى هذه الدار والامكان قد علم اه قال تلميذه ابن أبى شريف وهذا بناء على القول بالوقف فى الآية على قوله الا الله وهو قول الجمهور واعلم ان كلام امام الحرمين فى الارشاد يميل الى طريق التأويل ولكنه فى الرسالة النظامية اختار طريق التفويض حيث قال والذى نرتضيه رأيا ونديّن الله به عقدا اتباع السلف فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وكأنه رجع الى اختيار التفويض لتأخر الرسالة ومال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى التأويل فقال فى فتاويه طريقة التأويل بشرطها أقربها الى الحق و يعنى بشرطها أن يكون على مقتضى لسان العرب وتوسط ابن دقيق العيد فقال نقبل التأويل اذا كان المعنى الذى أوّله به قريبا مفهوما من تخاطب العرب ونتوقف فيه اذا كان بعيدا وجرى شيخنا المصنف يعنى ابن الهمام على التوسط بين أن تدعو الحاجة اليه لخلل فى فهم العوام و بين أن لا تدعو الحاجة

كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر منه أو أصغر وذلك محال وما يؤدى الى المحال فهو محال

الى ذلك اه وقال والد امام الحرمين في كفاية المعتقد أما ماورد من ظاهر الكتاب والسنة مايوهم بظاهرها تشبيها فالسلف فيه طريقان احداهما الاعراض فيها عن الخوض فيها وتفويض علمها الى الله تعالى وهذه طريقة ابن عباس وعامة الصحابة والبها ذهب كثير من السلف وذلك مذهب من يقف على قوله ومايعلم تأويله الا الله ولا يستبعد أن يكون لله تعالى سر في كتابه والصحيح ان الحروف المقطعة من هذا القبيل و يعلم بالدليل يقينا ان ركنا من أركان العقيدة ليس تحت ذلك السر لان الله تعالى لا يؤخر البيان المفتقر اليه عن وقت الحاجة ولا يكتم كتمانا والطريقة الثانية الكلام فيها وفي تفسيرها بأن يردها عن صفات الذات الى صفات الفعل فيحمل النزول على قرب الرحمة واليد على النعمة والاستواء على القهر والقدرة وقد قال صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين ومن تأمل هذا اللفظ انتفى عن قلبه ريبة التشبيه وقد قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فكيف يكون على العرش ساعة كونه سادسهم الا أن يرد ذلك الى معنى الادراك والاحاطة لا الى معنى المكان والاستقرار والجهة والتحديد اه وقول والد امام الحرمين وذلك مذهب من يقف على قوله الخ ومثله ماصرح به ابن أبي شريف قدره الامام القشيري في التذكرة الشرفية حيث قال وأما قول الله عز وجل ومايعلم تأويله الا الله انما يريد به وقت قيام الساعة فان المشركين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة أيان مرساها ومتى وقوعها فالمتشابه اشارة الى علم الغيب فليس يعلم عواقب الامور الا الله عز وجل ولهذا قال هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله أي هل ينظرون الا قيام الساعة وكيف يسوغ لقائل أن يقول في كتاب الله تعالى مالا سبيل لمخلوق الى معرفته ولا يعلم تأويله الا الله أليس هذا من أعظم القدح في النبوات وان النبي صلى الله عليه وسلم ماعرف تأويل ماورد في صفات الله تعالى ودعا الخلق الى علم مالا يعلم أليس الله يقول بلسان عربي مبين فاذا على زعمهم يجب أن يقولوا كذب حيث قال بلسان عربي مبين اذ لم يكن معلوما عندهم والا فأين هذا البيان واذا كان بلغة العرب فكيف يدعى انه مما لا تعلمه العرب لما كان ذلك الشيء عربيا فما قول في مقال ما آله الى تكذيب الرب سبحانه ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عبادة الله تعالى فلو كان في كلامه وفيما يلقيه الى أمته شيء لا يعلم تأويله الا الله تعالى لكان للقوم أن يقولوا بين لنا أولا من تدعونا اليه وما الذي تقول فان الايمان بما لا يعلم أصله غير متأت ونسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى أنه دعا الى رب موصوف بصفات لا تعقل أمر عظيم لا يتخيله مسلم فان الجهل بالصفات يؤدي الى الجهل بالموصوف والغرض أن يستبين من معه مسكة من العقل ان قول من يقول استواؤه صفة ذاتية لا يعقل معناها واليد صفة ذاتية لا يعقل معناها والقدم صفة ذاتية لا يعقل معناها نعم يه ضمنه تكييف وتشبيه ودعاء الى الجهل وقد وضح الحق لذي عينين وليت شعري هذا الذي ينكر التأويل يطرد هذا الانكار في كل شيء وفي كل آية أم يقنع بترك التأويل في صفات الله تعالى فان امتنع من التأويل أصلا فقد أبطل الشريعة والعلوم اذ ما من آية وخبر الا ويحتاج الى تأويل وتصرف في الكلام لان ثم أشياء لابد من تأويلها لاخلاف بين العقلاء فيه الا الحشوية الذين قصدهم التعطيل للشرائع والاعتقاد لهذا يؤدي الى ابطال ماهو عليه من التمسك بالشرع وان قال بجواز التأويل على الجملة الا فيما يتعلق بالله وبصفاته فلا تأويل فيه فهذا يصير منه الى أن ما يتعلق بغير الله تعالى يجب أن يعلم وما يتعلق بالصانع وصفاته يجب التقاصي عنه وهذا لا يرضى به مسلم وسر الامر ان هؤلاء الذين يمتنعون عن التأويل معتقدون حقيقة التشبيه غير انهم يدلسون و يقولون له يد لا كالايدي وقدم لا كالاقدام واستواء بالذات لا كما نعقل فيما بيننا فليقل المحقق هذا كلام لابد من استبيان قولكم نجري الامر على الظاهر ولا يعقل معناه تناقض ان أجريت على الظاهر فظاهر السياق في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق هو العضو المشتمل على الجلد واللحم والعظم والعصب والمخ فان أخذت بهذا الظاهر والتزمت بالاقرار بهذه الاعضاء فهو الكفر وان لم

يمكن

قاموس القرآن

أو

إصلاح

الوجوه والنظائر

في القرآن الكريم

للفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني

حققه ورتبه وأكمله وأصلحه

عبد العزيز سيد الأهل

دار العلم للملايين

ص.ب: ١٠٨٥ - بيروت

تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

٢ – س و ي (الاستواء)

على ستة أوجه

قصد . استقر . ركب . قوي وعلا . أشبه . قهر واقتدر

فوجه منها : استوى بمعنى قَصَدَ وعَمَدَ . قوله تعالى في سورة فصلت « ثم استوى إلى السماء وهي دخان » أي عمد . ونحوه .

الثاني : استوى بمعنى استقر . قوله تعالى في سورة هود « واستوت على الجودي » يعني استقرت السفينة على جبل الجودي .

الثالث : استوى أي ركب . قوله تعالى في سورة الزخرف « ثم تَذْكُرُوا نعمة ربكم إذا استويتم عليه » يعني إذا ركبتم . وفي سورة المؤمنين « فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك » يعني ركبت السفينة .

الرابع : استوى بمعنى قَوِيَ واشتد . قوله تعالى في سورة القصص « ولما بلغ أشُدّهُ واستوى » أي استوى خَلْقُه أربعين سنة .

الخامس : استوى بمعنى أشبه . قوله تعالى في سورة فاطر « وما يستوي الأعمى والبصير » أي ما يشبهه . ونحوه كثير .

قف ← السادس : الاستواء بمعنى القهر والقدرة . قوله تعالى في سورة طه « الرحمن على العرش استوى » أي قدر وقهر .

٩٤٥/٥٥

جماعة الأزهر للنشر والتأليف

كتاب الإرشاد

إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد

لإمام الحرمين الجويني

٤١٩ - ٤٧٨هـ

حققه، وعلق عليه، وقدم له، وفهرسه

الدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ في كلية أصول الدين
بالأزهر

علي عبد المنعم عبد الحميد
المدرس في الأزهر الشريف
معهد القاهرة

الناشر
مكتبة الخانجي
١١ شارع عبد العزيز — مصر

ويطلب من مكتبة المثنى ببغداد

١٥٠

إلا بين موجودين ، فمن ضرورة إطلاق المخالفة التعرض لاشتراك المختلفين فى الوجود . فلما اقتضت المماثلة تعميم الاشتراك فى صفات النفس لم نطلقها ، والاختلاف ليس من موضوعه التباين فى كل الصفات.

فصل

[فيما يستحيل اتصاف الله به]

فإن قال قائل : قد ذكرتم أنه لا يمتنع اشتراك القديم والحادث فى بعض صفات الإثبات ، ففصِّلوا ما يختص بالحوادث[١] من الصفات ، وهى تستحيل فى حكم الإله . قلنا : نذكر أولا ما يختص الجواهر به . فما تختص الجواهر به التحيز ، ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله[٢] قف سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات .

وذهبت الكَرّامية[٣] وبعض الحشوية[٤] إلى أن البارى ، تعالى عن قولهم ، متحيز مختص بجهة فوق ، تعالى الله عن قولهم . ومن الدليل

---

(١) ح ، م عبارتهما : ما يختص الحوادث به من الصفات .

(٢) ح ، م عبارتهما : أن القديم يتعالى عن التحيز .

(٣) الكرامية فرقة غالية فى التجسيم ، تزعم أن لله جسما وأعضاء ، وأنه يتحرك ويجلس .. وزعيم هذه الفرقة محمد بن كرام من سجستان ، وقد ضل به كثيرون . توفى عام ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ . وقد ترجم له باتساع ابن عساكر .

(٤) الحشوية طائفة من المحدثين بالغوا في إجراء الآيات والأحاديث ، التى قد يفهم منها التشبيه ، على ظاهرها ، فوقعوا فى التجسيم الغليظ ، حتى أثبتوا لله تعالى جسما وأبعاضا .

على فساد ما انتحلوه أن المختص بالجهات يجوز عليه المحازاة[١] مع الأجسام ، وكل ماحازى الأحسام لم يخل من أن يكون مساوياً لأقدارها ، أو لأقدار بعضها ، أو يحازيها منه بعضه ، وكل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح . ثم ما يحازى الأجرام يجوز أن يماسها ، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها كان حادثاً ، إذ سبيل الدليل على حدث الجواهر قبولها للمماسة والمباينة على ماسبق . فإن طردوا دليل حدث الجواهر ، لزم القضاء بحدث ما أثبتوا متحيزاً ؛ وإن نقضوا الدليل فيما ألزموه ، انحسم الطريق إلى إثبات حدث الجواهر .

فإن استدلوا بظاهر قوله تعالى : «الرحمن على العرش استوى»[٢] ، فالوجه معارضتهم بآى يساعدوننا على تأويلها ، منها قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم[٣] » ، وقوله تعالى : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت[٤] » . فنسائلهم عن معنى ذلك ؛ فإن حملوه على كونه معنا بالإحاطة والعلم ، لم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة ، وذلك شائع[٥] فى اللغة ، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب . وفائدة تخصيص العرش بالذكر

---

(١) ح ٤ م : المحاذيات .
(٢) طه ك ٢٠ : ٥ .
(٣) الحديد م ٥٧ : ٤ .
(٤) الرعد م ١٣ : ٣٣ . وهذه الآية غير مذكورة فى ح ، م .
(٥) ح ٤ م : سايغ (بالسين المهملة والغين المعجمة) .

أنه أعظم المخلوقات فى ظن البرية ، فنص تعالى عليه تنبيها بذكره[١] على ما دونه .

فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبىء عن سبق مكافحة ومحاولة ، قلنا : هذا باطل ، إذ لو أنبأ الاستواء عن[٢] ذلك لأنبأ عنه القهر . ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبىء عن[٣] اضطراب واعوجاج سابق ، والتزام ذلك كفر . ولا يبعد حمل الاستواء على قصد الإله إلى أمر فى العرش[٤] ، وهذا تأويل سفيان الثَّوْرى رحمه الله[٥] واستشهد عليه بقوله تعالى : «ثم استوى إلى السماء وهى دخان»[٦] ، معناه قصد إليها.

فإن قيل : هلا أجريتم الآية على ظاهرها من غير تعرض للتأويل ، مصيراً[٧] إلى أنها من المتشابهات التى لا يعلم تأويلها إلا الله ، قلنا : إن رام السائل إجراء الاستواء على ما ينبىء عنه فى ظاهر اللسان ، وهو الاستقرار ، فهو التزام للتجسيم[٨] ؛ وإن تشكك فى ذلك كان فى حكم المصمم على اعتقاد التجسيم ، وإن قطع باستحالة الاستقرار ، فقد زال الظاهر ، والذى دعا إليه من إجراء الآية على ظاهرها لم يستقم له ،

---

(١) م عبارته : تنبيها بالذكر على ما دونه (٢) ، (٣) ل : على؛ وما أثبتناه عن ح ، م

(٤) ح نقص : العرش . (٥) يذكر ابن خلكان أنه كان إماما فى علم الحديث وغيره ، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين . ويقال إنه كان رأس الناس فى زمنه ، كما كان كذلك عمر بن الخطاب فى زمانه توفى بالبصرة سنة ١٦١ ، وقد أراده المهدي العباس على قضاء الكوفة فأبى . (٦) فصلت ك ٤١ : ١١ .

(٧) ح زاد : منكم (٨) ح عبارته : فهو التزام التجسيم

المفردات
في غريب القرآن

تأليف

أبي القاسم الحسين بن محمد
المعروف بالراغب الأصفهاني
(٥٠٢هـ)

تحقيق وضبط

محمد سيد كيلاني

دار المعرفة
بيروت - لبنان

قال : (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) والسِّيماء والسِّيمياء العَلامَةُ ، قال الشاعرُ :

* له سِيمياء لاَ تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ *

وقال تعالى : (سِيماهُمْ فى وُجُوهِهِمْ) وقد سَوَّمْتُهُ أى أَعْلَمْتُهُ وَمُسَوِّمِينَ أى مُعَلِّمِينَ وَمُسَوَّمِينَ مُعَلَّمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ أو لِخيولِهِمْ أو مُرْسِلِينَ لَهَا ورُوِىَ عنه عليه السلامُ أنه قال : « تَسَوَّمُوا فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ » .

سأم : السَّآمَةُ المَلاَلَةُ مِمَّا يَكْثُرُ لُبْثُهُ فِعْلاً كانَ أو انْفِعالاً قال : (وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ) وقالَ : (لاَ يَسْأَمُ الإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الخَيْرِ) وقال الشاعرُ :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثَمانِينَ حَوْلاً لا أَبا لَكَ يَسْأَمِ

سين : طُورُ سَيْناءَ جَبَلٌ مَعْرُوفٌ ، قال : (تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ) قُرِئَ بالفتحِ والكَسْرِ وَالأَلِفُ فى سَيْناءَ بالفتحِ ليسَ إلاَّ للتأنيثِ لأنه ليسَ فى كلامِهِمْ فَعْلاَلُ إلاَّ مُضاعَفًا كالقِلْقَالِ وَالزِّلْزَالِ ، وفى سِيناءَ يصِحُّ أنْ تَكُونَ الأَلِفُ فيه كالأَلِفِ فى عِلْباءَ وَحِرْباءَ ، وَأَنْ تَكُونَ الأَلِفُ لِلإِلْحاقِ بِسِرْوَاحٍ ، وقيلَ أيضًا طُورِ سِينِينَ والسِّينُ مِنْ حُرُوفِ المُعْجَمِ .

سوا : المُسَاوَاةُ المُعادَلَةُ المُعْتَبَرَةُ بالذَّرْعِ والوَزْنِ والكَيْلِ ، يُقَالُ هذا ثَوْبٌ مُساوٍ لِذاكَ الثَّوْبِ ، وهذا الدِّرْهَمُ مُساوٍ لذلك الدِّرْهَمِ ، وقد يُعْتَبَرُ بالكَيْفِيَّةِ نحوُ هذا السَّوَادُ مُساوٍ لذلك السَّوَادِ وَإِنْ كانَ تَحْقِيقُهُ رَاجِعًا إلَى اعْتِبارِ مَكانِهِ دُونَ ذَاتِهِ وَلاِعْتِبارِ المُعادَلَةِ التى فيه اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمالَ العَدْلِ ، قال الشاعرُ :

* أَبَيْنَا فَلاَ نُعْطِى السَّوَاءَ عَدُوَّنَا *

وَاسْتَوَى يُقَالُ على وجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : يُسْنَدُ إليه فاعِلانِ فَصاعِدًا نحوُ اسْتَوَى زَيْدٌ وَعَمْرٌو فى كذا أى تَسَاوَيَا ، وقال : (لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ) والثانِى أنْ يُقالَ لِاعْتِدالِ الشىءِ فى ذَاتِهِ نحوُ (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى) وقال : (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ ـ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ـ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) واسْتَوَى فُلاَنٌ عَلَى عِمالَتِهِ واسْتَوَى أَمْرُ فُلانٍ ، ومتى عُدِّىَ بِعَلَى اقْتَضَى مَعْنَى الاسْتِيلاءِ كقولِهِ (الرَّحْمنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) وقيلَ مَعْناهُ اسْتَوَى له ما فى السمواتِ وما فى الأرضِ أى اسْتَقَامَ الكُلُّ على مُرادِهِ بِتَسْوِيَةِ اللهِ تعالى إيَّاهُ كقولِهِ : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ) وقيلَ مَعْناهُ اسْتَوَى كُلُّ شىءٍ فى النِّسْبَةِ إليه فَلاَ شَىْءَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شىءٍ إِذْ كانَ تعالى ليسَ كالأَجْسامِ الحالَّةِ فى مَكانٍ دُونَ مَكانٍ ، وإِذَا عُدِّىَ بِإِلَى اقْتَضَى مَعْنَى الانْتِهاءِ إليه إمَّا بالذَّاتِ أو بالتَّدْبِيرِ ، وعلى الثانى قولُهُ : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماءِ وَهِىَ دُخَانٌ) وتَسْوِيَةُ الشىءِ جَعْلُهُ سَوَاءً إمَّا فى الرِّفْعَةِ أو فى الضِّعَةِ ، وقولُهُ : (الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ) أى جَعَلَ خِلْقَتَكَ على مَا اقْتَضَتِ الحِكْمَةُ وقولُهُ : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) فَإِشَارَةٌ إلَى القُوَى التى جَعَلَهَا مُقَوِّمَةً للنَّفْسِ فَنُسِبَ الفِعْلُ إليها وقد ذُكِرَ

قف

أبو المعين ميمون بن محمد النسفي

تبصرة الأدلة

في أصول الدين

بتحقيق وتعليق

الاستاذ الدكتور حسين آتاى

نشريات رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية

تبصرة الأدلة

في أصول الدين

تأليف

أبي المعين ميمون بن محمد النسفي

المتوفى سنه ٥٠٨ هـ - ١١١٥ م

بتحقيق وتعليق

الاستاذ الدكتور حسين آتاى

عضو هيئة التدريس بكلية الالهيات بجامعة آنقرة

الجزء الأول

انقره - ١٩٩٣

فلا يجوز ابطال هذه الدلائل بما تَلَوْا من الايات المحتملة ضروبا من التأويلات بل يجب حملها / على ما يوافق الدلائل المحكمة دفعا (٧٠ب/د) للتناقض عن دلائل الحكيم الخبير جلت اسماؤه.

يحقق هذا ان حمل الايات على ظواهرها والامتناع عن صرفها الى ما يحتمله من التأويل يوجب تناقضا فاحشا في كتاب الله تعالى. وبنفيه استدل الله تعالى على ان القرآن من عنده لقوله تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً (١).

قف ← وبيانه انه تعالى قال في اية: اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى (٢).

وقال في اية اخرى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ (٣). وقال في اية اخرى: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلاَثَةٍ اِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ (٤) وقال في اية اخرى: اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (٥) وقال في اخرى: اَلاَ اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٦).

ثم لا وجه الى القول بانه على العرش وانه في السماء وانه بالمشرق عند المتناجين به، وبالمغرب والروم والزنج والهند والعراق بل في كل بلدة وقرية في حالة واحدة عند المتناجين في هذه الامكنة في ساعة ولا في ساعات بالتحول والتنقل لاستحالة الحركة عليه.

---

(١) تلوا: س ف ق ص ن، تلونا: ا، تلوتم: د (٠) ضروبا : ا د س ف ق ن، ضروريا: ص (٦) لقوله: د س ف ق، بقوله : ا ص ن (٧) ١ــ النساء ٨٢ (٨) تعالى: قال: د س ف ق ن، تعالى قال لو كان: ا (٨) ٢ــ طه ٥ (٩) ٣ــ الملك ٦ظ (١٠) ٤ــ المجادلة ٧ (١١) ٥ــ الفجر ١٤ (١٢) ٦ــ فصلت ٥٤ (١١) بانه: ا د س ف ق، انه: ص ن (٠) عند: د س ف ق ص ن، وعند: ا (١٣) المتناجين: د س ف ق، المناجين: ن (١٤) ساعات: د س ف ق ن، الساعات: ا. التحول: ا د س ف ق ن، التحرك: ص

وانه بالمرصاد، وانه محيط بكل شيء من جوانبه الاربع فيصير كالحقة لكل شيء لما في كون شيء واحد في الامكنة الكثيرة فى الامتناع.

وليس من يجري بعض هذه الايات على الظاهر ويصرف ماوراء ذلك الى ما عنده من التأويل باولي من صاحبه الذي يرى في تعيين المكان خلاف رأيه. فاذا ظهرت صحة ما ادعينا من تعذر حمل الايات على الظواهر ووجوب الصرف الى ما يصح من التأويلات.

ثم بعد ذلك اختلف مشايخنا رحمهم الله. منهم من قال في هذه الايات: انها متشابهة نعتقد فيها ان لا وجه لاجرائها على ظواهرها ونؤمن بتنزيلها ولانشتغل بتأويلها ونعتقد ان ماراد الله بها حق وهؤلاء يطلقون ما ورد (٧٦ب/س) به الشرع، فيقولون الرحمن على العرش استوى (١) / ٠ ويقولون انه تعالى: القاهر فوق عباده (٢).

وكذا كل اية في هذا وما يُروي عن السلف من الفاظ يوهم ظاهرها اثبات الجهة والمكان فهو محمول على هذا.

(٦٤ب/ق) وبين / السلف اختلاف في الالفاظ التي يطلقون فيها، كل ذلك (٤٤أ/أ) اختلاف منهم في العبارة / مع اتفاقهم في المعنى، انه تعالى ليس بمتمكن في مكان ولا بمتحيز بجهة.

ومنهم من اشتغل ببيان احتمال الايات معاني مختلفة سوى ظاهرها ويقولون نعلم ان المراد بعض ما تحتملها الالفاظ من المعاني التى لاتكون منافية (٦٢ب/ف) للتوحيد والقدم ولا يقطعون على مراد الله / لانعدام دليل يوجب القطع

(٣) بعض: ا س ف ق ن، ـــ: د (٤) الى: ا س ف ق ن، الا: د (٦) نعتقد: يعتقد: س (١٠) ١ـــ طه ٥ (١١) ٢ـــ الانعام ١٨ (١٢) عن: ف س ق ن، ـــ: د (١٣) فهو: ا د س ف ن، و: ص (١٥ـــ١٧) انه تعالى ليس ... احتمال (ما احتمل: د) : د س ف ق ن، لاحتمال: ا (٠) بجهة: د س ف ق، في جهة: ن (١٨) معاني: ا ف س ق ن، من معاني: د . بمعاني : هامش ق

على المراد وتعيين بعض المعاني. (٦٢ب/ف)

ثم العرش يذكر ويراد به / السرير المحفوف بالملائكة الذي هو اعظم (٧١أ/د)
المخلوقات. وهو ظاهر في الشريعة ويذكر ويراد به الملك قال الشاعر:

اذا مابنو مروان زالت عروشهم. وأودتْ كما اودت اياد / وحِمْيَرُ (٤٥ب/ن)

5 /وقال زهير: (٥٨أ/ص)

تداركتما عبْساً وقد ثُلَّ عرشُها. وذُبيانَ اذ زلت بأقدامهما النعل

اي زال ملكهم. وقال النابغة

عروش تفانوا بعد عِزٍّ وانهم. هَوَوْا بعد ماناالوا السلامة والغنى.

والاستواء يذكر ويراد به الاستقرار. كقوله تعالى، وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ (١) ويذكر ويراد به الاستقامة التى هي ضد الاعوجاج. ويذكر ويراد به
10 التمام على ما قال تعالى: وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَاسْتَوٰى (٢). ويذكر ويراد به الاستيلاء كما يقال استوى فلان على بلدة كذا: قال القائل في بشر بن مروان:

قد استوى بشر على العراق. من غير سيف ودم مُهْرَاق.

وقال آخر:

15 اذكر بَلاَنَا بصفين ونصرتنا. حتى استوى لابيك الملك في عَدَن

اي ثبت له الملك فيه. ويذكر ويراد به الارتفاع والعلو كما قال تعالى: فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ (٣).

---

(٣) ويذكر: ا ف س ق ن، ـــ: د (٤) اودت: د س ف ق ن، اودوا: ا (٥) باقدامها: ا د س ف ق، باقدمها: ن (٦) اي زال ملكهم: ا س ص ق ف، ـــ: د ن. النابغة: د س ف ق ن، الشاعر: ا (٨) ١ـــ هود ٤٤ (١٠) ٢ـــ القصص ١٤ (١١) على : ا د س ف ق، ـــ: ص ن. (١١) القائل في (+ حق: ف) بشر بين مروان: د س ف ق ن، النابغة: ا (١٤) آخر: د س ف ق ن، الشاعر: ا (٠) عدن: د س ف ق ص ن، عدل: ا (١٣) ٣ـــ المؤمنون ٢٨

وهذا النوع ينقسم الى قسمين.

يذكر ويراد به العلو من حيث المكان ويذكر ويراد به العلو من حيث
(٧٧أ/س) الرتبة. فعلى هذا / يحتمل ان يكون المراد منه استولي على العرش الذى
هو اعظم المخلوقات وتخصيصه بالذكر كان تشريفا له. اذ اضافة جزئية
الاشياء الى الله تعالى لتعظيم ذلك كما قال نَاقَةُ اللّٰهِ (١) وَاَنَّ الْمَسَاجِدَ 5
لِلّٰهِ (٢) وانَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ، رغيره.

او كان لدلالة ان ما دونه كان مستولي عليه بالاستيلاء عليه. كما يقال
فلان امير هذه البلدة. وان كان اميرا لها ولرساتيقها وقُراها قال الله تعالى:
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٤) وان كان ربا لكل شيء. وهذا كله ظاهر.

وتزييف الاشعرية هذا التأويل لمكان ان الاستيلاء يكون بعد الضعف. 10
(٦٥أ/ق) وهذا لايتصور في الله تعالى. ونسبتهم هذا / التأويل الى المعتزلة ليس
بشيء. لان اصحابنا اولوا هذا التأويل ولم تختص به المعتزلة.

وكون الاستيلاء ان كان في الشاهد عقيب الضعف ولكن لم يكن هذا
عبارة عن استيلاء عن ضعف في اللغة، بل ذلك يثبت على وفاق العادة
كما يقال علم فلان، وكان ذلك في المخلوقين بعد الجهل. ويقال قدر. وكان 15
ذلك بعد العجز وهذا الاطلاق جائز فى الله تعالى على ارادة تحقق

(١) الى : د س ف ق، ـــ: ا ص ن (٢) ١ـــ يذكر: ويذكر: س ق: من حيث المكان ويذكر ويراد به العلو: د س ف ق، ـــ: ن. (٣) يكون ـــ: س (٠) استولى: ف ق س ن، استوى: د (٥) ١ـــ الشمس ١٣، ٢ـــ الجن ١٨، ٣ـــ الجن ١٩ (٧) او: د س ف ق، و: ن (٩) ٤ـــ التوبة ١٢٩ (٠) ولرساتيقها: ا د س ق ن، مشطوب عليه في: ف (١٠) لمكان: د س ق ف ن، بمكن: ا (١٢) بشيء: ا د س ف ق ن، لشيء: ص (١٤) يثبت: ا ف ص ن، ثبت: د س ق. ذلك ثبت: ثبت ذلك: ق

العلم والقدرة بدون سابقة / الجهل والعجز فكذا هذا. (٧١أ/د)
على ان اللفظ الموضوع لمعنيين يستحيل احدهما على الله تعالى ولايستحيل الاخر. يفهم منه اذا اضيف الى الله تعالى مالا يستحيل عليه دون ما يستحيل عليه كلفظة العجب فان العجب في اللغة عبارة عن استحسان الشيء مع الجهل بسببه. فاذا اضيف الى الله تعالى في مثل قوله: بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ (١) في قراة من قرأ بضم التاء يفهم منه الاستحسان / (٦٣أ/ف) فحسب.

ففي اللفظ الذي / ما وضع / للضعف بل وضع لنفاد السلطنة والتصرف (٤٤ب/أ) وثبتت فيه سابقة الضعف لابدلالة اللغة بل وفق العادة لان لايفهم منه (٥٨ب/ص) ما يستحيل على الله تعالى اولى. والله الموفق

/ولو اريد بالعرش الملك لكان الاستواء عبارة عن التمام اى تمام المملوك (٧٧ب/س) كما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى خلق العالم في ستة ايام ثم خلق البشر في اليوم السابع فبهم التمام. اذ خلق لهم كل شيء

وقد بالغ ائمة اهل السنة والجماعة في بيان ما تحتمل هذه الايات من التأويلات التى لاتنافي التوحيد والقدم. واعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل اذ في هذا القدر كفاية لمن نصح نفسه. وبالله الرشاد.

---

(٢) ان ـــ: ا (٤) كلفظة: كلفظ: ق . فان: ا د س ف ق ن، لان: ص. ١ـــ٢ العجب: التعجب: ا (٥) ١ـــ الصافات ١٢ (٦) يفهم : د س ف ق، معهم: ن (٨) لنفاذ : لنفاذ: ص (٩) بوفق: ا د س ف ق ، يوافق: ص ن (١١) اي تمام المملوك: د س ف ق، ـــ: ن. كما: د س ف ق، لما : ن (١٣) فيهم: د س ف ق ن، فيهم: ص (١٤) والجماعة: ف، ـــ: ا د س ق ن ص (١٦) اذ: د س ف ق، و: ن

تفسير النسفي

المسمى

بمدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام الجليل

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي

٧٠١ هـ

الجزء الثالث

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

﴿ سورة طه ﷺ مكية، وهى مائة وخمس وثلاثون آية كوفى ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طٰهٰ) فخم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء ابو عمرو وأمالها حمزة وعلى وخلف وأبو بكر وفخمهما على الأصل غيرهم وما روى عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم أن معناه يارجل فإن صح فظاهر وإلا فالحق ماهو المذكور فى سورة البقرة (مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ) إن جعلت طه تعديداً لأسماء الحروف فهو ابتداء كلام وإن جعلتها اسما للسورة احتملت أن تكون خبراً عنها وهى فى موضع المبتدأ والقرآن ظاهر أوقع موقع المضمر لأنها قرآن وأن يكون جوابا لها وهى قسم (لِتَشْقَىٰٓ) لتتعب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا أو بقيام الليل فإنه روى أنه عليه السلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل أبق على نفسك فإن لها عليك حقا أى ماأنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة ومابعثت إلا بالحنيفية السمحة (إِلَّا تَذْكِرَةً) استثناء منقطع أى لكن أنزلناه تذكرة أوحال (لِّمَن يَخْشَىٰ) لمن يخاف الله أو لمن يئول أمره إلى الخشية (تَنزِيلًا) بدل من تذكرة إذا جعل حالا ويجوز أن ينتصب بنزل مضمراً أو على المدح أو بيخشى مفعولا أى أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله (مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ) من يتعلق بتنزيلا صلة له (ٱلْعُلَى) جمع العليا تأنيث الأعلى ووصف السماوات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها (ٱلرَّحْمَٰنُ) رفع على المدح أى هو الرحمن (عَلَى ٱلْعَرْشِ) خبر مبتدأ محذوف (ٱسْتَوَىٰ) استولى. عن الزجاج ، ونبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقال استوى فلان على العرش أى ملك وإن لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أى جواد وإن لم يكن له يد رأساً، والمذهب قول على رضى الله عنه: الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لأنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان (لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) خبر ومبتدأ ومعطوف (وَمَا بَيْنَهُمَا) أى ذلك كله ملكه (وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ) ماتحت سبع الأراضين أوهو الصخرة التى تحت الأرض السابعة (وَإِن

قف

من تراث الكوثري

(١٦)

كتاب

الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي

البيهقي

المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية

قدم له وعلق عليه فضيلة أستاذنا العلامة

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت: ٥١٢٠٨٤٧

«آية الكرسى، ثم قال . يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسى إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على الحلقة».

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى أنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال «ما السموات والأرض فى الكرسى إلا بمنزلة حلقة ملقاة فى الأرض الفلاة.

بـــاب

ما جاء فى قول الله عز وجل ﴿الرَّحْمنُ عَلى الْعَرْشِ(١) اسْتَوَى﴾

(١) قال ابن العربى فى القواصم والعواصم: فلما قال الرحمن على العرش استوى كان المطلوب هنا ثلاثة معان: معنى الرحمن، ومعنى استوى، ومعنى العرش. فأما الرحمن فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما العرش فهو فى العربية لمعان فأيها تريدون؟ ولفظ استوى معه محتمل لخمسة عشر معنى فى اللغة فأيها تريدون، أو أيها تدعون ظاهرا منها؟ ولم قلتم أن العرش ههنا المراد به مخلوق مخصوص؟ فادعيتموه على العربية والشريعة؟ ولم قلتم إن معنى استوى قعد أو جلس فتحكمون باتصاله به ثم تقولون إنه أكبر منه من غير ظاهر، ولم يكن عظيماً بقدر جسمى حتى تقولوا إنه أكبر أجزاء منه؟ ثم تحكمهم بأنه أكبر منه بأربع أصابع تحكم لا معنى له ا هـ. ثم ذكر غريبة مغربية فليراجع هناك. وقال المحدث ابن المعلم فى نجم المهتدى: اعلم أرشدنا الله وإياك أن العلماء انقسموا فى تأويل «الرحمن على العرش استوى» قسمين: فريق أول التركيب وفريق أول الافراد، وهؤلاء على قسمين قسم أول استوى وقسم أول العرش، ثم سرد ابن المعلم تلك المعانى الخمسة عشر عازيا كل معنى منها إلى قائله من الأئمة كالأشعرى، وأبى منصور، وأبى إسحاق الاسفرايني، وعبدالقاهر التميمى وأبى جعفر السمنانى، وإمام الحرمين وغيرهم. وتلك المعانى نحو الملك واستقرار الملك، واستواء الحكم، والاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة والإقبال، والقصد والاتقان، وعلو العظمة والعزة، وعلو القهر والغلبة، إلى غير ذلك من المعانى المذكورة فى الجزء الخامس من نجم المهتدى. ثم قال ابن المعلم: فقد ظهر لكم، أيدكم الله هذه التأويلات، فأيها ترجح عندكم فاحملوا اللفظ عليه، فإن الظاهر منفى بإجماع علماء السنة، فلله الحمد على اتباعهم. ا هـ.

وقال إمام الحرمين فى الإرشاد ولم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك سائغ فى اللغة، إذ العرب تقول: استوى فلان على الملك والممالك، إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات فى ظن البرية، فنص الله عليها تنبيا بذكره على ما قال. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار ينبىء عن اضطراب سابق، والتزام ذلك كفر. ثم لا يبعد حمل الاستواء على قصد الاله إلى أمر فى العرش. وهذا تأويل الإمام سفيان الثورى رضى الله عنه. واستشهد عليه بقوله تعالى(ثم استوى إلى السماء وهى دخان) معناه قصد إليها. ا هـ. وقال إمام الحرمين فى النظامية: اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها. وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى». وليس فى هذا ما يفرح به المشبهة لأنه ينص على التفويض، وهو مذهب السلف، وأما المشبهة فلا يقولون بالتفويض بل يحملون على الاستقرار والجلوس والحركة ونحوها مما هو شأن الاجسام، تعالى الله عن خيالاتهم الوثنية. والخلف يخرجونها على معان تنافى التنزيه على طبق استعمالات العرب، من غير تحكم على مراد الله تعالى، فالسلف والخلف متفقون على التنزيه والبعد عن التشبيه. والتحقيق فى هذا الباب هو ما ارتآه ابن دقيق العيد، وقد بسطته فى تكملة الرد على النونية. ز.

إيضاح الدليل

في

قطع حجج أهل التعطيل

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلّامة القارئ العابد القدوة الصالحة قاضي المسلمين

محمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة

الشهير ببدر الدّين بن جماعة

٦٣٩ - ٧٢٨ هجريّة

حقّقه وعلّق عليه

وهبي سليمان غاوجي الألباني

دار اقرأ

فقولـه تعـالى: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ يتعـين فيـه معنـى الاسـتيلاء، والقهـر لا القعـود والاستقرار، إذ لو كان وجوده تعـالى مكانياً أو زمانياً لـلزم قدم الزمـان والمكـان، أو تقدمهماعليه، وكلاهما باطل[1]. فقد صـح في الحديـث: «كـان الله ولا شـيء معـه».

= الحركة والسكون مدة، والمـدة زمـان وقد بيّنا فيما خلا مـن كتابنا أن الزمـان محدَث. فالحركة محدثة، كذلك السكون، والباري تعالى لا يلحقه الحدث، إذ لو كان حدثاً لكان من ثان، فالبـاري تعالى غير متحرك ولا ساكن اهـ عن الفصل له (٢/ ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠). ونقل البيهقـي في منـاقب الإمام أحمد عن رئيس الحنابلة وابن رئيسها أبي الفضل التيمي أنه قـال: أنكـر أحمـد علـى مـن قـال بالجسم، وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهـل اللغـة وضعُوا هـذا الاسـم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتـأليف، والله تعـالى خـارج عـن ذلـك كلـه، فلـم يجـز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجيء في الشريعة ذاك فبطل. اهـ. وقـال أبـو يعلـى الحنبلي في (المعتمد في المعتقد): ولا يجوز عليه الحدّ ولا النهاية، ولا قبـل ولا بعـد، ولا تحـت، ولا قدام، ولا خلف؛ لأنها صفات لم يرد الشرع بها، وهـي صفـات توجـب المكـان. اهـ عـن السـيف الصقيل تعليقاً من مواضع (١٠١) هذا على اختيار المؤلف رحمه الله تعالى التأويل التفصيلي.

(١) قال القـاضي أبـو بكـر بن العربي في (العواصـم من القواصـم): فلمـا قـال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كان المطلوب هنا ثلاثة معـان: معنى (الرحمن)، ومعنى (استوى)، ومعنى (العرش)، فأمّا (الرحمن) فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما (العرش) فهو في العربية لمعان فأيها تريدون، ولفظ (استوى) معه محتمل لخمسة عشر معنى في اللغة فأيها تريدون، أو أيها تدعون ظاهراً منها؟ ولم قلتم: إن العرش ههنـا المراد به مخلوق مخصوص فادعيتموه على العربية والشريعة؟ ولـم قلتـم: إن معنى (استوى) قعـد أو جلـس، فتحكمـون باتصاله به، ثـم تقولون إنه أكبر أجزاء منه؟ ثم تحكمهم بأنه أكبر منه بأربع أصابع تحكم لا معنى له. اهـ وقال المحدث ابـن المعلـم في (نجـم المهتـدي): اعلـم - أرشـدنا الله وإيـاك - أن العلمـاء انقسـموا في تـأويل ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قسمين: فريق أوّل التركيب، وفريق أوّل الإفراد، وهؤلاء على قسمين قسم أول (استوى) وقسم أول (العـرش) ثم سرد ابن المعلم تلك المعاني الخمسة عشر عازياً كل معنى إلى قائله من الأئمة كالأشعري، وأبي منصور، وأبـي إسحاق الإسفراييني، وعبد القاهر التميمي، وأبي جعفر السمناني، وإمام الحرمين وغيرهم، وتلك المعاني: نحو الملك، واستئثار الملك واستواء الحاكم، والاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة، والإقبال، والقصد، والإتقان، وعلوّ العظمة، والعزة، وعلو القهر والغلبة إلى غير ذلك. ثم قال ابن المعلم: فقد ظهر لكـم - أيدكم الله - هـذه التأويلات فأيها ترجـح عندكم فاحملوا اللفظ عليه، فإن الظاهر منفي بإجماع علماء السنة فلله الحمد على اتباعهم. اهـ وقال إمام الحرمين في (الإرشاد): ولم يمتنع منا حمل الاستواء علـى القهر والغلبة، وذلـك سائغ =

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

قلنا: يأتي ذلك في مكانه من آيات القرآن.

قف

فإن قيل: إنما يقال استولى لمن لم يكن مستولياً قبل أو لمن كان له منازع فيما استولى عليه، أو عاجز ثم قدر؟.

قلنا: المراد بهذا الاستيلاء القدرةُ التامة الخالية من معارض، وليس لفظة ﴿ثُمَّ﴾ هنا لترتيب ذلك بل هي من باب ترتيب الأخبار، وعطف بعضها على بعض.

فإن قيل: فالاستيلاء حاصل بالنسبة إلى جميع المخلوقات، فما فائدة تخصيصه بالعرش؟

قلنا: خُص بالذكر لأنه أعظم المخلوقات إجماعاً، كما خصه بقوله: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وهو رب كل شيء. فإذا استولى على العرش المحيط بكل شيء استولى على الكل قطعاً.

إذا ثبت ذلك فمن جعل الاستواء في حقه ما يُفهم من صفات المحدثين، وقال استوى بذاته[1]، أو قال استوى حقيقة فقد ابتدع بهذه الزيادة التي لم تثبت في السنة، ولا عن أحد من الأئمة المقتدى بهم. وزاد بعض الحنابلة المتأخرين فقال: الاستواء مماسّة الذات، وأنه على عرشه ما ملأه، وأنه لا بد لذاته من نهاية يعلمها. وقال آخر: يختص بمكان دون مكان، ومكانه وجود ذاته على عرشه. قال:

---

(١) لم ترد لفظة بذاته في الاستواء في الكتاب ولا في السنة، ولا نقل عن أحد من الصحابة أو التابعين، وكذا لفظة بائن عن خلقه، وقد تقدم لنا أنهما كلمتان اخترعهما بعضهم للرد على دعوى جهم أن الله تعالى في كل مكان، فردّوا عليه بما يشبه نسبة المكان إلى الله جل جلاله وانظر دفع شبه التشبيه ص ٤٠.

إزالة الشبهات

عن الآيات والأحاديث المتشابهات

تأليف

الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن

ابن اللبان الشافعي

المتوفى سنة ٧٤٩هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

القدس

للدراسات والبحوث

أيمن عبد الجابر البحيري عمرو مصطفى الوردانى

دار البيان العربي

القاهرة

فصل

[آيات الاستواء]

ومن الآيات المتشابهات آيات الاستواء والأحاديث الواردة فيه، ومرجعها عند المحققين إلى الآيات المحكمات، وأول ما ينبغي تقديمه معنى الاستواء لغة، وأصله: افتعال من السواء. والسواء في اللغة: العدل والوسط[1]، وله وجوه في الاستعمال، ترجع إلى ذلك.

منها: "استوى" بمعنى: أقبل، نقله الهروى[2] عنْ الفَّراء[3] قال: العرب تقول: استوى إلىّ يخاصمني أى: أقبل إلىَّ[4] .

الثاني: بمعنى "قصد" قاله الهروى .

الثالث: بمعنى استولى.

الرابع: بمعنى اعتدل .

الخامس: بمعنى استقام[5].

السادس: بمعنى علا .

قال الشاعر :

ولما علونا، واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنعسر وكاسر

---

(١) انظر: القاموس المحيط، (١٢٩٧).

(٢) الهروى هو: عبد الملك بن على الهروى لغوى مفسر كان مؤدبًا بهراة من ىثاره المحيط فى اللغة والمنتخب فى تفسير الرمانى. انظر: ترجمته فى معجم المؤلفين (٢/٣١٩-٣٢٠).

(٣) الفراء، هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى، أبو زكريا، إمام الكوفيين، وعالم فى اللغة والنحو وفنون الأدب، قيل عنه: لولا الفراء ما كانت اللغة، كان فقيهًا، متكلمًا، عالمًا بأيام العرب، من آثاره: المقصور والمحدود، معانى القرآن، الأيام والليالى. توفى سنة (٢٠٧هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٢٨)، الأعلام (٨/١٤٥).

(٤) انظر: لسان العرب، (١٤/).

(٥) انظر: هذه المعانى الأربعة فى لسان العرب (١٤/٤١٤)، والقاموس المحيط (١٢٩٧).

قال (الحسن) بن سهل: إذا علم أصل الوضع وتصاريف الاستعمال تنزل على ذلك الاستواء المنسوب إلى ربنا سبحانه وتعالى.

وقد فسَّره الهروى بالقصد، وفسره ابن عرفة [1] بالإقبال، كما نقل عن الفراء[2]، وفسَّره بعضهم بالاستيلاء[3]، وأنكره الأعرابى[4]، وقال: العرب لا يقولون: استولى إلا لمن له مضاد[5]، وفيما قاله: نظر؛ لأن الاستيلاء من الولى وهو القرب أومن الولاية وكلاهما؛ لا يفتقر فى إطلاقه لمضاد. ونقل الحسن بن سهيل عن ابن عباس أنه فسر قوله تعالى ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ...**﴾[البقرة:٢٩] قال: علا أمره[6]، وهذه التفاسير كلها محتملة، وهى على وفق اللغة والمعانى اللائقة بربنا سبحانه .

قف

وأما استوى بمعنى استقر، ومنه قوله تعالى ﴿**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ...**﴾[هود:٤٤]

---

(١) ابن عرفة، هو: علاء الدين على بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد بن هبة الله السكندرى الأسكندرى ثم الدمشقى سمع الحديث على أزيد من مائتى شيخ وقرأ القراءات السبع وحصل علومًا كثيرة، ونظم الشعر الحسن وجمع كتابًا فى نحو خمسين مجلدًا فيه علوم أكثرها أدبيات سماه التذكرة الكندية تولى مشيخة دار الحديث النفيسة فى مدة عشر سنين. وقرأ صحيح البخارى مرات عديدة وأسمع الحديث. انظر: ترجمته فى (البداية والنهاية ٧٨/١٤).

(٢) انظر: لسان العرب (٤١٤/١٤)، والقاموس (١٢٩٧).

(٣) انظر: لسان العرب (٤١٤/١٤)، والقاموس (١٢٩٧).

(٤) الأعرابى، هو: محمد بن زياد أبو عبد الله راوية ناسب علامة فى اللغة، من أهل الكوفة كان يحضر مجلسه أكثر من مائة إنسان قال فيه ثعلب: أملى على الناس ما يحمله أجمال، ولم ير أحد فى علم الشعر أغزر منه وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات له تصانيف منها "سماء الخيل وفرسانها، وتاريخ القبائل والنوادر. انظر: ترجمته فى الأعلام (١٣١/٩)، وفيات الأعيان (٤٩٢/١).

(٥) انظر: لسان العرب (٤١٤/١٤).

(٦) ذكر هذا عن ابن عباس من رواية أبى صالح عنه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٧١/٣٠-٥٧٢)بلفظ "صعد أمره إلى السماء".

وقوله تعالى ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ...﴾[الزخرف:١٣]، فلا يليق نسبة مثله إلى استواء. ربنا تعالى على العرش مع أنا نقول قد علمتَ أصل اشتقاق الاستواء، ولا مدخل فيه لمعنى الاستقرار، وإنما الحق: أن معنى الاستواء على الدابة جاء على الأصل ويكون معناه: اعتدل، أو: علا (عليها)[1] والاستقرار من لازم ذلك بحسب خصوصية المحل، لا أن للاستقرار مدخلا فى معنى اللفظ مطلقا، وحينئذ فلا يصح نسبة مثله إليه تعالى؛ لاستحالته فى حقه وعدم وضع اللفظ له .

وقد ثبت عن الإمام مالك أنه سُئل: كيف استوى؟

فقال: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[2].

قف

فقوله: الكيف غير معقول، أى: كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث، فإثباته فى صفاته تعالى ينافى ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى.

وقوله: والاستواء غير مجهول، أى: إنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، والإيمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب؛ لأنه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه. والسؤال عنه بدعة، أى: حادث؛ لأن الصحابة كانوا عالمين بمعناه اللائق به بحسب اللغة فلم يحتاجوا إلى السؤال عنه، فلما جاء مَن لم يحط علمًا بأوضاع لغتهم، ولا له (نورٌ)[3] كنورهم يهديه لصفات ربه، شرع يسأل عن ذلك، فكان سؤاله سببًا لاشتباهه على الناس، وزيغهم عن المراد وتعيَّن على العلماء حينئذ أن لا يهملوا البيان قال: الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[آل عمران:١٨٧] .

---

(١) فى الأصل: (عليهما) ولا وجه له.

(٢) الأسماء والصفات، للبيهقى، (٥٦٨/٣).

(٣) غير موجودة فى (ك).

السَّيْفُ الصَّقِيلُ

فى الرد على ابن زفيل

للإمام الحجة أبى الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى
السبكى الكبير
المولود سنة ٦٨٣هـ ١٢٨٤م
المتوفى سنة ٧٥٦هـ - ١٣٥٥م

يرد به على نونية ابن القيم
ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم
محمد زاهد بن الحسن الكوثرى
عفى عنهما

المكتبة الأزهَرِيَّة للتراث
٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف
ت: ٥١٢٠٨٤٧

قول أبى حيان فى ابن تيمية

قف ◄ المصنف المذكور هو كتاب العرش لابن تيمية[١] وهو من أقبح كتبه، ولما وقف

= أعنى ابن تيمية) أنه نزل درجة وهو يخطب على المنبر فى دمشق وقال: «ينزل الله كنزولى هذا» على ما أثبته ابن بطوطة من مشاهداته فى رحلته. وقال الحافظ ابن حجر فى (الدرر الكامنة): ذكروا أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال: «كنزولى هذا» فنسب إلى التجسيم اهـ. وهنا انتهى ما علقته على الموضع المذكور.

وأما ما زاد على ذلك وهو: «ويقول بعض علماء دمشق بأنه رأى هذه الخطبة فى مخطوط قديم بزيادة (لا) قبل (كنزولى) والله أعلم. فزيادة من الأستاذ الناشر اعتمادًا على ما سمعه من الشيخ بدران الدومانى كأنه لم يكن يعرف مبلغ اجترائه على المجازفات وإرسال الكلام بدون ميزان ولم تكن الجماعة تعتقد أن نزول الله كنزول ابن تيمية حتى يكون لهذا الكلام معنى ما ولأجل ما زيد فى كلامى هنا نكت الشيخ خضر الشنقيطى رحمه الله على فى (استحالة المعية) وأنا برىء من تلك الزيادة، سامحه الله.

قف ◄ **صيغة استتابة ابن تيمية فى الاستواء والصوت وخطوط كبار العلماء**

(١) وقد استتيب مرات فى أمور خطرة وهو ينقض مواثيقه وعهوده فى كل مرة وأوردت هنا صورة من صيغ استتابته كما هى مسجلة فى (نجم المهتدى) لتكون عبرة للمعتبر وهى هذه:

«الحمد لله. الذى أعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا صوت وليس هو حالاً فى مخلوق أصلاً، لا ورق ولا حبر ولا غير ذلك، والذى أعتقده فى قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] أنه على ما قال الجماعة الحاضرون وليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله، والقول فى النزول كالقول فى الاستواء أقول فيه ما أقول فيه، لا أعرف كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون، وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل، وكل ما فى خطى أو لفظى مما يخالف ذلك فهو باطل، وكل ما فى ذلك مما فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا برىء منه، فقد برئت منه وتائب إلى الله من كل ما يخالفه. كتبه أحمد بن تيمية، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة.

وكل ما كتبته وقلته فى هذه الورقة فأنا مختار فى ذلك غير مكره. كتبه أحمد بن تيمية حسبنا الله ونعم الوكيل».

وبأعلى ذلك بخط قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ما صورته: اعترف عندى بكل ما كتبه بخطه فى التاريخ المذكور، كتبه محمد بن إبراهيم الشافعى. وبحاشية الخط: اعترف بكل ما كتب بخطه، كتبه عبد الغنى بن محمد الحنبلى، وبآخر خط ابن تيمية رسوم شهادات هذه صورتها: كتب المذكور بخطه أعلاه بحضورى واعترف بمضمونه، كتبه أحمد بن الرفعة.

صورة خط آخر: أقر بذلك، كتبه عبد العزيز النمراوى.

صورة خط آخر: أقر بذلك كله بتاريخه، على بن محمد بن خطاب الباجى الشافعى.

صورة خط آخر: جرى ذلك بحضورى فى تاريخه، كتبه الحسن بن أحمد بن محمد الحسينى. =

عليه الشيخ أبو حيان[١] ما زال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه. قال: «منها استوى[٢] فى سبع آيات بغير لام ولو كانت بمعنى استولى لجاءت فى موضع باللام».

= وبالحاشية أيضًا ما مثاله: كتب المذكور أعلاه بخطه واعترف به، كتبه عبد الله بن جماعة.
مثال خط آخر: أقر بذلك وكتبه بحضورى، محمد بن عثمان البوريجى.
وكل هؤلاء من كبار أهل العلم فى ذلك العصر، وابن الرفعة وحده له (المطلب العالى فى شرح وسيط الغزالى) فى أربعين مجلداً وفى ذلك عبر. ولولا أن ابن تيمية كان يدعو العامة إلى اعتقاد ضد ما فى صيغة الاستتابة هذه بكل ما أوتى من حول وحيلة لما استتابه أهل العلم بتلك الصيغة وما اقترحوا عليه أن يكتب بخطه ما يؤاخذ به إن لم يقف عند شرطه، وبعد أن كتب تلك الصيغة بخطه توج خطه قاضى القضاة البدر ابن جماعة بالعلامة الشريفة وشهد على ذلك جماعة من العلماء كما ذكرنا، وحفظت تلك الوثيقة بالخزانة الملكية الناصرية، لكن لم تمض مدة على ذلك حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواثيقه، كما هى عادة أئمة الضلال، وعاد إلى دعوته الضالة ورجع إلى عادته القديمة فى الإضلال وكم له من فتن فى مختلف التواريخ * فى سنى ٦٩٨ و٧٠٥ و٧١٨ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٦ وهى مدونة فى كتب التواريخ وفى كتب خاصة، ومجرد تصور شواذه التى ألممنا ببعضها فى هذا الكتاب يدل المسترشد المنصف على ما ينطوى عليه من الزيغ وإضلال الأمة، والله سبحانه ينتقم منه.
والغريب أن أتباع هذا الرجل يسيرون وراءه ويتشبهون به فى إثارة القلاقل والفتن بين الأمة بمواجهتها بالحكم على أفرادها بالشرك والزيغ والكفر وعبادة الأوثان والطواغيت، يعنون أحباب الله الأنبياء والأولياء يقولون إن من يزورهم يكون عابد الأوثان والطواغيت ومن هذا الطراز فى زمننا كثير نراهم بأعيننا ونسمعهم بآذاننا، طهر الله الأرض منهم وأراح العباد من شرهم.

(١) قال أبو حيان الأندلسى الحافظ فى تفسير قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقد قرأت فى كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذى عاصرناه وهو بخطه سماه كتاب العرش «إن الله يجلس على الكرسى وقد أخلى مكانًا يقعد معه فيه رسول الله ﷺ، تحيل عليه محمد بن عبد الحق وكان من تحيله أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك فيه» كما ترى فى النسخ المخطوطة من تفسير أبى حيان وليست هذه الجملة بموجودة فى تفسير البحر المطبوع، وقد أخبرنى مصحح طبعه بمطبعة السعادة أنه استفظعها جدًا وأكبر أن ينسب مثلها إلى مسلم فحذفها عند الطبع لئلا يستغلها أعداء الدين، ورجانى أن أسجل ذلك هنا استدراكًا لما كان منه ونصيحة للمسلمين.
وقد علمت العواتق فى خدورهن حكاية هجر أبى حيان لابن تيمية لهذا السبب بعد أن كان تسرع فى إطرائه، وإطراؤه مدون فى الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقى وأما تقول بعض المداهنين بأنه إنما كان هجره لوقوعه فى سيبويه حيث قال: أكان سيبويه نبى النحو وقد غلط فى كيت وكيت، فرجم بالغيب أمام تصريح أبى حيان صاحب القصة، نعم هذا نهور وقلة أدب من ابن تيمية وما هى قيمة نحوه فى جانب استبحار سيبويه وأبى حيان فى النحو، وإن كان لكل إمام غلطات معدودة فى علمه لكن وقوعه فى سيبويه فى جنب الوقوع فى الله سبحانه ليس بشىء مذكور فحمل هجره الدائم على خلاف ما ذكره الهاجر ليس شأن من يخاف الله، ويتوخى مراضيه. بل ذلك شأن المخدوعين المفتونين.
(٢) ويقال لهذا المتعلم بل لو كان (استوى) بمعنى (جلس) لأتى لفظ (جلس) فى أحد المواضع السبعة.
ومما يقصر المسافة فى الرد على الحشوية التى تدعى التمسك بالظاهر أن قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾=

قف

وهذا الذى قاله ليس بلازم فالمجاز قد يطرد وحسنه أن لفظ استوى أعذب وأخصر وليس هذا من الاطراد الذى يجعله بعض الأصوليين من علامة الحقيقة، فإن ذلك هو الاطراد فى جميع موارد الاستعمال والذى حصل هنا اطراد استعمالها فى آيات فأين أحدهما من الآخر، ثم إن استوى وزنه افتعل فالسين فيه أصلية واستولى وزنه استفعل فالسين فيه زائدة ومعناه من الولاية فهما مادتان متغايرتان فى اللفظ والمعنى، والاستيلاء قد يكون بحق وقد يكون بباطل والاستواء لا يكون إلا بحق والاستواء صفة للمستوى فى نفسه بالكمال والاعتدال، والاستيلاء صفة متعدية إلى غيره فلا يصح أن يقال استولى حتى يقول على كذا، ويصح أن يقول استوى ويتم الكلام، فلو قال استولى لم يحصل المقصود، ومراد المتكلم الذى يفسر الاستواء بالاستيلاء التنبيه على صرف اللفظ عن الظاهر الموهم للتشبيه واللفظ قد يستعمل مجازًا فى معنى لفظ آخر ويلاحظ معه معنى آخر فى لفظ المجاز لو عبر عنه باللفظ الحقيقى لاختل المعنى وقد يريد المتكلم أن الاستواء من صفات الأفعال كالاستيلاء المتمحض للفعل من كل وجه ويكون السبب فى لفظة الاستواء عذوبتها واختصارها فقط دون ما ذكرناه ولكن ما ذكرناه أحسن وأمكن مع مراعاة معنى الاستيلاء، وانظر قول الشاعر:

قد استوى قيس على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

ولو أتى بالاستيلاء لم يكن له هذه الطلاوة والحسن، والمراد بالاستواء كمال الملك هو مراد القائلين بالاستيلاء، ولفظ الاستيلاء قاصر عن تأدية هذا المعنى، فالاستواء فى اللغة له معنيان أحدهما استيلاء بحق وكمال فيفيد ثلاثة معان ولفظ الاستيلاء لايفيد إلا معنى واحدًا، فإذا قال المتكلم فى تفسير الاستواء الاستيلاء مراده المعانى الثلاثة وهو أمر يمكن فى حق الله سبحانه وتعالى فالمقدم على هذا

= [الأعراف: ٥٤] صيغة فعل مقرونة بما يدل على التراخى وذلك يدل على أن الاستواء فعل له تعالى متقيد بالزمن وبالتراخى شأن سائر الأفعال وعد ذلك صفة إخراج للكلام عن ظاهره وهذا ظاهر جدًا ولم يرد (المستوى) فى عداد أسماء الله الحسنى لا فى الكتاب ولا فى السنة حتى يصح إطلاقه على الذات العلية على أن يكون صفة أو علمًا. وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا تحدث له صفة فلا مجال لعد ذلك صفة وقد ذكرت وجه حسن الاستعارة التمثيلية فى الآية (فى لفت اللحظ إلى ما فى الاختلاف فى اللفظ) ولعل القارىء المنصف يكاد يعد ذلك متعينًا ولا حاجة إلى إعادة من هناك، فليراجع ثمت.

قف

التأويل لم يرتكب محذوراً ولا وصف الله تعالى بما لا يجوز عليه والمفوض المنزه لا يقدم على التفسير بذلك لاحتمال أن يكون المراد خلافه وقصور أفهامنا عن وصف الحق سبحانه وتعالى مع تنزيهه عن صفات الأجسام قطعًا، والمعنى الثانى للاستيلاء فى اللغة الجلوس والقعود، ومعناه مفهوم من صفات الأجسام لا يعقل منه فى اللغة غير ذلك والله تعالى منزه عنها، ومن أطلق القعود وقال إنه لم يرد صفات الأجسام قال شيئًا لم تشهد به اللغة فيكون باطلاً وهو كالمقر بالتجسيم[1] المنكر له فيؤاخذ بإقراره ولا يفيد إنكاره واعلم أن الله تعالى كامل الملك أزلاً وأبدًا، ولكن العرش وما تحته حادث، فإن قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ لحدوث العرش لا لحدوث الاستواء.

فصل

قال: «وثانيها لفظ العلى والأعلى[2] والعلو بمطلقه عام ونفيه نقص وعلوه فوق الخليقة كلها فطرت عليه الخلق» فيقال أسماء الله قديمة فإن لزم من العلى والأعلى كونه فوق جسم لزم قدم العالم والذى فطرت عليه والبديهة التعظيم إلى أعلى غاية.

---

(١) والإقرار بتجويز الجسمية بكل صراحة موجود فى كلام شيخه فيما رد به على الفخر الرازى كما سبق، بل لصاحب الفرج بعد الشدة الشيخ محمد المنبجى الحنبلى من أخص تلاميذ الناظم رسالة فى الرد على من ينفى المماسة بكل وقاحة، وما تخفى صدور هؤلاء أكبر فالمؤمن الرشيد يجب عليه أن يتوقى من الوقوع فى هاويتهم والمسألة مسألة كفر وإيمان وسننقل نصوصًا من الكتابيين المذكورين فى مواضع تحذيراً للمغترين.

(٢) العلو مشتقاته من صفات التنزيه تعالى الله عما يصف به المجسمة، والحمل على علو المكان نزعة وثنية، قال ابن تيمية فى التأسيس: «والبارى سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة كما أن التقدم على الشىء قد يقال إنه بمجرد الرتبة كما يكون بالمكان مثل تقدم العالم على الجاهل وتقدم الإمام على المأموم فتقدم الله على العالم ليس بمجرد ذلك بل هو قبلية حقيقية وكذلك العلو على العالم قد يقال إنه يكون بمجرد الرتبة كما يقال العالم فوق الجاهل وعلو الله على العالم ليس بمجرد ذلك بل هو عال عليه علوًا حقيقيًا وهو العلو المعروف والتقدم المعروف اهـ». فهل يشك عاقل أن ابن تيمية يريد بذلك الفوقية الحسية والعلو الحسى، تعالى الله عما يأفكون، واستعمال العلو ومشتقاته فى اللغة العربية بمعنى علو الشأن فى غاية من الشهرة رغم تقول المجسمة.

بصائر ذوي التمييز

في

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد علي النجار

الجزء الثاني

المكتبة العلمية
بيروت - لبنان

٣٠ ـ بصيرة فى الاستواء

وقد ورد فى النَّص على ستَّة أوجه :

الأوّل : بمعنى القَصْد إلى الشئ : (ثُمَّ اسْتَوَى[١] إلَى السَّمَاءِ) أى قصد إلى خَلْقها .

الثانى : بمعنى التمكُّن والاستقرار : (وَاسْتَوَتْ[٢] عَلَى الجُودِيِّ) أى استقرّت .

الثالث : بمعنى الرّكوب ، والاستعلاء : (ثُمَّ تَذْكُرُوا[٣] نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إذَا اسْتَوَيْتُمْ) أى ركِبتم واستعليتم .

الرّابع : بمعنى الشدّة والقوّة : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ[٤] وَاسْتَوَى) أى قوى واشتدّ .

الخامس : بمعنى المعارضة والمقابلة : (وَمَا[٥] يَسْتَوِى البَحْرَانِ) (وَمَا يَسْتَوِى[٦] الأَعْمَى وَالبَصِيرُ) أى يقابل هذا ذاك .

السّادس : بمعنى القهر والقدرة : (اسْتَوَى[٧] عَلَى العَرْشِ) (الرَّحْمَنُ[٨] قف

(١) الآية ٢٩ سورة البقرة والآية ١١ سورة فصلت
(٢) الآية ٤٤ سورة هود
(٣) الآية ١٣ سورة الزخرف
(٤) الآية ١٤ سورة القصص
(٥) الآيه ١٢ سورة فاطر
(٦) الآيه ١٩ سورة فاطر والآية ٥٨ سورة غافر
(٧) الآية ٥٤ سورة الأعراف والآية ٣ سورة يونس
(٨) الآية ٥ سورة طه

عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) أى أقبل على أمره، واستولى على مِلكه ؛ وقدر عليه بالقهر والغلبة . وهو أعظم المخلوقات ، وأكبر الموجودات . فإذا قهره وقدر عليه ، فكيف ما دونه لديه .

قال أبو القاسم[1] الأَصبهانى : استوى يقال على وجهين . أحدهما يُسند إلى فاعلَين فصاعدًا ، نحو استوى زيد وعمرو فى كذا ، أى تساويَا .

الثانى : أن يقال لاعتدال الشئ فى ذاته ، نحو قوله تعالى : (ذُو مِرَّةٍ[2] فَاسْتَوَى) ، ومتى عدّى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء ، نحو (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) . وقيل معناه : استوى له ما فى السّموات ، وما فى الأَرض[3] بتسويته تعالى إيّاه ؛ كقوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إلى[4] السّماءِ فسَوَّاهُنَّ) . وقيل : معناه : استوى كلّ شئ فى النسبة إليه ، فلا شئ أَقربُ إليه من شئ ؛ إذ كان تعالى ليس كالأَجسام الحالَّة فى مكان دون مكان . وإذا عُدّى بإلى اقتضى معنى الانتهاء إليها[5] إمّا بالذّات ، أو بالتّدبير . والله أعلم .

---

(١) هو الراغب فى المفردات
(٢) الآية ٦ سورة النجم
(٣) فى الراغب بعده : أى استقام له
(٤) الآية ٢٩ سورة البقرة
(٥) فى الراغب : « اليه »

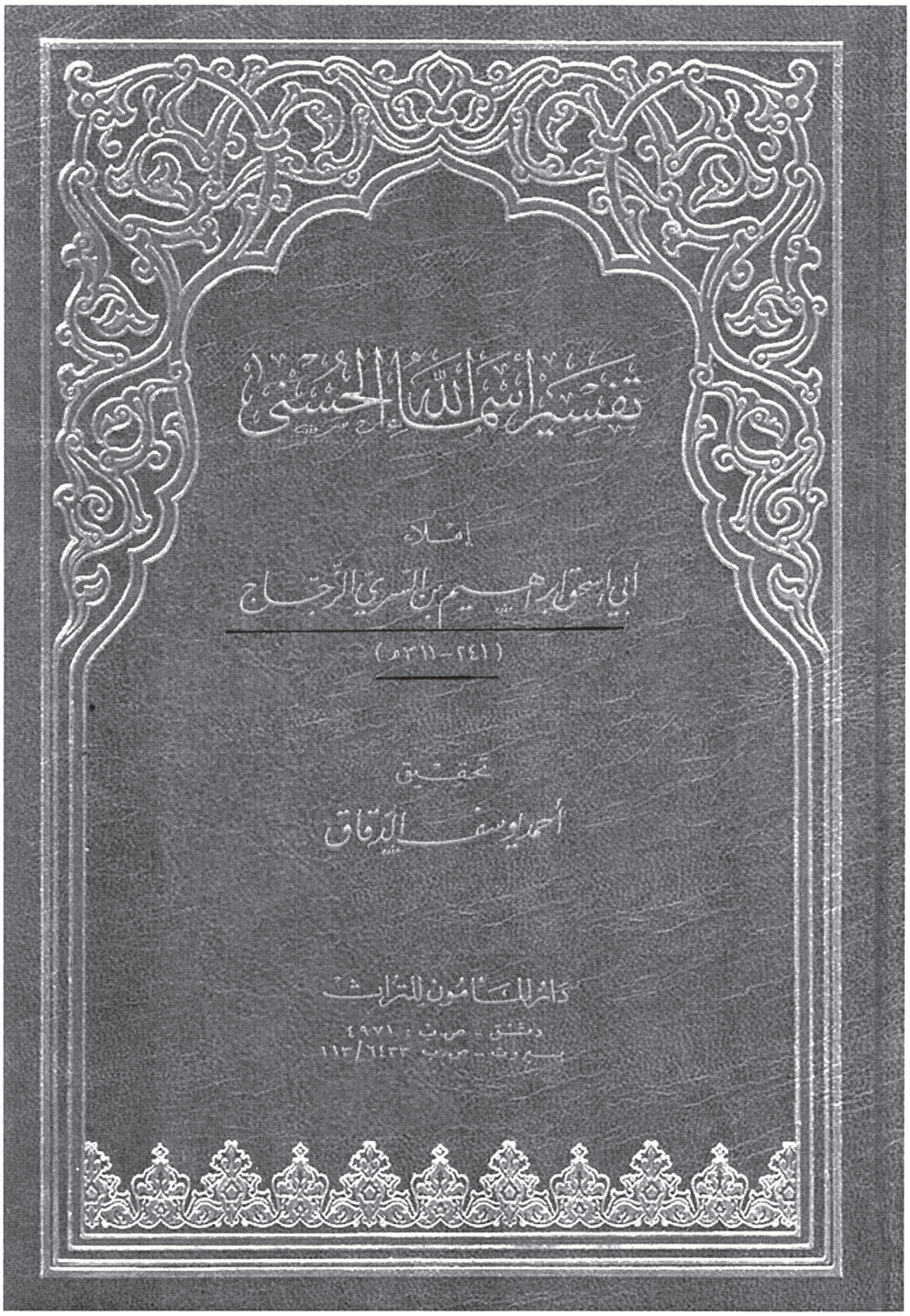
تفسير أسماء الله الحسنى
إملاء
أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج
(٢٤١-٣١١هـ)
تحقيق
أحمد يوسف الدقاق
دار المأمون للتراث
دمشق - ص.ب: ٤٩٧١
بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣

اللهَ ، تعالى ، بأنَّهُ أوَّلٌ : هو متقدمٌ للحوادث بأوْقاتٍ لا نهايةَ لها . فالأشياءُ كلُّها وُجِدَتْ بعدَهُ ، وقد سبقَها كلَّها . وكانَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ في دعائه : « أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلكَ شيءٌ ، وأنتَ الآخرُ فليسَ بَعْدَكَ شَيءٌ »[1] .

٧٥ ـ **الآخِرُ**[2] : هوَ المتأخِّرُ عنِ الأشياءِ كلِّها ، ويبقى بعدَها .

٧٦ ـ **الظّاهِرُ**[3] : هوَ الذي ظَهَرَ للعقولِ بحُجَجِهِ ، وبراهينِ وجودِه ، وأدلَّةِ وَحْدانيَّتِه . هذا إنْ أخذتَهُ من الظهور ، وإنْ أخَذْتَهُ منْ قوْلِ العَرَبِ : ظَهَرَ فلانٌ فوقَ السَّطحِ إذا عَلا ، ومن قولِ الشّاعر :

« وتَاكَ شَكَاةٌ ظاهِرٌ عَنْكَ عارُهَا »[4]

فهوَ من العُلُوِّ ، واللهُ ، تعالى ، عالٍ على كلِّ شيءٍ ، وليس المرادُ بالعلُوِّ : ارتفاعُ المحَلِّ ؛ لأنَّ اللهَ ، تعالى ، يجلُّ عن المحلِّ ، والمكان . وإنما العُلُوُّ علوُّ الشَّأنِ ، وارتفاعُ السلطانِ .

قف

---

(١) من حديث طويل في مسلم برقم : ٢٧١٣ كتاب الذكر ، وأبي داود ٣٠١/٥ برقم ٥٠٥١ والترمذي برقم : ٣٣٩٧ وابن ماجه : ٣٨٣١ و٣٨٧٣ .

(٢) انظر التعليق السابق .

(٣) قال في النهاية ١٦٤/٣ : « وفي أسماء الله تعالى ، الظاهر » هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه .

(٤) هذا عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي ، صدره :

وعيَّرَها الواشونَ أنِّي أُحِبُّها

في شرح ديوان الهذليين للسكري ٧١/١ ثالث أبيات قصيدة طويلة عدة أبياتها /٤١/ بيتاً يرثي بها نُشيبة بن مُحرِّث .

وانظره في النهاية ٤٩٧/٢ و ١٦٥/٣ وفي اللسان (ظهر ، شكا) والعيني ١١٦/٣ .

إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية

تأليف
خادم علم الحديث الشريف
الشيخ عبد الله الهرري
المعروف بالحبشي غفر الله له ولوالديه

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
النويري - بيروت - لبنان تلفون: ٠١/٦٤٦٧٠٩

أظهر هذا فأخذه أمير المؤمنين هشام فقطع يديه ورجليه وقتله وصلبه، قال: فسكتَ، فسألت عنه فقيل لي: هذا عمرو بن عبيد.

أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو بكر القاضي، أنبأنا أبو الحسن المجهّز، أنبأنا يوسف بن أحمد، أنبأنا أبو جعفر العُقَيلي، حدثنا موسى ابن علي الحبلي[1]، حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي، حدثنا أبو مُسْهِر، حدثنا عون بن حكيم، حدثني الوليد بن أبي السائب أن رَجاء بن حَيْوَة كتب إلى هشام بن عبد الملك:

يا أمير المؤمنين بلغني أنه دخل عليك شيء من قبل غَيْلان وصالح، وأقسم بالله يا أمير المؤمنين إن قتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم والترك.

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، حدثنا أبو محمد الكتاني، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو الميمون، حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا هشام، حدثنا الهيثم بن عِمران، حدثنا عمرَ بن يزيد النَصري كاتب نُمير ابن أوس قاضي دمشق قال:

بلغ نُمير بن أَوْس أن هشامًا وقر في صدره من قتل غَيْلان شيء، فكتب إليه نُمير: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإن قتل غَيلانَ كان من فتوح الله العظام على هذه الأمة» انتهى.

قف

قال رحمه الله: وَتَعَالَىٰ عَنِ الحُدُودِ وَالغَايَاتِ وَالأَرْكَانِ وَالأَعْضَاءِ وَالأَدَوَاتِ.

الشرح: الحد معناه نهاية الشيء، والأجرام كلها لها حد، فالعرش ليس هو جرمًا ممتدًا إلى غير انتهاء، وكذلك الكرسي والجنة والنار والسمٰوات والأرضون كلٌّ له مساحة، لكن نحن البشر لا نعلم مساحة

(١) كذا في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٢١١) وفي «الضعفاء الكبير» (٣/ ٤٣٧) للعقيلي: «الختلي».

العرش كم هي ولا الكرسي، ولا السمٰوات السبع، ولا الجنة ولا جهنم، وليس معنى نفي الحد عن الله أنه ممتد إلى غير نهاية، فليحذر هذا التوهم.

وقوله: **«والغايات»** جمع غاية، والغاية ما ينتهي إليه الشيء.

وقوله: **«والأركان»** معناه الجوانب، فالله تعالى منزه أن يكون له جوانب، لأن ذا الأركان محدود لا محالة.

وقوله: **«والأعضاء»** معناه أنه منزه أن يكون له عضو كما أن للإنسان وغيره من ذوي الأرواح أعضاء.

وقوله: **«والأدوات»** جمع أداة، والأدوات هي الأجزاء الصغيرة كاللسان والأضراس، وفسر بعضهم الأدوات بالآلات التي يستعين بها الإنسان في تحقيق أفعاله كآلاتِ البنّاء، وءالات النجار، وذلك لما عُلِمَ من كلام أهل الحق أن الله فاعل بلا علاج. ومعنى قولهم: بلا علاج، أي لا يحتاج إلى مزاولة بالحركات والسكنات والآلات، بل يخلق ما يشاء بدون ذلك، فما أراد في الأزل أن يدخل في الوجود يوجِدُه ويكوّنه بقدرته الأزلية.

قف ← **قال رحمه الله: لا تحويه الجهاتُ الستُّ كسائرِ المبتدعاتِ.**

الشرح: أنه لا تحوي الله تعالى الجهات الست كما تحوي جميع المخلوقات، إذ المخلوقات لا تخلو عن التحيز في إحدى الجهات الست، لأن الحادث لا بدّ أن يكون بمكان.

وقال أهل الحق: إن الله ليس بمتمكن في مكان أي لا يجوز عليه المماسة للمكان والاستقرار عليه، وليس معنى المكان ما يتصل جسم به على أن يكون الجسمان محسوسَيْن فقط، بل الفراغ الذي إذا حل فيه الجرم شغل غيره عن ذلك الفراغ مكان له، كالشمس مكانها الفراغ الذي تسبح فيه، وعند المشبهة والكرامية والمجسمة الله متمكن على العرش وتعلقوا بظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]

فقالوا: الاستواء الاستقرار، وقال بعضهم: الجلوس، وهؤلاء المشبهة قسم منهم يعتقدون أن الله مستقر على العرش، ويكتفون بهذا التعبير من غير أن يفسروا هل هذا استقرار اتصال أم استقرار محاذاة من غير مماسة، وقسم منهم صرحوا بالجلوس، والجلوس في لغة العرب معناه تَمَاسُّ جسمين أحدهما له نصف أعلى ونصف أسفل، فمن قال: إنه مستو على العرش استواء اتصال أي جلوس أو قال: استواؤه مجرد مماسة من غير صفة الجلوس فهو ضال، والذين قالوا إنه مستوٍ على العرش من دون مماسة أي إنما يحاذيه من فوق أي كما تحاذي أرضنا السماء فهؤلاء أيضًا ضالون، فلا يجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] على إحدى هذه الصفات الثلاث، والتفسير الصحيح تفسير من قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ قهر، لأن القهر صفة كمال لله تعالى، هو وصف نفسه به قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ۝١٦﴾[1] [سورة الرعد]، فيصح تأويل الاستواء بالاستيلاء وإن كانت المعتزلة وافقت أهل السنة في ذلك.

قف

وأقبح هذه الاعتقادات الفاسدة اعتقاد أن الله تعالى جالس على العرش أو واقف عليه، لأن فيه جعل الله تعالى محمولاً للعرش والعرش محمول للملائكة، فالملائكة على هذا الاعتقاد قد حملوا الله تعالى، فكيف يليق بالإله الذي أوجد العالم بأسره أن يحمله شيء من خلقه، فعلى قول هؤلاء يلزم أن يكون الله محمولَ حامل ومحفوظَ حافظ، وهذا ما لا يقوله عاقل.

ثم إن من دلائل أهل الحق: أن التعري عن المكان ثابت في الأزل

(١) وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام] وصف نفسه بأنه قاهر، ووصف نفسه بأنه فوق عباده أي فوقية الاقتدار أي قاهر لعباده مقتدرٌ عليهم. الشارح.

لعدم قدم المكان إذ هو غير المتمكن[١]، ولو تمكن بعد خلق المكان لتغير عما كان عليه، والتغير من أمارات الحدث وذلك يستحيل على القديم، ولو كان تعالى هو والمكان موجودين في الأزل لم يكن الله خالقًا للمكان ولا خالقًا لشيء من الأشياء، ثم لو كان كما يَعتقدون لم يستطع الله أن يحفظ هذا العالم ولم يستطع أن يحفظ هذه الأرض التي هي مستقرة على غير أعمدة.

والاستواء قد يراد به أيضًا العلو، والعلو على وجهين: علو مكان وعلو معنى أي علو قدر، والذي يليق بالله هو علو القدر لا علو المكان، لأنه لا شأن في علوّ المكان إنما الشأن في علو القدر، ألا ترون أن حملة العرش والحافين حوله هم أعلى مكانًا من سائر عباده وليسوا أفضل خلق الله، بل الأنبياء الذين مكانهم تحت أفضل منهم، ولو كان علو المكان يستلزم علو القدر لكان الكتاب الذي وضعه الله فوق العرش وكتب فيه: **«إن رحمتي سبقت غضبي»**[٢] مساويًا لله في الدرجة على قول أولئك، ولكان اللوح المحفوظ على قول بعض العلماء إنه فوق العرش ليس دونه مساويًا لله في الدرجة بحسب ما يقتضيه زعمهم، فعلى هذا المعنى يحمل تفسير مجاهد لقول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] بعلا على العرش كما رواه البخاري[٣].

---

(١) المشبهة موافقون لنا على عدم قِدَم المكان، إلا أن ابن تيمية منهم يقول بقدم جنس المخلوق أي لم يزل مع الله مخلوق، وقد نقل عنه جلال الدين الدَّواني أنه قال بالقدم الجِنْسِي في العرش. قال: وقد رأيت في كتاب لأبي العباس أحمد بن تيمية القول بالقِدَم الجنسيّ في العرش. قاله في شرح العضديّة. الشارح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [سورة البروج].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب وكان عرشه على الماء. ورواية البخاري له فقط عن بعض التابعين.

الشرح: يجب الإيمانُ بوجودِ العرش والكرسي لأن الله نص عليهما في القرءان، ولم يتعرض المؤلف لبيان مائية العرش والكرسي، فإن الله اقتصر على قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة] ولم يذكر الله ما حقيقة العرش وما حقيقة الكرسي، فالواجب الإيمان بأنهما جرمان من الأجرام العلوية، ويكفي ذلك في الإيمان بهما، وأمَّا ما ذهب إليه بعض أهل التأويل من أن الكرسي عبارة عن العلم فلا يلتفت إليه، قال بعضهم في قول الله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة] وسع علمه السمٰوات والأرض، ولا معنى له، لأن اللغة لا توافق على ذلك والقرءان لا يجوز تفسيره بما لا توافق اللغة عليه، لأن الله قال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء] وأما تأويل أهل الحق للآيات المتشابهة والصفات المتشابهة بغير الظواهر من المعاني فذلك ليس مما يخالف اللغة بل اللغة توافق على ذلك، فإن من فسر استواء الله على عرشه بقهره له فاللغة توافقه على تفسير الاستواء بالقهر، وكذلك تفسير: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] بمجيء قدرته أي ءاثار قدرته لا ترده اللغة لأن حذف المضاف في اللغة شيء معروف عند العرب، ففي هذه الآية يقدر مضاف محذوف: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ أي قدرته، على ما ثبت عن الإمام أحمد كما مرّ، ويصح أن يقدر الأمر، فيكون حلّ الآية: وجاء أمر ربك وهو مشهور أيضًا عن أحمد، وقد اعترف بذلك ابن تيمية في بعض مؤلفاته مع أنه نفى في بعض مقالاته التأويل عن السلف.

تنبيه: لو قال قائل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ بلا كيف ولا يقصد اعتقادًا إثبات الكيف بقلبه كان ذلك حقًا وكان تأويلًا إجماليًا لكن المشبهة قد يقولون ذلك بألسنتهم وهم يعتقدون في الله الكيف فهؤلاء لا ينفعهم قولهم: بلا كيف لفظًا لأنهم يعتقدون خلافه، لأن من قال من أهل الحق بلا كيف يريد به نفي معاني البشر وغيرهم.

وأما قوله: «**وهو مستغنٍ عن العرش وما دونه**»، فإنما ذلك نفي لإثبات

الحاجة للتمكن في المكان والتحيز في الجهة وغير ذلك من سمات الحدث، وذلك لما مرّ من البراهين القطعية في ذلك، أي لما سبق ذكره من النصوص المحكمة الموجبة للعلم القطعي في إثبات تعاليه عن الحاجات وعن مشابهة الخلق كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴿١٥﴾﴾ [سورة فاطر] أثبت الفقر والحاجة لعباده ونفى ذلك عن نفسه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴿١٥﴾﴾، وكذلك أثبت لنفسه الكمال بالاستغناء عن جميع الأشياء بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة العنكبوت].

وفي قول المؤلف: «**وهو مستغن عن العرش**»، رد على اليهود ومجسمة هذه الأمة حيث وصفوه بالجسم والاستقرار على العرش.

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه] العرش يُذكر ويُراد به السرير المحفوف بالملائكة، وهو ظاهر في الشريعة، ويُذكر ويُراد به المُلْكُ كقول الشاعر: [طويل]

إِذَا مَا بَنو مَرْوَانَ ثُلَّتْ عُرُوشُهُمْ

أي ذهب ملكهم وزال.

والاستواء يذكر ويراد به الاستقرار كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة هود]، ويذكر ويراد به الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج كقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح] أي الزرع، ويذكر ويراد به التمام قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴿١٤﴾﴾ [سورة القصص] أي تمت قوته الجسدية، ويذكر ويراد به الاستيلاء أي القهر، كما يقال استوى فلان على بلدة كذا، ويذكر ويراد به الارتفاع والعلو كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة المؤمنون]، وهذا النوع ينقسم إلى قسمين: يذكر ويراد به العلو من حيث الرتبة، كما يطلق الاستواء على العلو المكاني فإذا كان الأمر هكذا، فلا تكون ءاية:

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] حجة لإثبات الاستقرار لله على العرش، بل الترجيح لمعنى الاستيلاء، لأن الله تبارك وتعالى تمدح بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، ولو استُعمل هذا اللفظ على سبيل المدح في حق من جاز عليه الاستقرار فلا يحمل على الاستقرار ولا يُفهم منه، كما في قول الشاعر في بشر بن مروان: [الرجز]

قَدِ اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ ودَمٍ مُهْرَاقِ

فليس مدح بشر بن مروان في هذا البيت من حيث إنه جالس في هذا البلد، إنما المدح له لأنه استولى أي قهر وهيمن وسيطر على العراق لأن الجلوس في العراق يشترك فيه الإنسان الشريف والإنسان القوي والإنسان الدنيء والإنسان الضعيف، فالمدح إنما يكون بصفة يمتاز بها الممدوح عما لا يكاد يدانيه ولا يساويه ولا يكافئه غيره، فلا بد أن يُفهم من الاستواء القهر والاستيلاء إذ هو أشرف معاني الاستواء وهو مما يليق بالله تعالى، لأنه وصف نفسه بأنه قهّار، فلا يجوز أن يترك ما هو لائق بالله تعالى إلى ما هو غير لائق بالله تعالى وهو الجلوس والاتصال والاستقرار.

وتخصيص العرش بالذكر لتشريفه، إذ إضافة بعض الأشياء إلى الله تعالى تكون لتعظيم ذلك الشيء، كما خص ناقة صالح بالذكر بالإضافة إليه فقال: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ ۝١٣﴾ [سورة الشمس] مع كون كل النوق متساوية من حيث الملكية لله تعالى.

و«ثم» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف] ليست للترتيب في الحدوث والوقوع والحصول إنما هي للترتيب في الإخبار، أي أن هذه الآية تدل على أن الله يخبرنا بأنه خلق السمٰوات والأرض في ستة أيام، ثم يخبرنا بأنه قاهر للعرش الذي هو أعظم منهما، نظير ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ۝٤٦﴾ [سورة يونس]، مع أنَّ شهادته أي اطلاعه وعلمه أزلي، قال الإمام الماتريدي في تأويلاته في تفسير قول الله

تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴿٥٤﴾﴾: أي وقد استوى على العرش. قف

ومن الشواهد على أن ابن تيمية من المجسمة ما نقله عنه أبو حيان الأندلسي في تفسيره النهر الماد من البحر[١] في تفسير ءاية الكرسي قال: «وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: إن الله تعالى يجلس على الكرسي، وقد أخلى منه مكانًا يقعد فيه معه رسول الله ﷺ، تحيَّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه». اهـ. وهذا النقل من النسخة الخطية الموجودة في حلب وكانت حذفت هذه العبارة من الطبعة التي طبعت في مصر استفظاعًا لها.

وقد جاء في القرءان التنزيه الكلي عن مشابهة العالم ومماثلته بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] فإن الله نزّه فيها نفسه عن مشابهة غيره.

وقولُ المؤلف: «**مُحِيط بِكُل شَيءٍ وَفَوْقَهُ**». معناه أن الله محيط بكل شيء بالعلم والغلبة والسلطان، وإحاطة الله بالعالم بالعلم والقهر والسلطان ليس كإحاطة الحُقَّة[٢] باللؤلؤة، ويقال في التثنية حقَّان كما قال الشاعر: [هزج]

وصدر مشرق النحر كأن ثديَاه حقَّان

فكل شيء تحت علمه وقدرته، لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنعام] ويجوز أن يكون فوقه خبرًا لمبتدإ مقدر أي وهو فوقه، فيكون معناه أنه متصف بأنه فوق العالم كما أنه متصف بأنه محيط به أي بالعالم، والفوقية هي فوقية القدرة والقهر، وهو معنى العلو الذي وصف الله به نفسه بقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [سورة الأعلى]

(١) النهر الماد من البحر المحيط (١/ ٢٥٤).

(٢) الحُقَّة: وعاء مستدير توضع فيه الأشياء الثمينة.

وبقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة وسورة الشورى/ ٤]، لأن علو الجهة مستحيل عليه لأنه من صفات الخلق، وكيف يصح ذلك في حقه وهو القديم المتعال عن التناهي والحدوث، فالعالم لا بد له من مكان[1]، وما زعمه بعضهم من أن في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري والبيهقي وغيرهما: «**إن الله لما قضى الخلق كتب في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**»[2] وفي لفظ: «**تغلب غضبي**» أن المكان تحت العرش فقط وأنه لا مكان فوق العرش، فهذا قول لا دليل عليه، لأنه لا يمتنع عقلاً ولا شرعًا أن يكون فوق العرش مكان، فلولا أن فوق العرش مكانًا لم يقل النبي ﷺ عن ذلك الكتاب فهو موضوع عنده فوق العرش كما هو لفظ البخاري في الصحيح، وأما تأويل بعض لكلمة فوق العرش بأن معناها دون العرش واحتجاجهم بأن فوق تأتي لغة بمعنى دون فهو مردود برواية ابن حبان لهذا الحديث بلفظ: «**وهو مرفوع فوق العرش**»، فبطل هذا التأويل لأن كلمة مرفوع تبطل ذلك إبطالاً صريحًا، ويقال لهم: التأويل للنص لا يجوز إلا لضرورة لاقتضاء الدليل العقلي لذلك أو اقتضاء الدليل النقلي الثابت كما قرر ذلك الأصوليون، قالوا: تأويل النص لغير ذلك عبث والنص يصان عن العبث.

قال رحمه الله: وَنَقُولُ إِنَّ الله اتَّخَذَ إِبراهِيمَ خَلِيلاً، وَكَلَّم الله مُوسىٰ تَكْلِيمًا إيمانًا وتَصْدِيقًا وَتَسْلِيمًا.

الشرح: في هذا رد على النصارى حيث قاسوا تسميتهم عيسى بالولدية على اتخاذ إبراهيم خليلاً. فجواب أهل الحق عن ذلك، أن اتخاذ الولد

(١) المراد أنواع العالم لا بد لها من مكان ليس المراد جملة العالم لأن جملة العالم يستحيل أن يكون في مكان، والمكان من جملة العالم. الشارح.

(٢) تقدم تخريجه، ورواه أيضًا البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٨): باب ما ذكر في النفس.

الدَّلِيلُ القَوِيمُ
عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ

تَأليفُ
خَادِمِ عِلْمِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ
الشَّيْخ عَبْد الله الهَرَرِيّ
المعْرُوفِ بالحَبَشِيّ غفَرَ الله لهُ ولِوالدَيْه
المتَوفَّى سَنَة ١٤٢٩ هـ

شَرِكَة دَار المَشَارِيع

غير المنتسبين إلى الإسلام - ظاهرة يتجنبها المسلمون وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريق يغتر به المستضعفون فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع وأحلُّوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات فاعتقد الفضائح فسال به السيل وهو لا يدري» انتهى كلام أبي النصر القشيري.

قال الفقيه اللغوي المحدّث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي نقلًا عن الحافظ تقي الدين السبكي[١]: «المقدم على هذا التأويل - أي تفسير الاستواء بالاستيلاء - لم يرتكب محذورًا ولا وصف الله بما لا يجوز عليه» اهـ، ثم قال فيمن يفسر الاستواء بالقعود[٢]: «ومن أطلق القعود وقال إنه لم يُرِدْ صفات الأجسام قال شيئًا لم تشهد له به اللغة فيكون باطلًا وهو كالمقرّ بالتجسيم المنكر له فيؤاخذ بإقراره ولا يفيده إنكاره» اهـ. وبذلك فسّرها الإمام المحدث عبد الرحيم القشيري أبو نصر كما تقدم.

ثم قال السبكي[٣]: «واعلم أنَّ الله تعالى كامل الملك أزلًا وأبدًا والعرش وما تحته حادث فأتى قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف] لحدوث العرش لا لحدوث الاستواء» اهـ فهذا ذهاب من السبكي إلى أن الاستواء وإن كان صفة فعل قديمٌ غير حادثٍ كما هو مذهب السلف أبي حنيفة والبخاري وغيرهما فإنهما قالا: «إن فعل الله صفته في الأزل والمفعول مخلوق». فما أقبح

(١) و(٢) و(٣) إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٧).

ما تتوهمه الجهلة من أن معنى الآية أن الله خلق السمٰوات والأرض وهو أسفل العرش ثم ارتفع وصعد إلى العرش واستقر عليه أو في الفضاء بإزائه بلا مماسة عند بعضهم وبمماسة عند بعض، وكلام ابن تيمية في بعض المواضع يدل على المماسة وفي بعضها على المحاذاة بلا مماسة والله منزه عن الأمرين كما يدل حديث عمران بن الحصين: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» حيث إنه دلَّ على أنه كان قبل العالم بأسره قبل المكان بلا مكان ولا خلاء ولا ملاء إذ كل من المكان والخلاء والملاء محدَث فهو تعالى كما قال الإمام الناسك الزاهد ذو النون المصري: «مهما تصوَّرتَ ببالكَ فالله بخلاف ذلك»[(١)]، وهو مفهوم من قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

وفي البخاري عن مجاهد[(٢)]: «استوى على العرش علا»، وأما ما روي عن أبي العالية أنه قال: «استوى إلى السماء ارتفع» فقد قال ابن بطال[(٣)]: «فيه نظر»، نقله الحافظ ابن حجر[(٤)].

قف ← فتبين أن تفسير استوى باستولى ليس فيه تجسيم لله ولا نسبة نقص لأن الاستيلاء بمعنى القهر، ولا عبرة بإنكار ابن تيمية لذلك فإن كان إنكاره من حيث اللغة فلا وجه له ولا مستند قال الشاعر: [الطويل]

فلما علونا واستوينا عليهمُ
جعلناهُمُ مرعى لنَسْرٍ وطائرِ

(١) ونقلت مثل هذه العبارة عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه.
(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴿٧﴾﴾ [سورة هود].
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٤٤٨).
(٤) فتح الباري (١٣/٤٠٦).

بعض مخازي
الوهابية
مجسمة هذا العصر

مصورات من كتب

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

ولا حملة العرش حملوه[1] بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته[2].

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوا على رُكَبِهم، حتى لُقّنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)[3] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته[4] ولولا ذلك ما استقلّ به العرش ولا الحملة، ولا السموات والأرض[5] ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض؟[6] وكيف تنكر أيها النفاخ[7] أن عرشه يُقِلُّه، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك، ولايقله العرش الذي هو أعظم منها

---

(١) (حملون) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة من قوله: (بقدرته ومشيئته وإرادته، وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله).

(٣) سيأتي الحديث مع تخريجه كاملاً ص٢٤٥.

(٤) الواو غير موجودة في (رد الدرامي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي) : (ولا الأرض).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي) : (والأرضين السبع).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) و (ط): (النفاج).

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان
تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ ~~الإسلام~~
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

٢٠٠

السماء الدنيا و[الأرض][1]، وكثفهن مثل ذلك" وجعل بين كل أرضين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك"[2]، ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرّحل[3] العُلا في أول ما يرتحل من ثُقل الجبار فوقهن[4])»[5].

وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب، فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها[6] لا يصدقها ولا يكذبها[7]، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة، وقد حدثوا به هم وغيرهم، ولم ينكروا ما فيه من قوله: (من ثقل الجبار فوقهن)، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه.

---

(١) في (ك): (الأرضين). والتصويب من (الرد على الجهمية) و(ط).

(٢) ما بين النجمتين ساقطة من (ط).

(٣) (الرحل) ساقطة من (ط).

(٤) رواه الدارمي في (رد الدارمي على الجهمية): ص٢٩.
وهذا الأثر ضعيف لأنه عن كعب الأحبار، وفي سنده عبدالله بن صالح المصري صدوق كثير الغلط ثبت في كتابته، وكانت فيه غفله، (تقريب التهذيب) ١/ ٤٢٣، كما أن سعيد بن هلال كان قد اختلط والمؤلف ذكر هذا الأثر من باب الشواهد.

(٥) (رد الدارمي على الجهمية) للدارمي: ص٢٩.

(٦) في (ط): (لا يدافعها و).

(٧) راجع: ص٦٣ في الهامش حكم تصديق أو رد الإسرائيليات من كلام المؤلف.

وقد ذكر ذلك القاضي أبو يعلى الأزجي[1] فيما خرجه من أحاديث الصفات[2]، وقد ذكره من طريق[3] السنة[4] «عبدالله بن أحمد بن حنبل[5]، حدثني أبي[6]، ثنا[7] أبو المغيرة[8]، حدثتنا عبدة بنت خالد بن معدان[9] عن أبيها خالد بن معدان[10]، أنه

---

(١) الأزَجي: بفتح الألف والزاي وفي آخره الجيم هذه نسبة إلى باب الأزج، وهي محلة كبيرة ببغداد، كان منها جماعة كبيرة من العلماء والزهاد وكلهم إلا ما شاء الله على مذهب أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ . (اللباب) لابن الأثير: ١/ ٤٥ـ٤٦، تقدمت ترجمة القاضي أبي يعلى ص٦.

(٢) أي كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات).

(٣) في (إبطال التأويلات) : حديث آخر أخرجه إليَّ أبو القاسم قال أبو الحسن علي ابن إبراهيم بن موسى السكوني الموصلي نا أبو مزاحم موسى بن عبيدالله بن يحيي الخاقاني المقري نا عبدالله بن أحمد بن حنبل.

(٤) وقد تقدم التعريف بالكتاب في ص٣٢ـ٣٣.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٢٢٤.

(٦) أي الإمام أحمد بن حنبل وقد تقدمت ترجمته في ص٤.

(٧) في (إبطال التأويلات) :(نا).

(٨) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الشامي الحمصي، أبو المغيرة (٠٠٠ـ٢١٢هـ) ثقة، روى عن أرطاة بن المنذر وبشر بن عبدالله بن يسار وعبدة بنت خالد بن معدان وغيرهم، وعنه أحمد بن حنبل والبخاري وخلق كثير، قال البخاري قال أبو حاتم كان صدوقًا وقال البخاري مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وصلى عليه أحمد بن حنبل.
راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص٣٠٧. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٦/ ٥٦. و(تهذيب الكمال) للمزي: ٢/ ٨٤٦ـ٨٤٧. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٦/ ٣٦٩ـ٣٧٠. و(الخلاصة) للخزرجي: ص٢٤٢.

(٩) لم أقف لها على ترجمة.

(١٠) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي، أبو عبدالله (٠٠٠ـ١٠٣هـ) شامي، من =

كان يقول: (إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار، إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش[1])»[2].

قال القاضي[3]: «وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة[4] في

= فقهاء التابعين ثقة عابد، يرسل كثيرًا، لقي من الصحابة أبا أمامة والمقدام بن معديكرب وعتبة بن عبد وابن عميرة وعبدالله بن بسر، روي عنه أنه قال: أدركت سبعين من الصحابة، روى عنه بحير بن سعد وثوربن يزيد.
راجع: (تاريخ الثقات) للعجلي: ص١٤٢. و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم: ٣/ ٣٥١. و(تهذيب التهذيب) لابن حجر: ٣/ ١١٨ـ١٢٠. و(تقريب التهذيب) لابن حجر: ١/ ٢١٨. و(الخلاصة) للخزرجي: ص١٠٣.

(١) الحديث رواه عبدالله بن أحمد في (السنة)، ح(١٠٢٦)، ٢/ ٤٥٥. بلفظ (سبحانه وتعالى) بدل (سبحانه).
والحديث بهذا السند ضعيف لأنه مرسل، وفيه عبدة بنت خالد لم أقف لها على ترجمة والمؤلف ذكره من باب الشواهد.

(٢) (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى، مخطوط، ص٢٦٠ـ٢٦١.

(٣) أي القاضي أبو يعلى والكلام متصل.

(٤) أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب بن شداد النسائي ثم البغدادي، أبو بكر (١٨٥ـ٢٧٩ هـ) الحافظ المؤرخ، كان ثقة عالمًا متفننًا حافظًا بصيرًا بأيام الناس، راوية للأدب، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلم النسب عن مصعب الزبيدي، وأخذ أيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي، روى عنه خلق كثير منهم أبو الحسين بن المنادي، والبغوي، وابن صاعدومحمد بن مخلد. له كتاب (التاريخ الكبير) و(أخبار الشعراء).
راجع: (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي: ٤/ ١٦٢ـ١٦٤. و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى: ١/ ٤٤. و(تذكرة الحفاظ) للذهبي: ٢/ ٥٩٦. و(سير أعلام النبلاء) للذهبي: ١١/ ٤٩٢ـ٤٩٤. و(طبقات الحفاظ) للسيوطي: ص٢٦٧.

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان
تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الخامس

الجهة - المكان والمحل - المعية - الفوقية - المباينة
الجسم - الجنب - اليدين - النور

حققه
د. سليمان الغفيص

العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

كون الرب فوق العرش ثابت بالشرع المتواتر

ولكن نذكر جوابًا عامًّا فنقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظرًا أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إما أن يلزم أن يكون مماسًّا أو مباينًا، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازمًا للحق، ولازمُ الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعدِ الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس آدم وغيره[1]، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماسًّا أو مباينًا فقد اندفع السؤال.

فهذا الجواب هنا قاطع من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام، وبين من قال: إنه فوق العرش، ليس

---

(١) قوله: كما روي في مس آدم وغيره: الأقرب أنه يقصد ما ورد في خلق آدم، وأن الله خلقه بيده، كما وردت الأحاديث الصحاح بذلك مثل ما ورد في قصة تحاجّ آدم وموسى، وفيه «أنت آدم الذي خلقك الله بيده». وهي في البخاري ومسلم وغيرهما. انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ ح٧٥١٦ (١٣/ ٤٧٧) فتح الباري. وصحيح مسلم، في القدر، باب (٢) حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/ ٢٠٤٢) ح٢٦٥٢.

فتح المجيد

لشرح كتاب التوحيد

تأليف

عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب

١١٩٣ - ١٢٨٥ هـ

بتحقيق

الدكتور الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فريان

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الشريعة في الرياض

دار المؤيد

البلد، حتى يُخطب لها على المنابر والعرب تحتها. قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين، إنَّما هو دين. من حفظه سادَ ومن ضيَّعه سقط[1].

قوله: (عن ابن عباس). قد تقدَّم، وهو حَبرُ الأمة وترَجمان القرآن، ودعا له النبيُّ ﷺ، وقال: «اللهم فقِّهه فى الدين، وعلِّمه التأويل»[2] وروى عنه أصحابهُ أئمةُ التفسير، كمجاهد، وسعيد بن جُبير، وعطاء بن أبى رباح، وطاوس، وغيرهم.

قوله: (ما فَرَقُ هؤلاء). يستفهم من أصحابه، يشير إلى أُناس ممن يحضر مجلسه من عامة الناس، فإذا سمعوا شيئا من محكم القرآن ومعناه، حصل معهم فَرَق. أى: خوف، فإذا سمعوا شيئا من أحاديث الصفات انتفضوا كالمنكرين له، فلم يحصل منهم الإيمان الواجب الذى أوجبه الله تعالى على عباده المؤمنين.

قال الذهبى: حدَّث وكيعٌ - عن إسرائيل - بحديث: إذا جلس الربُّ على الكرسى. فاقشعر رجلٌ عند وكيع. فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يُحدِّثون بهذه الأحاديث ولا يُنكرونها. أخرجه عبدالله فى (كتاب الرَّد على الجهمية)[3]. قف

وربما حصل معهم من عدم تلقِّيه بالقبول تركُ ما وجب من الإيمان به، فتُشبه حالهُم حال من قال الله فيهم: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفُرون ببعض﴾. [البقرة: ٨٥]. فلا يَسلم من الكفر إلا من عمل بما وجب عليه فى ذلك، من الإيمان بكتاب الله كله واليقين؛ كما قال تعالى: ﴿هو الذي أنْزَل عليك الكتابَ منه آياتٌ محكمات هُنَّ أمُّ الكتابِ وأُخرُ متشابهاتٌ فأما الذين فى قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلمُ تأويلَه إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به / كلٌّ من عند ربنا وما يذَّكر إلا أُولوا الألباب﴾. [آل عمران: ٧]. [١/١٤٨]

(١) المزى «تهذيب الكمال» (٢/٨١). وبه الموفَّق. وهو متروك، ولا يبعد أن يكون من وضع الشعوبية. والله أعلم

(٢) مضى تخريجه.

(٣) عبدالله بن أحمد بن حنبل فى «كتاب السنة» رقم (٥٨٧).

والإمام أحمد بريء
مما في هذا الكتاب

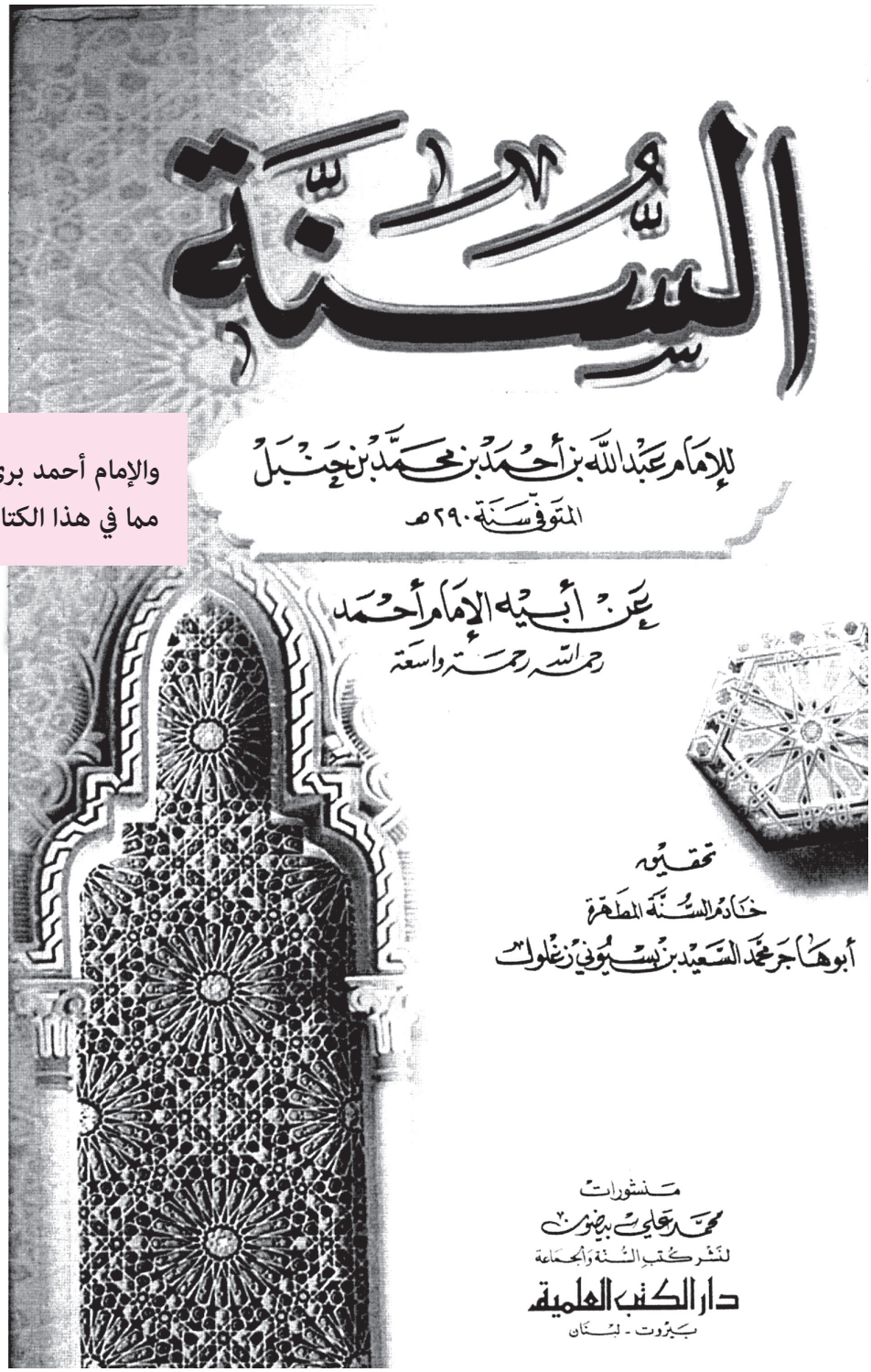

عن وردان ابي خالد قال: خلق الله آدم بيده وخلق جبريل بيده وخلق عرشه بيده وخلق القلم بيده وكتبت التوراة بيده وكتب الكتاب الذي عنده لا يطلع عليه غيره بيده.

ذكر الكرسي

٤٠٠ ـ سئل عما روي في الكرسي وجلوس الرب عليه.

٤٠١ ـ رأيت ابي رضي الله عنه يصحح هذه الاحاديث أحاديث الرؤيا ويذهب اليها وجمعها في كتاب وحدثنا به.

٤٠٢ ـ حدثني ابي حدثنا عبد الرحمن بن سفيان عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال: اذ جلس على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد.

٤٠٣ ـ حدثنا ابي. حدثنا وكيع بحديث اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله ابن خليفة عن عمر قال: اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل سماه ابي عند وكيع فغضب وكيع وقال: أدركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث لا ينكرونها.

٤٠٤ ـ حدثني ابي. حدثنا وكيع عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكرسي موضع قدميه والعرش لا يقدر أحد قدره*

٤٠٥ ـ حدثني أبي. حدثنا عبد الصمد. حدثنا ابي. حدثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن ابي موسى قال: الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل.

٤٠٦ ـ حدثني ابي. حدثنا رجل. حدثنا اسرائيل عن السدي عن ابي مالك في قوله عز وجل ﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ قال: ان الصخرة التي تحت الارض السابعة ومنتهى الخلق على أرجائها أربعة من ملائكة لكل ملك منهم أربعة وجوه: وجه رجل. ووجه اسد. ووجه نسر. ووجه ثور. وهم قيام قد

---

٤٠٦ ـ الآية ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ رقم ٢٥٥ من سورة البقرة.

أحاطوا بالارض والسموات ورؤوسهم تحت الكرسي والكرسي تحت العرش قال وهو واضع رجليه على الكرسي.

٤٠٧ ـ كتب الي عباس بن عبد العظيم العنبري كتبت اليك بخطي حدثنا اسحاق بن منصور ابو عثمان. حدثنا ابراهيم بن يوسف بن ابي اسحاق عن ابيه عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لموضع قدميه وما يقدر قدر العرش الا الذي خلقه وان السموات في خلق الرحمن مثل قبة في صحراء.

٤٠٨ ـ حدثني ابي. حدثنا ابن مهدي وابو سفيان يعني المعمري عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال: ما السموات والارض في الكرسي الا كحلقة في ارض فلاة.

٤٠٩ ـ كتب الي عباس بن عبد العظيم. حدثنا ابو احمد الزبيري. حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة قال: جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت: أدعُ الله ان يدخلني الجنة قال: فعظم الرب وقال: وسع كرسيه السموات والارض انه ليقعد عليه فما يفضل منه الا قيد اربع اصابع وان له أطيطا كأطيط الرحل اذا ركب.

٤١٠ ـ حدثني ابي. حدثنا نوح بن ميمون سمعت بكير بن معروف ابا معاذ قاضي نيسابور عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم﴾ قال: هو على العرش وعلمه معهم.

٤١١ ـ حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق. حدثنا ابراهيم بن الاشعث. سمعت الفضيل بن عياض يقول: ان اهل الارجاء يقولون ان الايمان قول بلا عمل ويقول الجهمية الايمان المعرفة بلا قول ولا عمل ويقول اهل السنة: الايمان المعرفة والقول والعمل.

٤١٢ ـ حدثني ابو معمر. حدثنا نوح بن ميمون المضروب وسلم بن سالم عن

---

٤١٠ ـ الآية ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم. . .﴾ رقم ٧ من سورة المجادلة.

شرح

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

شرحه

سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين

خرج أحاديثه واعتنى به

سعد بن فواز الصميل

المجلد الأول

دار ابن الجوزي

أتاك رجل صادق وقال: إن سيارة فلان صفتها كذا وكذا... ووصفها تماما؛ فتدرك الكيفية الآن.

ولهذا أيضاً قال بعض العلماء جواباً لطيفاً: إن معنى قولنا: «بدون تكييف»: ليس معناه ألا نعتقد لها كيفية، بل نعتقد لها كيفية، لكن المنفى علمنا بالكيفية؛ لأن استواء الله على العرش لا شك أن له كيفية، لكن لا تعلم، نزوله إلى السماء الدنيا له كيفية، لكن لا تعلم؛ لأنه ما من موجود إلا وله كيفية، لكنها قد تكون معلومة، وقد تكون مجهولة.

سئل الإمام مالك رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]: كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه العرق، ثم رفع رأسه، وقال: «الاستواء غير مجهول»؛ أي: من حيث المعنى معلوم؛ لأن اللغة العربية بين أيدينا، كل المواضع التي وردت فيها ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾معدّاةً بـ (على) معناها العلو. فقال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»؛ لأن العقل لا يدرك الكيف؛ فإذا انتفى الدليل السمعي والعقلي عن الكيفية؛ وجب الكف عنها، «والإيمان به واجب»؛ لأن الله أخبر به عن نفسه، فوجب تصديقه، «والسؤال عنه بدعة»[1]: السؤال عن الكيفية

---

(١) رواه اللالكائي في «شرح السنة» (٦٦٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦٧)، وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٠٧): إسناده جيد، ورواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٠٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٥١).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد قول مالك: «وهذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ =

على هذه الصورة التي تعد أحسن صورة في المخلوقات، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]؛ فإضافة الله الصورة إليه من باب التشريف، كأنه عز وجل اعتنى بهذه الصورة، ومن أجل ذلك؛ لا تضرب الوجه؛ فتعيبه حسّاً، ولا تقبحه فتقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك؛ فتعيبه معنىً؛ فمن أجل أنه الصورة التي صورها الله وأضافها إلى نفسه تشريفاً وتكريماً؛ لا تقبِّحها بعيبٍ حسي ولا بعيب معنوي.

ثم هل يعتبر هذا الجواب تحريفاً أم له نظير؟

نقول: له نظير، كما في: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله؛ لأن هذه الصورة (أي: صورة آدم) منفصلة بائنة من الله، وكل شيء أضافه الله إلى نفسه وهو منفصل بائن عنه؛ فهو من المخلوقات؛ فحينئذ يزول الإشكال.

ولكن إذا قال قائل: أيما أسلم المعنى الأول أو الثاني؟ قلنا: المعنى الأول أسلم، ما دمنا نجد أن لظاهر اللفظ مساغاً في اللغة العربية وإمكاناً في العقل؛ فالواجب حمل الكلام عليه، ونحن وجدنا أن الصورة لا يلزم منها مماثلة الصورة الأُخرى، وحينئذ يكون الأسلم أن نحمله على ظاهره.

فإذا قلت: ما هي الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها؟

قلنا: إن الله عز وجل له وجه وله عين وله يد وله رجل عز وجل، لكن لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان؛ فهناك شيء من الشبه، لكنه ليس على سبيل المماثلة؛ كما أن

فهرس المصادر

أ- المصادر المخطوطة:

- **أبكار الأفكار**، للآمدي، ءايا صوفيا - ٢١٦٥ توحيد.
- **تفسير الأسماء والصفات**، لأبي منصور البغدادي، ٤٩٧ راشد أفندي - أنقرة.
- **تحذير الخواص من أحاديث القصاص**، لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبى بكر السيوطي. موقع مخطوطات الأزهر الشريف مصر، رقم النسخة: ٣٠٤٩٥٢ .
- **ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر**، لابن طولون، الخزانة التيمورية ١٤٢٠، تاريخ.
- **ضوء المعالي شرح بدء الأمالي**، لملا علي القاري- مكتبة الملك سعود - قسم المخطوطات.
- **شرح الإرشاد للجويني**، لأبي القاسم الأنصاري، المكتبة الحمودية، المدينة المنورة.
- **شرح بدء الأمالي**، لشمس الدين محمد النكساري. معهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو - اليابان.
- **شرح لمع الأدلة**، لابن التلمساني أحمد الثالث ٩٨٦٩ .
- **القلائد في شرح العقائد**، للقونوي، البلدية ١٩٦٨ .
- **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، لابن المعلم القرشي، المكتبة الأهلية بباريس رقم/ ٦٣٨ .

ب- المصادر المطبوعة:

- أ -

- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، لمحمد مرتضى الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي.
- **إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات**، لمحمود السبكي، مطبعة الاستقامة.
- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، لابن بلبان، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **إحياء علوم الدين**، للغزالي، دار الشعب - بيروت.
- **إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات**، لابن اللبان، دار البيان العربي - القاهرة.

- **أساس التقديس في علم الكلام**، للرازي، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر.
- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، للجويني، مكتبة الخانجي.
- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، للقسطلاني، دار الطباعة المصرية الكائنة ببولاق مصر المحمية.
- **الاعتماد في الاعتقاد**، للشيخ العلامة الفقيه أبي المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي الحنفي، دار المشاريع.
- **أحكام القرآن**، للشيخ الإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص الحنفي، دار الكتاب العربي.
- **استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات**، لمحمد الخضر الجكني الشنقيطي، المطبعة المحمودية التجارية الكبرى - مصر.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرءان الكريم**، لأبي السعود، مكتبة الرياض الحديثة.
- **الأسماء والصفات**، للبيهقي، المكتبة الأزهرية للتراث.
- **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، للقرطبي، المكتبة العصرية.
- **إشارات المرام من عبارات الإمام**، للبياضي، زمزم ببلشرز.
- **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، لعبد العزيز عبد السلام الشافعي، دار المعرفة - بيروت.
- **الإشارة إلى مذهب أهل الحق، للشيرازي**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر.
- **الأشباه والنظائر**، للسيوطي، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- **اشتقاق أسماء الله**، للزجاجي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **إصلاح الوجوه والنظائر (قاموس القرءان)**، للدامغاني، دار العلم للملايين - بيروت.
- **أصول الدين**، لأبي منصور البغدادي، دار المعرفة - بيروت.
- **إظهار العقيدة السنية الطحاوية**، للهرري، دار المشاريع - بيروت.
- **اعتقاد الإمام أحمد**، لأبي الفضل التميمي الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الاعتقاد**، للإمام أبو بكر البيهقي، دار العهد الجديد.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، للبيهقي، عالم الكتب - بيروت.
- **الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام**، لزكريا الأنصاري، عالم الكتب - بيروت.
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- **الأنساب**، للسمعاني، دار الجنان - بيروت.
- **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، للباقلاني، المكتبة الأزهرية للتراث.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للقاضي ناصر الدين البيضاوي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.
- **أربعون مسألة في أصول الدين**، للإمام أبي علي السكوني الإشبيلي، دار الغرب الإسلامي.
- **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، للإمام أبي سليمان الخطابي، مركز إحياء التراث الإسلامي.
- **إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض المالكي، دار الوفاء.**
- **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات**، للكرمي المقدسي، مؤسسة الرسالة.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية.
- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، للقاضي بدر الدين بن جماعة، دار اقرأ.
- **أبكار الأفكار**، للشيخ المتكلم سيف الدين الآمدي الحنبلي، دار الكتب والوثائق القومية - مصر.
- **الإيمان**، لابن تيمية، طبعة زهير الشاويش - دمشق.
- **أمالي ابن الحاجب**، لأبي عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب، دار عمار ودار الجيل.
- **الفرق بين الفِرق**، لأبي منصور البغدادي. دار المعرفة.
- **الاختيار لتعليل المختار**، للموصلي الحنفي، دار الكتب العلمية.

- ب -

- **الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب**، لابن الجوزي، دار الجنان - بيروت.
- **بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني**، للشيخ علوان ابن السيد عطية الحسيني الحموي، المطبعة الأدبية.
- **بحر الكلام**، لأبي المعين النسفي، مكتبة دار الفرفور.
- **بحر العلوم**، للسمرقندي، دار الكتب العلمية.
- **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر.
- **بدائع الفوائد**، لابن قيم الجوزية، طبع دار عالم الفوائد.

- **البداية من الكفاية في الهواية في أصول الدين**، للشيخ نور الدين أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني، دار المعارف - مصر.
- **البداية والنهاية**، لابن كثير، دار هجر.
- **البدر الطالع في حل جمع الجوامع**، لجلال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المحلي الشافعي، مؤسسة الرسالة ناشرون.
- **البرهان في علوم القرءان**، للزركشي، مكتبة دار التراث.
- **البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة**، لسلامة العزامي، مطبعة السعادة - مصر.
- **البرهان المؤيد**، لأحمد الرفاعي، شركة دار المشاريع - دمشق.
- **بصائر ذوي التمييز**، للفيروز ابادي، المكتبة العلمية - بيروت.
- **البيان اعتقاد أهل السنة والجماعة شرح العقيدة الطحاوية**، دار الرشيد.
- - **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للسيوطي، دار الفكر.
- **بيان تلبيس الجهمية**، لابن تيمية، مجمع الملك فهد.
- **بدع التفاسير**، للشيخ عبد الله الغماري، دار الرشاد.
- **بهجة النفوس**، للإمام المحدث الورع أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، طبع دار الجيل - بيروت.

- ت -

- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، لابن الملقن، وزارة الأوقاف في قطر.
- **تأويلات أهل السنة**، للماتريدي - القاهرة.
- **تأويلات أهل السنة**، للماتريدي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، دار صادر.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للحافظ المزي، مؤسسة الرسالة.
- **التبصرة**، للإمام أبي محمد الجويني، دار الكتب العلمية.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر.
- **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبو الحسن الأشعري**، للحافظ ابن عسكر، دار الفكر.
- **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **التبصير في الدين ومعرفة الفرقة الناجية من الفرق الهالكين**، للأسفراييني، عالم الكتاب - بيروت.

- **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**، للبيجوري، دار السلام.
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، لابن مالك، دار الكتاب العربي - مصر.
- **تشنيف المسامع**، للزركشي، مكتبة قرطبة.
- **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم**
- **التفسير الكبير (تفسير القرءان العظيم)**، للحافظ الطبراني، دار الكتاب الثقافي - الأردن.
- **التفسير الكبير**، للرازي، دار الفكر - بيروت.
- **التفسير المنير لمعالم التنزيل**، مراح لبيد للجاوي، المطبعة العثمانية.
- **تعقيبات على كتاب السلفية ليست مذهبًا**، لصالح بن الفوزان، دار الوطن - الوطن.
- **تقريب المعاني**، للشرنوبي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **التعليق على لوامع الأنوار البهية**، لابن سحمان وعبد الله بابطين.
- **تقريب التهذيب**، للحافظ ابن حجر، دار العاصمة.
- **تكملة الرد على نونية ابن القيم (مطبوعة مع كتاب السيف الصقيل للسبكي)**، المكتبة الأزهرية للتراث.
- **ترجمة سبيل العبيد على جوهرة التوحيد**، للشيخ محمد صالح بن عمر سماراني، أندونيسيا.
- **التمهيد لقواعد التوحيد**، للامشي، دار الكتب العلمية.
- **تهذيب التهذيب**، للحافظ ابن حجر، دائرة المعارف.
- **تفسير أسماء الله الحسنى**، لإبراهيم بن السري، دار المأمون للتراث.
- **تاريخ دمشق**، للحافظ ابن عساكر، دار الفكر.
- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، للسيوطي، مكتبة الكوثر.
- **تبصرة الأدلة**، لأبي معين النسفي، نشريات رئاسة الشؤون الدينية الجمهورية التركية.
- **تهذيب اللغة**، للجوهري.
- **التوحيد**، للماتريدي، دار صادر.
- **التيسير في قواعد علم التفسير**، للكافيجي، دار القلم - دمشق.
- **تحرير الفتاوى**، للولي العراقي، دار المنهاج.
- **التمهيد**، لابن عبد البر، إحياء التراث بوزراة الأوقاف، المغرب.

- ج -

- **جامع البيان عن تأويل ءاي القرءان**، للطبري، دار الفكر - بيروت.
- **الجامع لأحكام القرءان**، للقرطبي، دار الكتاب العربي.
- **الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية**، لطاهر الجزائري، دار ابن حزم - بيروت.
- **الجواهر الحسان في تفسير القرءان**، للثعالبي المالكي، دار إحياء التراث العربي.
- **الجوهرة المنيفة**، لملا حسين بن اسكندر الحنفي، دائرة المعارف النظامية.

- ح -

- **حل الرموز ومفاتيح الكنوز**، لابن عبد السلام، مطبعة جريدة الإسلام.
- **الحصون الحميدية للمحافظة على العقائد الإسلامية**، للشيخ حسين الجسر الطرابلسي، المكتبة التجارية الكبرى.
- **حاشية الجلالين**، للصاوي.
- **حلية الأولياء**، للحافظ أبي نعيم، دار الكتب العلمية.
- **حواش على شرح الكبرى للسنوسي**، للشيخ اسماعيل بن موسى بن عثمان الحاموي المالكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- **حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**، لشيخ زاده، دار الكتب العلمية.
- **حاشية ابن قطلوبغا على المسايرة (مطبوعة مع المسايرة)**، المطبعة الكبرى الأميرية.
- **حاشية على هداية المريد لجوهرة التوحيد**، للشيخ محمد الإطفيحي الشافعي. دار البصائر.
- **الحاوي الفتاوى**، للسيوطي، دار الكتب العلمية.
- **حاشية العطار على جمع الجوامع**، للشيخ حسن بن محمد العطار، دار الكتب العلمية.
- **حز الغلاصم في إفحام المخاصم**، لابن الحاج القفطي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- د -

- **الدر المنثور في التفسير المأثور**، للسيوطي، مركز هجر.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الجيل.

- **الدرة الوضية في توحيد رب البرية**، لمحمد بن درويش الحوت، طبع محمد مصباح الحوت.
- **الدر الثمين والمورد المعين**، لمحمد بن أحمد بن محمد المالكي الشهير بميارة، طبع المكتبة الثقافية.
- **دفع شبه التشبيه**، لابن الجوزي، تعليق وتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري. المكتبة الأزهرية للتراث.
- **دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد**، للحصني، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.
- **الدرر اللوامع**، شهاب الدين أحمد بن اسماعيل الكوراني، دار صادر.
- **الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق**، للشيخ محمود محمد خطاب السبكي، المكتبة المحمودية السبكية.
- **الدر النضيد من مجموعة الحفيد**، لأحمد بن يحيى بن محمد الحفيد، مطبعة التقدم.
- **درج المعالي شرح بدء المعالي**، للشيخ عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة الشافعي، مؤسسة الكتب الثقافية.
- **الدر الفريد في شرح جوهرة التوحيد**، للشيخ أبي الفضل السنوري الأندنوسي.
- **الدليل القويم على الصراط المستقيم**، للهرري، شركة دار المشاريع.

- ذ -

- **ذيل تاريخ بغداد**، لابن النجار، دار الكتاب العربي.
- **الذخيرة في فروع المالكية**، للقرافي المالكي، دار الكتب العلمية.
- **الذخائر المفيدة في شرح العقيدة (شرح عقيدة ابن اللاسمي)**، للشيخ أبي محمد حاكم ابن مصدوقي بن سليمان اللاسمي، مكتبة ومطبعة نورجاهايا - أندونيسيا.
- **الذيل على طبقات الحنابلة**، لابن رجب، مكتبة العبيكان.

- ر -

- **روضة الطالبين**، للحافظ النووي. دار عالم الكتاب.
- **الرحمٰن على العرش استوى وءاراء العلماء المتشابه**، لإبراهيم الدسوقي، مجلة الأزهر - مصر.
- **روض الرياحين في حكايات الصالحين**، لليافعي، المطبعة الميمنية بمحروسة مصر المحمية.
- **ردود على أباطيل**، لمحمد الحامد.

- **الرأي السديد في شرح جوهرة التوحيد**، لحريبة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية.
- **الرسالة القشيرية**، لأبي القاسم القشيري، دار الكتاب العربي.
- **رسالة في بيان عقيدة المسلمين**، بتفريط جامعة الأزهر - مصر.
- **روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني**، للألوسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **روح البيان**، لاسماعيل حقي، المطبعة العثمانية.

- س -

- **سراج السالك شرح أسهل المسالك**، للشيخ عثمان بن حسنين بري الجعلي المالكي، دار صادر.
- **السنن الكبرى**، للبيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **السنة**، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، دار ابن القيم.
- **السنة، للخلال**، دار الراية.
- **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، مؤسسة الرسالة.
- **سنن الترمذي**، للترمذي.
- **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**، للسبكي، المكتبة الأزهرية للتراث.
- **السيف المشهور في شرح عقيدة ابي منصور**، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي.
- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، للخطيب الشربيني، مطبعة بولاق.

- ش -

- **شرح تائية السلوك**، للشرنوبي، دار الكتب العلمية.
- **شرح حديث النزول**، لابن تيمية، طبعة زهير الشاويش - بيروت.
- **شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، للصاوي**، دار ابن كثير - بيروت.
- **شرح الخريدة في علم التوحيد**، للدردير.
- **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال، مكتبة الرشد - الرياض.
- **شرح الشيخ محمد الطيب بن عبد المجيد المدعو ابن كيران المالكي على توحيد العالم الماهر سيدي عبد الواحد بن عاشر**، مطبعة التوفيق الأدبية.
- **شرح العضدية**، لجلال الدين الدواني - القاهرة.
- **شرح بدء الأمالي**، للإمام أحمد بن علي الرازي الحنفي، دار الكتب العلمية.

- **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، لأكمل الدين البابرتي، دار الفتح للدراسات والنشر.
- **شرح السنة**، للآلكائي، دار طيبة.
- **شرح صحيح مسلم**، للنووي، المطبعة المصرية بالأزهر.
- **شرح عقيدة الإمام مالك الصغير**، للقاضي أبي محمد عبد الوهاب البغدادي. دار الكتب العلمية.
- **شرح المهذب**، للنووي، دار الفكر.
- **شرح العقيدة الواسطية**، للعثيمين، دار ابن الجوزي.
- **الشامل في أصول الدين**، لإمام الحرمين، دار الكتب العلمية.
- **شرح الفقه الأكبر**، لملا علي القاري، دار البشائر.
- **شرح العقيدة الصغرى لأحمد الدردير**، للشيخ اسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي المالكي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده.
- **شرح المحلى لجمع الجوامع بحاشية العطار**، للشيخ محمد علي بن حسين المالكي، دار الكتب العلمية.
- **شرح متن التوحيد عند أهل السنة والجماعة**، للشيخ محمد عيد يعقوب، دار الملاح للطباعة والنشر.
- **شعب الإيمان**، لأبي بكر البيهقي، دار الكتب العلمية.

- ص -

- **صحيح الترغيب والترهيب، للألباني**، مكتبة المعارف.
- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن قيم الجوزية، دار العاصمة - الرياض.
- **الصراط المستقيم**، للشيخ المحدث عبد الله الهرري، شركة دار المشاريع.
- **الصحاح**، للإمام الجوهري، دار العلم للملايين.

- ض -

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للسخاوي، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، لسليمان بن سحمان. طبع ما يسمى رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد(في السعودية).
- **ضوء اللالي شرح بدء الأمالي**، للشيخ اسماعيل بن عبد الباقي اليازجي الشهير بابن كاتب الينكجرية.

- ط -

- **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين السبكي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

- ع -

- **عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية.
- **العقد الفريد**، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية.
- **العبر في خبر من غبر**، للذهبي - الكويت.
- **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**، لإمام الحرمين أبي معالي الجويني، المكتبة الأزهرية للتراث.
- **العقيدة الإسلامية: التوحيد في الكتاب والسنة**، وزارة العدل والشؤون الإسلامية - الإمارات.
- **عمدة الحافظ في تفسر أشرف الألفاظ**، للسمين الحلبي، دار الكتب العلمية.
- **العلو للعلي الغفار**، للذهبي، مكتبة ما يسمى أضواء السلف.
- **العقيدة الطحاوية**، لأبي جعفر الطحاوي، دار ابن حزم.

- غ -

- **غاية المرام في علم الكلام**، للآمدي - القاهرة، ١٩٧١ .
- **الغيث الهامع شرح جمع الجوامع**، لولي الدين العراقي. الناشر الفاروق الحديثة.
- **غاية الوصول شرح لب الأصول**، لزكريا الأنصاري، دار الكتب العربية الكبرى.
- **غريب القرءان وتفسيره**، لأبي عبد الرحمن بن المبارك، عالم الكتب.
- **الغنية في أصول الدين**، للمتولي الشافعي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **غوث العباد ببيان الرشاد**، لمصطفى الحمامي، دار إحياء الكتب العربية.

- ف -

- **فتح القدير**، للكمال بن الهمام الحنفي، دار الكتب العلمية.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة - بيروت.
- **فتاوى شمس الدين محمد الرملي بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية**، لابن حجر الهيتمي، دار الفكر.
- **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، للنابلسي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، للنفراوي، دار الكتب العلمية.
- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، لعبد الرحمن بن حسن، دار المؤيد.

- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**، لسليمان العجيلي، المطبعة العامرة.
- **الفتوحات الربانية على الأذكار النووية**، لابن علّان الصدّيقي، دار إحياء التراث العربي.
- **فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان**، لسلامة العزامي، دار إحياء التراث العربي.
- **الفقه الأبسط**، لأبي حنيفة، مطبعة الأنوار - القاهرة.
- **الفقه الأكبر (مع شرحه)**، لأبي حنيفة، دار البشائر.
- **الفقيه والمتفقه**، للخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي.
- **الفتاوى الحديثية**، للشيخ ابن حجر الهيثمي.
- **الفتاوى الهندية**، (في مذهب الإمام أبي حنيفة)، قام بتأليفها جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البلخي، المطبعة الكبرى الأمرية.
- **فيض القدير**، للشيخ عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة.

- ق -

- **قدوم كتائب الجهاد**، عبد العزيز الراجحي، دار الصميعي.
- **القاموس المحيط**، للفيروزابادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين**، لأبي عبد الله الحطاب المالكي. شركة دار المشاريع.
- **القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد**، للأرميوني، دار ابن حزم - بيروت.

- ك -

- **كفاية شرح التنبيه**، للإمام أحمد بن الرفعة المصري الشافعي، دار الكتب العلمية.
- **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، دار الفكر - بيروت.
- **كنز العمال**، للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة.
- **الكبائر**، للذهبي، مكتبة الكليات الأزهرية.
- **كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، للمنوفي، مطبعة المدني.
- **كيفية الشهادتين**، للشيخ عبده غالب أحمد عيسى، طبع مروى بوكشوب - الخرطوم، ودار الجيل - بيروت.
- **الكلمات الحسان في بيان علوّ الرحمٰن**، لعبد الهادي وهبي، مؤسسة الريان - بيروت.
- **الكنز المدفون والفلك المشحون**، للسيوطي، مؤسسة النعمان - بيروت.

- **الكواكب الدرية على متممة الآجرومية**، للأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **كفاية الأخيار**، للشيخ تقي الدين الحصني، دار الفكر.
- **كشف الظنون**، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي.
- **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، دار الفكر.

- ل -

- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، للخازن، طبعه الكتبي والحلبي برخصة نظارة المعارف.
- **اللباب في علوم الكتاب**، للمفسر لابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية.
- **لسان العرب**، لإبن منظور، دار صادر - بيروت.
- **لمع الأدلة في قواعد عقائد السنة والجماعة**، للجويني، عالم الكتب - بيروت.

- م -

- **المنهاج في شعب الإيمان**، للإمام الحليمي، دار الفكر.
- **مجلة الأزهر**، مقالة الرحمن على العرش استوى، مصر.
- **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية.
- **مجموعة التفسير**، لابن تيمية.
- **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان - بيروت.
- **مقالات الكوثري**، للشيخ محمد زاهد الكوثري، المكتبة التوقيفية.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، للنسفي، دار الفكر.
- **المنهج السديد في شرح جوهرة التوحيد**، للشيخ محمد الحنيفي الحلبي، دار ابن حزم.
- **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية الأندلسي، دار ابن حزم.
- **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات، لابن بلبان الدمشقي**، دار البشائر - بيروت.
- **مختصر العلو**، للألباني، طبعة زهير الشاويش - بيروت.
- **المدخل**، لابن الحاج، مكتبة دار التراث.
- **المدهش**، لابن الجوزي، دار الجيل - بيروت.
- **مذكرات التوحيد**، لحسين مكي - القاهرة.

- **مراح لبيد**، لنووي الجاوي، دار الفكر - بيروت.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لملا علي القاري، مؤسسة التاريخ العربي.
- **المسامرة في شرح المسايرة (مطبوع مع شرحه المسامرة)**، لابن أبي شريف، المطبعة الكبرى الأميرية.
- **المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة (مطبوع مع شرحه المسامرة)**، لابن الهمام، المطبعة الكبرى الأميرية.
- **المستدرك**، للحاكم.
- **مشارق الأنوار على على صحاح الآثار**، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- **المهند في المفند**، للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، طبع دار الفتح.
- **مشروع زايد لتحفيظ القرءان الكريم**، الإمارات.
- **المصباح المنير**، للفيومي، مكتبة لبنان - بيروت.
- **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، للبغوي، دار طيبة.
- **معاني القرءان**، للفراء، عالم الكتب - بيروت.
- **معاني القرءان**، للأخفش، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- **معالم أصول الدين**، لفخر الدين الرازي.
- **المنهاج القويم**، لابن حجر الهيثمي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، للكيلوبي، دار الكتب العلمية.
- **منهج ذوي النظر**، للترمسي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- **مشكل الحديث**، لأبي بكر بن فورك، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.
- **مجمع الزوائد**، للحافظ الهيثمي، دار الكتب العلمية.
- **معاني القرءان وإعرابه**، لأبي إسحاق الزجاج، عالم الكتب - بيروت.
- **المفردات في غريب القرءان، للأصبهاني، دار المعرفة - بيروت.**
- **المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية**، لعبد الله الهرري، دار المشاريع - بيروت.
- **مناهل العرفان في علوم القرءان**، لمحمد الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية - مصر.
- **المنثورات وعيون المسائل المهمات**، للنووي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **موهبة ذي الفضل**، لمحمد محفوظ، المطبعة العامرة - مصر.
- **موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول**، لابن تيمية، طبع بإشراف جامعة محمد ابن سعود.

- **ميزان الاعتدال**، للذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **مواهب الرحمٰن في تفسير القرءان**، لعبد الكريم المدرس.
- **المواقف في علم الكلام**، للإيجي، عالم الكتب - بيروت.
- **منح الجليل شرح مختصر خليل**، للشيخ محمد أحمد عليش، المطبعة الكبرى العامرة.
- **معجم الكتب**، لابن المبرد، مكتبة ابن سينا.

- ن -

- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، لابن الجوزي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **نونية ابن القيم**، لابن القيم، مطبعة التقدم.
- **نشر الطيب على شرح الشيخ طيب**، للوزاني، المطبعة المصرية بالأزهر.
- **نهاية المبتدئين في أصول الدين**، لابن حمدان الحنبلي، مكتبة الرشد.
- **النكت والعيون (في التفسير)**، للماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **نصب الراية، للزيلعي**، مؤسسة الريان.
- **النهر الماد**، لأبي حيان، دار الجنان - بيروت.
- **نخبة اللآلئ لشرح بدء الأمالي**، للشيخ محمد بن سليمان الحلبي، وقف الإخلاص.
- **النكت في معاني القرءان الكريم واعرابه**، لأبي الحسن المجاشعي، دار الكتب العلمية.
- **نور المعالي لشرح بدء الأمالي**، للشيخ اسماعيل بن عبد الباقي اليازجي الشهير بابن كاتب الينكجرية.

- هـ -

- **هداية المريد لجوهرة التوحيد**، للقاني المالكي، دار البصائر.
- **الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية**، لعلاء الدين الحنفي، دار ابن حزم - بيروت.

- و -

- **الوجيز في تفسير القرءان العزيز**، للواحدي، دار الفكر - بيروت.
- **الوسيلة في شرح الفضيلة**، لعبد الكريم المدرس، مطبعة الإرشاد، بغداد.
- **الوسيط في القرءان المجيد**، للواحدي، دار الكتب العلمية.

فهرس المواضيع

- تقريظ الكتاب ٣
- المقدمة ٤
- بيان أن الله منزه عن الجهة والجلوس والاستقرار ٧
- نقول عن السلف والخلف في تنـزيه الله عن الحد والجهة والجلوس ١٠
- من أقوال ابن تيمية والوهابية في تشبيه لله بخلقه ٤٦
- بيان أن الأئمة الأربعة على التنزيه في مسئلة الاستواء ٥٤
- بيان معنى استوى في لغة العرب ٨٦
- بيان معنى استولى في لغة العرب ٩١
- بيان مسلك العلماء في تأويل ءاية الاستواء ٩٢
- بيان من تأول من علماء أهل السنة الاستواء على العرش بالقهر والاستيلاء ١٠٠
- مصورات من بعض كتب أهل السنة في تأويل الاستواء بالقهر والاستيلاء ١٣٤
- بعض مخازي الوهابية مجسمة هذا العصر ١٩٧
- فهرس المصادر المخطوطة ٢١٤
- فهرس المصادر المطبوعة ٢١٤
- فهرس المواضيع ٢٢٨